جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الأندلس في عصر الولاة
91هـ- 138هـ/711م – 756م

إعداد
أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف
الدكتور هشام أبو رميلة

قدمت هذه الاطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

الأندلس في عصر الولاة

91هـ- 138هـ/711م – 756م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2004/2/29م وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
– الدكتور هشام أبو رميلة	مشرفاً	-------------------
– الدكتور سعيد البيشاوي	ممتحناً خارجياً	---------------
– الدكتور عدنان ملحم	عضواً	-------------------

الإهداء

إلى تلك الشمعتين اللتين تحترقان لتنيرا الطريق

أمي ....و أبي

إلى قرة عيني ومصدر قوتي وعزيمتي

إخواني وأخواتي

إلى من جعل من حروف التاريخ لؤلؤاً ينير سماء النجاح

روح الدكتور محمود عطا الله

الشكر والتقدير

يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان من الدكتور هشام أبو ارميله الذي بذل جهــده في إرشادي وتوجيهي أثناء كتابة هذه الأطروحة.

كما أشكر عضوي لجنة المناقشة، الدكتور عدنان ملحم، والــدكتور ســعيد البيشــاوي المحاضر بكلية العلوم التربوية، اللذين أفدت كثيراً من ملاحظاتهما وآرائهما فــي تعــديل هــذه الأطروحة لتصبح على ما هي عليه، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان من الأستاذ الدكتور يحيى جبر والأستاذ الدكتور محمد جواد النوري لقيامهما بتدقيق هذه الأطروحة لغوياً ونحوياً.

فلهم جميعاً أجمل باقات الشكر والعرفان

محتويات الدراسة

المختصرات والرموز

أشير للمصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

1- اذا كان للمؤلف كتاب أو أكثر، يذكر إسمه أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء إن كان له أجزاء والصفحة، مثال:

- ابن خلدون: العبر، ج4، ص117.
- ابن عذارى: البيان، ج2، ص13.

2- اذا كان للمؤلف اكثر من كتاب يبتديء بالكلمة نفسها، يذكر اسم كتابه كاملاً، مثال:

- الحموي: معجم البلدان، ج5، ص352.
- الحموي: معجم الادباء، ج7، ص300.

الرموز التالية تعني الآتي:

ج : جزء.
ص: صفحة.
م: ميلادي.
هـ: هجري.
ت: توفي.
ط: طبعة.
(ب، ط): بدون الإشارة إلى الطبعة.
(ب- ت): بدون الإشارة إلى تاريخ النشر.
(ب- ن): بدون الإشارة إلى الناشر.
(ب- م): بدون الإشارة إلى مكان النشر.
(م- ن): المصدر نفسه.

(*): الكلمة الموضوع فوقها هذه الإشارة معرفة بالهامش.

فهرس الملاحق

الأندلس في عصر الولاة

91هـ– 138هـ/711م – 756م

إعداد

أشرف يعقوب أحمد اشتيوي

إشراف

الدكتور هشام أبو رميلة

الملخص

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل فترة هامّة من فترات التاريخ الإسلامي، عرفت باسم "عصر الولاة في الأندلس"، وقد جاءت الدراسة في أربعة أقسام أوجز مضمونها على النحو التالي:

ركز الفصل الأول على التعريف بعصر الولاة، وهو العصر الأول من عصور الحكم الإسلامي في الأندلس، متمثلا في الفترة التي تمتد بين اجتياز العرب البحر إلى الأندلس إلى أن تمكن عبد الرحمن الداخل من دخول الأندلس مؤسساً بذلك حقبة جديدة، ويمتد في الفترة الواقعة بين سنتي 92 – 138 هـ، وقد عرف بهذا الاسم لأن الحاكم فيه كان يسمى والياً, وكان يعيّن من قبل حاكم إفريقية، أو من قبل الخليفة الأموي في دمشق، وقد بلغ عدد الولاة في تلك الفترة اثنين وعشرين والياً، وقد استعرض الباحث في هذا الفصل ما تخلل تلك الفترة من أنشطة عسكرية وفتوحات، إلى جانب بعض الأعمال التنظيمية البسيطة كاختيار عبد العزيز بن موسى (ت 97هـ/ 715م) لمدينة إشبيلية عاصمة للبلاد, ومن ثم نقلها إلى قرطبة، وما شهدته تلك الفترة من تخميس ونحوه.

عالج الباحث في الفصل الثاني التنظيم الإداري للبلاد، الذي أصبح أساسا لكل تنظيم إداري لاحق, وما كان من نشاط جهادي وراء جبال البرانس لتأمين حدود الأندلس. كما تناول هذا الفصل ظهور المقاومة الإسبانية في الأندلس مستغلة ما اعترى البلاد من فوضى

واضطرابات، جراء الصراعات العرقية والإقليمية والقبلية التي نشبت في غير مكان واحد وغير زمان، مما أدى إلى توقف الفتوحات الإسلامية؛ بسبب اشتغال المسلمين بالتصـــدي للمقاومـــة، والصراعات الداخلية، فضلاً عن بعد الإقليم عن الإدارة المركزية في دمشـــق، ممـــا أدى إلـــى انفراد بعض الولاة بالرأي، وضعف الانتماء للدولة.

وفي الفصل الثالث تناول الباحث ما تفشّى في ذلك العصر من الخلافات والاضطرابات بين عناصر المجتمع المختلفة من عرب وبربر ومولدين ومستعربين ويهود وغيرهم، إلى جانب ما كان بين العرب أنفسهم على خلفيات إقليمية وقبلية، كالخلاف بين القيســـية واليمنيـــة، وبـــين البلديين والشاميين، مما أدى إلى استفحال الفوضى، وأسهم في دخول عبـــد الـــرحمن الـــداخل للأندلس مؤسسا لعهدٍ جديد.

أما الفصل الرابع فقد خصصه الباحث للعناصر التي تألف منهـــا النســـيج الاجتمـــاعي، ودور كل منها في صياغة تاريخ الأندلس، إلى جانب تأثُّرها بالأحداث التي عمّت الـــبلاد. كمـــا تضمّن هذا الفصل استعراضا لما شهدته تلك الفترة من أنشطة اقتصادية محـــدودة, وعمرانيـــة كادت تقتصر على المنشآت الحربية دون غيرها؛ استجابة لمتطلبات المرحلة, وتعليميـــة تكـــاد تكون معدومة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمــد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في أن الدراسات السابقة التي تناولت تاريخ الأنــدلس لــم تول زمن الولاة عناية خاصة مركزة، بحيث تتقصى أوجه الحيــاة المختلفــة، ؛ فجــاءت هــذه الدراسة لتتناول تلك الحقبة بالبحث الجاد والنظر المعمق لاستظهار جميع أوجه الحياة مما يمكن رصده.

وما يكسب هذه الدراسة أهمية خاصة أن الأوضاع في تلك الحقبة لم تكن قــد اســتقرت لتأخذ نمطا ثابتا ينظم الحياة العربية الإسلامية في الأندلس، فقد كان الوقت مبكرا لتحقيق ذلــك، نظرا لما تخلل تلك الفترة من اضطرابات وقلاقل، وذلك شأن كل فترات التأسيس والفتح في أول عهده، مما انعكس أثره على الأحداث التي شهدتها الأندلس من بعد.

وقد دعا الباحث إلى اختيار هذا البحث مجموعة من الأسباب تتصــدرها الرغبــة فــي دراسة هذه الفترة من تاريخ الأندلس، مما تكوَّن لدي مذ كنت طالبا في المرحلة الجامعية الأولى، يضاف إلى ذلك أن هذا العصر يعد من أهم عصور التاريخ الأندلسي؛ لأنه ظــل يــؤثر علــى مجرى الأحداث في الأندلس إلى أن طرد المسلمون منها على أيدي الإســبان. ومــن أســباب اختياري لهذا الموضوع حب التعرف إلى جهود الفاتحين الأوائل في الحملات التي شنّوها علــى الأقاليم المجاورة للأندلس،مما يعني أن علينا أن ندرس تلك الحملات والأسباب التــي أدت إلــى توقفها من بعد.

وفي هذا العصر ظهرت المقاومة الإسبانية ضد المسلمين، ورفعت لواء استرداد الأندلس من المسلمين، مما يوجب على الباحث دراسة الظروف التي أدت إلى نشأة هذه المقاومة، وتتبــع فعالياتها. ونتج عن الفتح الإسلامي للأندلس عدة نتائج من أبرزها ظهور عناصر سكانية جديــدة

منها العرب، والبربر، والمسالمة، والمولدون، والمستعربون، واليهود وغيرها؛ لذلك، فإن دراسة هذه العناصر السكانية ودور كل منها في صياغة الأحداث ضرورية؛ لأنها تؤدي إلى فهم أثرها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية إبان عصر الولاة وما بعده.

وقد ذيّل الباحث هذه الدراسة بخاتمة ضمّنها أبرز النتائج التي توصّل إليها، فضلاً عن مجموعة من الملاحق والخرائط المتعلقة بالبحث، هذا إلى جانب قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث أثناء إعداده لهذه الدراسة.

الدراسات السابقة

لم يتعرض لدراسة هذا البحث أحد من الباحثين من قبل، فقد اقتصرت جهود الباحثين في هذا الباب على دراسة تاريخ الاندلس وحضارتها، وهذه الدراسات لا تكاد تخلو من الحديث الجزئي عن هذا الموضوع وخصوصاً ما كان من حديث عن العصور الاندلسية المختلفة منذ العصر الروماني حتى طرد المسلمين منها، واهم الدراسات التي تناولت التاريخ الاندلسي بالبحث والدراسة واحتوت على إشارات جزئية عن هذا الموضوع هي:

- **احمد مختار العبادي:**

- **في تاريخ المغرب والأندلس،** ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1978م

- **رينهارت دوزي:**

- **تاريخ مسلمي إسبانيا،** ترجمة حسن حبشي، واحمد مختار العبادي وجمال محرز، المؤسسة العامة للتاليف والطباعة والنشر

- **السيد عبد العزيز سالم:**

- **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،** من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط2، دار المعارف –لبنان – 1962م

- **حسين مؤنس:**

- **فجر الاندلس،** دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711م-756م)، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م

وحتى تحقق الدراسة أهدافها، قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول تناولت في المقدمة أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة للبحث، وقد

تحدثت في التمهيد عن أَوضاع الأندلس قبل الفتح الإسلامي لها ومن ثم عن فتحها على يد طارق ابن زياد وموسى بن نصير والعوامل التي ساعدتهما على ذلك ثم عودتهما إلى المشرق، وتعيين عبد العزيز بن موسى بن نصير والياً.

في الفصل الأول تناولت الحديث عن عصر الولاة مبيناً فيه دور الولاة الأوائل في تثبيت دعائم الحكم الإسلامي في الأندلس ودورهم في الجهاد فيما وراء جبال البرتات، وقيام بعضهم بعدد من الإصلاحات والتنظيمات الإدارية والمالية.

أما الفصل الثاني فقد تعرضت فيه للحديث عن محاولة الولاة المسلمين تنظيم الأندلس ادارياً، واستعدادهم للجهاد في الأقاليم المجاورة للأندلس، ثم الحديث عن نمو بذور المقاومة الإسبانية في هذه الفترة المبكرة، تلك المقاومة التي حملت لواء استرداد الأندلس من أيدي المسلمين، وأهم العوامل التي ساعدت تلك المقاومة على النمو والتوسع.

وفي الفصل الثالث تناولت اثر النزاعات والخلافات في الأندلس في هذه الفترة المضطربة في عصر الولاة، تلك الخلافات التي لم تقتصر على العرب والبربر فحسب، بل امتدت لتشمل الصراع بين العرب أنفسهم، قيسهم ويمنهم وأثر هذه الخلافات في نهاية عصر الولاة، وأخيراً الحديث عن دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس بعد أن استغل والاضطرابات التي كانت تعصف بها، ومن ثم القضاء على فلول هذا العصر وإقامة الأمارة الأموية من بعد اندثارها في المشرق.

وتحدثت في الفصل الرابع عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية في هذا العصر من حيث: طبقات المجتمع الأندلسي بعد الفتح، والنشاطات الاقتصادية فيها كما تعرضت للحديث عن بعض النشاطات العمرانية في هذا العصر.

وقد ذيلت البحث بخاتمة وملخص باللغة الإنجليزية، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

وفي الختام ادعو الله العلي القدير أن أكون قد وُفقتُ في إعداد هذا البحث حتى ينتفع بـــه طلبة العلم، فقد بذلت فيه كل جهد مستطاع وواجهت فيه عدد من الصـــعوبات اهمهـــا: تنـــاثر المعلومات بين ثنايا وسطور المصادر والمراجع فهي بحاجة إلى وقت طويل وجهد كبير لجمعها وصياغتها .

دراسة في أهم المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية الأولية، والمراجع الحديثة سواء العربية منها والمترجمة، ويأتي في مقدمة هذه المصادر:

- **ابن عبد الحكم: أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري (ت287هـ- 900م).**

- عاش في مصر وهو من مواليد القرن الثالث الهجري، وهو من المعاصرين للطبري (ت 310 هـ/ 922م) والبلاذري (ت 279 هـ/ 892م)، وقد اختصت أسرته بدراسة الفقه والحديث[1].

- **فتوح مصر وأخبارها،**

يعد كتابه من أشهر ما كتب عن المغرب والأندلس وأبعدها عن الأساطير، وقد انتشر انتشاراً واسعاً في الأندلس واعتمد عليه معظم المؤرخين مثل الحميدي (ت 488هـ، 1095م) في كتابة جذوة المقتبس وغيره، وقد أسهب في الحديث عن الفتوحات في الأندلس إلا أنه أغفل الحديث عن النواحي الحضارية فيها، وقد اعتمدت الدراسة عليه في جميع فصولها وخصوصاً عند الحديث عن الفتوحات في الأندلس والأقاليم المجاورة لها وأفادها أيضاً أثناء الحديث عن الصراعات والخلافات العربية فيها.

---

[1] أنظر: ابن خلكان – وفيات ج3، ص333 –334، الذهبي الميزان ج3، ص86. الزركلي، الأعلام، ج4، ص85.

- **مؤلف مجهول**[*] :

- **أخبار مجموعة** في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم. نشر هذا الكتاب المستشرق الإسباني لافونتي إلكنترا، وقد اختلف في تاريخ تأليف، فالبعض يجعله في القرن الرابع الهجري، والبعض الآخر يجعله في القرن الخامس الهجري.

بدأ بحروب العرب في بلاد المغرب والأندلس على عهد موسى بن نصير (ت 97هـ/ 715م) وقد قدّم معلومات شاملة عن تلك الحروب إلا أنه أغفل الحديث عن نواحي الحياة الأخرى في الأندلس، أفاد الدارسة كثيراً خصوصاً عند الحديث عن الصراعات والخلافات التي سادت الأندلس خلال هذه الفترة، كما أفادها أثناء الحديث عن عصر عبد الرحمن الداخل (ت 172هـ/ 788م) وإعلان الإمارة الأموية في الأندلس.

- **ابن الكردبوس: أبو مروان، عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عاش في أواخر القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي).**

- **تاريخ الأندلس:**

يعد من المصادر الهامة في التاريخ الأندلسي، حيث يورد بعض المعلومات التي يكاد ينفرد بها عن غيره من المؤرخين وخاصة عن الفتوحات الإسلامية في الأندلس، ولا يستطيع أي باحث في التاريخ الأندلسي الاستغناء عنه وقد أفاد الدراسة كثيراً عند الحديث عن الفتوحات في الأندلس وأعمال الولاة الحربية.

---

[*] العبادي، أحمد مختار، في تاريخ – ص315 – 316، كذلك مقدمة محقق كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس.

- **ابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبـــي بكــر القضـــاعي، (ت658هــــ-1260م).**

ولد في مدينة بلنسية شرق الأندلس[1]، سنة (595 هـــ/ 1199م). درس العلوم على يد والده وغيره من علماء بلنسية، انتقل منها إلى تونس فعينه سلطانها كاتباً لـــه، اشـــتهر بمعـــادّاة الحكماء والسلاطين، فاستغل ذلك أعداؤه فحرّضوا حاكم تونس المستنصر بالله عليه فقتله ســـنة (658 هــ، / 1260م).[2]

- **الحلة السيراء.**

يعد كتابه من المصادر الأساسية عن تاريخ الأندلس وكلمة الحلة السيراء تعني الثـــوب المخطط والمزركش كناية عما يتضمنه من أدب وشعر وتاريخ، تناول فيـــه تـــاريخ المغـــرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى القرن السابع الهجري فيتكلم فيه عن موسى بن نصير (ت97 هـــ/ 715م) وغيره من ولاة المغرب والأندلس وما قالوه من نثر وشعر ثم ينتقل إلـــى القـــرن الثاني الهجري فيتكلم فيه عن عصر عبد الرحمن الداخل (ت 172هـــ، / 788م) وهكذا حتـــى نهاية المئة السابعة.

له عدة مؤلفات أشهرها: أعتاب الكتاب، وكتاب التكملة لكتاب الصلة والحلـــة الســـيراء وغيرها[1].

وقد أفاد الدراسة كثيراً في الترجمة لبعض الشخصيات التي ترد فيها، كما قدّم معلومات مفصلة عن الخلاف بين عبد الرحمن الداخل وآخر ولاة الأندلس يوسف الفهري (ت 142هــــ 759م). إلا أنه أهمل الحديث عن النواحي الاجتماعية في الأندلس –

---

[1] الحنبلي/ شذرات ج5، ص295، الكتبي: فوات ج3، ص404.
[2] الذهبي/ العبر، ج2، ص279.
[1] ابن خلكان/ وفيات، ج1/ ص44، الكتبي/ فوات، ج3، ص405.

- **ابن عذارى المراكشي: أبو العباس، أحمد بن محمد (ت712هـ- 1312م)[2].**

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.**

يعد كتابه من المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها الدراسة، فهو يتناول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأموية، وقد أفاد الدراسة أثناء الحديث عن الفتح الإسلامي ودور الولاة المسلمين في الأندلس في تثبيت الحكم الإسلامي فيها وأخيراً فقد قدم معلومات مستفيضة عن الفتنة والخلافات التي سادت الأندلس سواء بين العرب والبربر وبين العرب أنفسهم قيسهم ويمنهم. ويختلف عن غيره غي أن معلوماته جاءت شاملة ومركزه.

---

[2] عن حياته أنظر: هدية العارفين، ج2، ص138، البيان المغرب/ ج1، مقدمة المؤلف ثم مقدمة الناشر.

- **ابن الخطيب: الوزير لسان الـدين، محمـد بـن عبـد الله بـن الخطيـب السـلماني (ت776هـ- 1374م).**

ولد في مدينة لوشة قرب غرناطة[1] سنة (713هـ / 1313م)، كان والده يعمل لدى البلاط الغرناطي، فنشأ هناك على مشايخها وعلمائها فأصبح ملماً بالأدب والشعر والتاريخ، اشتغل في ديوان الإنشاء في عصر السلطان أبي الحجاج يوسف الأول (733هـ - 755هـ/ 1333م – 1354م)[2]، له عدة مؤلفات أشهرها: الإحاطة في أخبار غرناطة، وروضة التعريف بالحب الشريف، والغيرة على أهل الحيرة وغيرها[3].

- **الإحاطة في أخبار غرناطة:**

- يتكون من أربعة أجزاء وهو عبارة عن كتاب تراجم لملوك وأمراء وعلماء غرناطة وكل من وفدوا عليها من المشرق والمغرب، وقد رتب ابن الخطيب أسماءهم حسب حروف المعجم وأخبر أن الدافع لتأليف كتابة هذا كان حبه لوطنه غرناطة.

يعد كتابه موسوعة تاريخيه عن مملكة غرناطة منذ نشأتها حتى الفراغ من تأليف هذا الكتاب سنة (776هـ/ 1374م)، وقد أفاد الدراسة أثناء الحديث عن التقسيمات الإدارية والصراع بين البلديين والشاميين. ويمتاز عن غيره من المصادر الأندلسية بأن حديثه جاء مقتصراً على مملكة غرناطة.

---

(1) المقري/ نفح/ ج1، ص292.

(2) ابن الخطيب/ الإحاطة، ج1، ص20، ص43، ابن خلدون/ العبر، ج7، 338، الحنبلي، شذرات، جل6، ص244.

(3) ابن الحنبلي/ شذرات، ج6، ص247.

- **المقري: شهاب الدين، أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ- 1631م).**

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب.**

مؤرخ جزائري من مدينة المقرّة* عمل إماماً وخطيباً لجامع القرويين في مدينة فـــاس، طاف معظم بلاد المغرب والمشرق، كان معجباً بشخصية الوزير لسان الدين بن الخطيب، ولذلك عكف على كتابه تاريخ لابن الخطيب تناول فيه حياته وإنتاجه العلمي والأدبي، وبعد الانتهاء من تأليفه مهد لهذا الكتاب بتاريخ عام للأندلس فخرج هذا الكتاب على شكل موسوعة كبيـــرة عـــن الأندلس.[1]

يعد كتابه مصدر أساس عن تاريخ الأندلس يمتاز بأنه قدم معلومات وافرة عـــن الفـــتح الإسلامي للأندلس، فقد أفاد الدراسة في جميع فصولها، وما يعيب معلوماته أنها جـــاءت غيـــر منظمة ومكرره في أحيان كثيرة.

* المقرّة، احدى مدن تلمسان بالمغرب الأوسط، قريبة من قلعة بني حماد.
- الحموي/ معجم البلدان، ج8، ص302.

[1] أنظر العبادي/ في تاريخ، ص381، وعن سبب تأليفه لكتابه، أنظر مقدمة كتابه نفح الطيب، فهرس الفهارس، ج1، ص337.

كذلك اعتمدت هذه الدراسة على بعض كتب التراجم وأهمها:

- **ابن القرطبي: أبو الوليد بن محمد الأزدي المعروف بـــابن الفرضـــي (ت 403هــــ-1013م)[1].**

- **تاريخ علماء الأندلس.**

مؤرخ قرطبي ولد سنة (351هـ/ 962م) درس الحديث والأدب والتاريخ، حـــج ســـنة (382هـ/ 992م) وفي الطريق إلى الحج كان يجالس العلماء ويحضر الحلقـــات العلميـــة،عاد للأندلس وتولى القضاء في مدينة بلنسية، قتل في الفتنة التي قام بها البربر فـــي الأنـــدلس ســـنة (403هـ/1013م).

يعد كتابه من أفضل كتب التراجم، حيث ترجم فيه معظـــم الشخصـــيات التـــي دخلـــت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته ويضيف ابن القرطبي لهذه الترجمة أخبار تاريخية يعترضها بأسلوب شائق وتمتاز معلوماته في كتابه بالشمولية والاختصار، أفاد الدراسة في الترجمة لبعض الشخصيات التي كانت ترد فيها.

---

[1] عن حياته أنظر/ ابن خلكان، وفيات، ج1، ص268، الذهبي/ تذكرة، ج3، ص277، المقري/ نفح، ج1، ص383.

- **الحميدي: أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي[1] الميورقي* (ت488هـ-1095م).**

- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس.**

ولد بالأندلس بجزيرة ميورقة سنة (425هـ/ 1033م) تلقى علومه من مشاهير عصره مثل ابن حزم (ت 456هـ/ 1063م)[2]، ألف عدة مؤلفات أشهرها: أدب الأصدقاء، والأماني الصادقة، والجمع بين الصحيحين[3].

يعد كتابه من أفضل كتب التراجم التي اعتمدت عليها الدراسة، وقد ترجم لجميع الأعلام والشخصيات التي دخلت الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى وفاته، ويمتاز بأنه يقدم أثناء الترجمة معلومات تاريخية عن الشخصية التي يترجم لها وقد أفاد الدراسة كثيراً في الترجمة لبعض الشخصيات التي وردت فيها.

---

(1) ابن حزم/ جمهرة أنساب ص117، ابن خلكان/ وفيات، ج2، ص284.

* ميورقة: بالفتح والضم، وهي جزيرة قريبة من باب الأندلس، وتجاورها جزيرتا مينورقة ويابسة.
- الحموي/ معجم البلدان، ج4، ص720.

(2) الحنبلي/ شذرات، ج3، ص392.

(3) الذهبي/ العبر، ج2، ص25.

- **الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ- 1202م)[1].**

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.**

ينسب إلى بني ضبه من مضر وقد ولد في بلدة بَلُس غرب الأندلس[2]، وقد بدأ يتلقى العلوم قبل بلوغه سن العاشرة وقد طاف أنحاء كثيرة طلباً للعلم مثل إفريقية والإسكندرية ومكة، توفى وعمره 43 سنة، له عدة مؤلفات أشهرها مطلع الأنوار، وبغية الملتمس[3].

يعد كتابه كتاب تراجم، ترجم فيه لجميع الشخصيات التي دخلت الأندلس منذ فتحها حتى سنة وفاته وهناك تداخل في الترجمة بين هذا الكتاب وكتاب سابقه المؤرخ الحميدي، والمتفحص له يجده قد اعتمد على كتابه جذوة المقتبس.

اعتمدت عليه الدراسة كثيراً، فقد أفادها أثناء الترجمة لبعض الشخصيات التي ترد فيها، وهو كذلك يقدم معلومات تاريخية أثناء عملية الترجمة لأي شخصية يذكرها.

---

(1) ابن عذارى/ البيان ج3، ص193، ص299.

(2) الضبي/ بغية، ص هـ.

(3) المقري/ نفح، ج4، ص207.

أما الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها الدراسة فأهمها:

- **الإدريسي: أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد (ت 560هـ- 1164م).**

ولد سنة (493هـ/ 1100م)، وهو من سلالة الأشراف الأدارسة[1]، نشأ نشأة علمية، وطاف كثيراً من النواحي والأصقاع في العالم الإسلامي والأوروبي فأطلع على حياة وأحوال وعادات أهلها وبعدها ألف كتابه فكان عبارة عن موسوعة جغرافية وتاريخية[2].

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.**

يقع كتابه في جزأين، وهو مصدر جغرافي هام اعتمدت عليه الدراسة أثناء التعريف بالمدن والمواقع والقلاع والحصون التي وردت فيها، ويمتاز عن غيره بأنه يقدم معلومات تاريخية أثناء حديثه عن المواقع الجغرافية.

- **الحموي: أبوعبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ- 1228م)*.**

رومي الأصل، ولد سنة (574 هـ/ 1178م)، وهو أديب ومؤرخ ورحّاله، طاف كثيراً من الأرجاء مثل الشام وخراسان وغيرها من الأنحاء وبعدها ألف كتابه.

- **معجم البلدان.**

يقع كتابه في سبعة أجزاء وهو معجم جغرافي وكتاب تاريخ وأدب، شمل كل أنحاء العالم الإسلامي، وقد سار في ترتيبه على حروف المعجم وقد أفاد الدراسة كثيراً أثناء التعريف

---

(1) الإدرسي/ نزهة ج1، ص أ –ج، ابن عذارى/ البيان/ ج2، ص72، ص74، الوافي بالوفيات، ج1، ص163.

(2) الزركلي/ الأعلام، ج7، ص24، دائرة المعارف الإسلامية، ج1، ص547.

* أنظر: ابن خلكان/ وفيان، ج6، ص127، ص139، الحنبلي/ شذرات، ج7، ص212، ص214.

- الزركلي/ الأحلام، ج7، ص24.

ببعض المصطلحات والمفاهيم الإدارية والمالية، وقد امتاز بأنه يعرض هذه المعلومات بأسلوب شائق.

- **الحميري: أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله بن عبـــد المـــنعم الحميـــري، (ت 866هـ- 1461م).**

رحاله وجغرافي مغربي دخل الأندلس واستقر بها أبدع بالحديث واللغة والنحو[1] طـــاف أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي وقد عكف على تأليف معجم جغرافي تاريخي لم يصرّح فيه عن مصادره التي استخدمها في جمع مادة هذا الكتاب ولكن يغلب على معظم عباراته لفظة (قـــالوا) بالإضافة إلى بعض المصادر الجغرافية مثل نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمؤلفه الإدريســـي (ت 560 هـ/ 1164م)[2].

- **الروض المعطار في خبر الأقطار.**

يعد كتابه موسوعة جغرافية جاء مرتباً حسب حروف المعجم وقد اعتمد في تصنيفه على من سبقه من الجغرافين أمثال الاصطخري (ت 346هـ/ 957م)، والإدريســـي (ت 560هـــــ/ 1165م)، ويمتاز بأنه يحتوي على معلومات تاريخية بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية التـــي يقدمها، وقد اعتمدت عليه. الدراسة في الترجمة لبعض المواقع الجغرافية وضبط أسمائها وتحديد المسافات بينها في كل من المغرب والأندلس.

---

(1) المقري/ نفحـــ ج4، ص362.

(2) الحميري/ الروض، ص ط – س).

أما المراجع العربية الحديثة فأهمها:

- **محمد عبد الله عنان:**

دولة الإسلام في الأندلس، وهو عدة أقسام وقد اعتمدت الدراسة على القسم الأول منه ويبدأ بفتح الأندلس سنة (92 هـ/ 711م) وينتهي ببداية عهد الناصر وهو مرجع هام لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنه لما يحتويه من معلومات قيمة أفادت الدراسة كثيراً خصوصاً عند الحديث عن جهاد ولاة الأندلس فيما وراء جبال البرتات، وأيضاً أثناء الحديث عن ظهور المقاومة الاسبانية ونموها، وقد اعتمد المؤلف أثناء جمعه لمعلوماته في كتابه على الكثير من المصادر العربية والأجنبية وما يعيب هذا الكتاب أن مؤلفه لم يوثق بعض المعلومات في كثير من الأحداث التاريخية.

- **حسين مؤنس:**

دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية " 711م -756م " يعد من الدراسات الهامة عن تاريخ الأندلس، لما يحتويه من معلومات قيمة وشاملة عنها، وقد أفاد الدراسة في جميع فصولها، عند الحديث عن الفتح الإسلامي والخلافات الداخلية في الأندلس وعن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيها، ولا يستطيع أي باحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنها

- **عبد الرحمن علي الحجي:**

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92هـ- 897هـ- 711م - 1492م). وهو مرجع هام عن التاريخ الأندلسي منذ الفتح وحتى خروج المسلمين من الأندلس عام 897هـ - 1492م وقد أفادنا كثيراً في هذه الدراسة حيث أورد كثيراً من المعلومات الهامة عن ولاة الأندلس وطريقة تعيينهم بالإضافة إلى أنه أورد جدولاً بأسماء ولاة الأندلس.

أما المراجع الأجنبية المترجمة التي اعتمدت عليها الدراسة فأهمها:

- **رينهارت دوزي:**

- **تاريخ مسلمي اسبانيا:** للمؤرخ والمستشرق الهولندي رينهارت دوزي وقد درس دوزي تاريخ اسبانيا معتمداً على المصادر العربية والأجنبية، ويعد كتابه مرجعاً هاماً عن تاريخ الأندلس ولكن هذا الكتاب لم يتناول تاريخ المسلمين في الأندلس حتى نهايته بل وقف عند عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري وركز دوزي معلوماته على الناحية السياسية أكثر من عنايته بالنواحي الحضارية والحياة الاجتماعية، وقد أفاد الدراسة كثيراً خصوصا عند الحديث عن الخلافات والفتن الداخلية في الأندلس.

- **ستانلي لين بول:**

- **قصة العرب في اسبانيا:**

وهو كتاب هام جداً عن تاريخ اسبانيا والشخص الباحث فيه يكتشف أنه عبارة عن اختصار لكتاب دوزي او متمماً له، وجاء عبارة عن قصة بسيطة ممتعة للقارئ وقد افاد الدراسة كثيراً أثناء الحديث عن الصراعات العربية في الأندلس كما أفادها في الحديث عن عصر عبد الرحمن بن معاوية

- **ج.س. كولان:**

- **الأندلس:**

يعد من المراجع القيمة التي أفادت الدراسة كثيراً خصوصاً عند الحديث عن النواحي الاقتصادية في الأندلس.

أما المراجع الأجنبية فقد اعتمدت هذه الدراسة على ثلاثة مراجع هي:

- Chapman, Charles,

- A history of Spain:

وهو باللغة الإنجليزية أفاد الدراسة عند الحديث عن الحياة الاقتصادية في الأندلس، بالإضافة إلى بعض المعلومات المختصرة عن الممالك النصرانية وصراعها مع المسلمين.

- Hole, Edwyn,

- Andalus, Spain Under the Moslems:

وهو كتاب باللغة الإنجليزية حيث أفاد الدراسة عند الحديث عن معركة بلاط الشهداء وجهاد المسلمين فيما وراء جبال البرتات في فترة عصر الولاة.

- Simonet, Francisco Javier,

- Historia de los Mozarabes de Espana:

وهو كتاب باللغة الإسبانية ونظراً لصعوبة الترجمة له فقد أفاد الدراسة قليلاً أثناء الحديث عن طبقة المستعربين في الأندلس وأحوالهم.

تمهيد

تمهيد

دخل القوط* الغربيون إسبانيا* في أوائل القرن السادس الميلادي (507م) [1] وكانت قبل مجيء القوط إليها ولاية من ولايات الإمبراطورية الرومانية تخضع خضوعاً مباشــراً لهــا [2] وحينما ضعفت الإمبراطورية الرومانية، وإجتاحتها القبائل الجرمانية في أوائل القرن الخــامس الميلادي، أستولت هذه القبائل على أملاكها، فكانت إسبانيا من نصيب القوط الغربيين [3]، وقــد ذكر أن القوط جاؤوا من إسكندناوة [4] وأنهم هاجروا من هناك بسبب إزدحــام الســكان، وقلــة الإنتاج الزراعي بالنسبة لعددهم [5].

وقد انقسم القوط عند خروجهم من موطنهم اســكندناوة إلــى فــريقين، همــا: القــوط الشرقيون، والقوط الغربيون [6] ولا توجد علاقة بين الموقع الجغرافي وتقسيم القوط إلى شرقيين وغربيين، ويبدو أن هذه التسمية التي أطلقت على شعب القوط لا تعدو ان تكون نوعاً من الخطأ التاريخي الذي إكتسب صفة الحقيقة بحكم تداوله في المراجع التاريخية [7].

* القوط: أحدى الجماعات الجرمانية جاؤا من اسكندناوه، وقد انقسموا إلى قسمين، وقد استقر القوط الشرقيون في سهول روسيا، بينما الغربيون في أقاليم الدول الرومانية والبلقان. (أنظر عن القوط: الشيخ محمد مرسي: الممالك، ص19– 21)

* لا يستعمل العرب لفظ إسبانيا للإشارة إلى شبه جزيرة ايبريا المعروفة بهذا الاسم وتقع في الجنوب الغربي من القــارة الأوروبية، ويفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات (كولان. ج.س: الأنــدلس، ص51) ولكــنهم يستعملون لفظ الأندلس للدلالة على المناطق التي حكمها المسلمون (الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلســي، ص37)، وقيل إن هذه التسمية مأخوذة من اسم رجل ملكها قديماً كان اسمه اشبان ابن طيطس، وباسمه سميت اشبانية، ثم حرفهــا العرب إلى إسبانيا، (النويري: نهاية، ج24، ص42) وقيل أن اسمه اصبهان فحرف إلى اشبان، وأنه هو الذي بني مدينة اشبيلية، وأن كلمة (اشبانية) كانت تطلق على اشبيلية التي نزلها اشبان هذا، وقد غلب هذا الاسم من بعده علــى إســبانيا (المقري: نفح، ج1، ص67) وقيل إن اسمها القديم كان فندالوشيا، أو فاندالوثيا، نسبة إلى قبائل الوندال وحينمــا دخــل العرب إسبانيا اطلقوا عليها اسم الأندلس (ابن الأثير: الكامل، ج4، ص556، ص557، الحميري: الروض، ص32، ابن عذاري: البيان، ج2، ص1).

(1) ابراهيم، حسن : تاريخ، ج1، ص252.

(2) لوبون، جوستاف: حضارة، ص284،. مؤنس، حسين: فجر، ص2.

(3) عاشور، سعيد: اوروبا، ج1، ص83،. الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص29.

(4) عاشور، سعيد: اوروبا، ص83.

(5) علي طرخان، ابراهيم: دولة، ص21، ص22

(6) مؤنس، حسين: فجر، ص2، ص3.

(7) عاشور، سعيد: أوروبا، ص83.

غزا القوط الإمبراطورية الرومانية سنة (410م) [1] بما فيها إسبانيا واستقروا فيها، وأخذوا يعملون على توسيع سلطانهم على نواحيها شيئاً فشيئاً [2]، وقد اختار القوط الغربيون مدينة طليطلة * داراً لملكهم، لحصانة موقعها وأهميتها، [3] وكان نظام الحكم القوطي نظاماً ملكياً انتخابياً [4]، فكان هذا النظام يشكل بيئة خصبة للخلافات والمنازعات بين الطامعين في الوصول إلى العرش في حالة ضعف السلطة الحاكمة للبلاد [5]

اعتلى الحكم القوطي الملك وتيزا (Witiza) [6] والمعروف في المراجع العربية باسم غيطشة* في عام (77هـ – 700م) [7] ويعتبر عصره من العصور الهامة والحاسمة في التاريخ السياسي لإسبانيا، التي اصابتها القلاقل والاضطرابات الداخلية، مما مهد الطريق أمام العرب للسيطرة عليها [8]، وقد امتاز عهد الملك غيطشة بكثرة الدسائس والمؤامرات التي كان يحوكها الطامعون في عرش إسبانيا، حتى أصبح تفكك البلاد أمام انعدام القيادة السياسية أمراً محتوماً لا بد منه [9].

---

(1) عبد المنعم، حمدي: المغرب، ص39.

(2) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص53.

* طليطلة: مدينة اندلسية آهلة كثيرة البشر وهي مركز لجميع بلاد الاندلس تقع على ضفة النهر الكبير كانت دار مملكة الروم، وجد بها المسلمين ذخائر كثيرة عند افتتاحها.

– الحميري: الروض، ص393.

(3) ابو دياك، صالح: الوجيز، ص141.

(4) لوبون، جوستاف: حضارة، ص285.

(5) عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص28، ص29.

(6) بيضون، ابراهيم: الدولة،ص65.

*غيطشة: هو ابن الملك وامبا تولى الحكم سنة (77هـ–700م) ويعتبر عصره العصر الهام في التاريخ الاسباني لانه شهد فوضى ادت إلى تسهيل الطريق امام المسلمين لفتح إسبانيا.

– ابن الاثير: الكامل، ج4، ص56، النويري: نهاية، ج24، ص44

(7) مجهول المؤلف: اخبار، ص5، ابن الاثير: الكامل، ج4، ص56،. النويري: نهاية، ج24، ص44.

(8) بروكلمان، كارل: تاريخ، ص138، ص139، عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام: العصر الاول، ص32.

(9) مؤنس، حسين: فجر، ص13، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص59.

أراد الملك غيطشة تعيين ابنه الصبي وقلة حاكماً على ولايتي طركونة *، ونربونة*[1]، فاعتبر القوط هذا التعيين أمراً مهيناً لهم، ورفضوا الخضوع لحكم صبي مثل وقلة [2]، وأمام هذه الاوضاع قام أعداء الملك غيطشة باختيار أحد الأشخاص ليلي الأمر في إسبانيا، يقال له لذريق*[3] والأدرينوق [4] وأعطوه العهود والمواثيق على مساعدته والوقوف إلى جانبه من أجل القضاء على منافسيه [5]،ومنذ اعتلاء لذريق عرش إسبانيا دخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطرابات في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ودخل في حروب متعددة مع منافسيه، وقامت ضده ثورات متعددة [6] واعتدى على أوقاف الكنائس وكنوزها وأثار نقمة رجال الدين ضده وكثر أعداؤه ومنافسوه [7].

كانت الأوضاع العامة في إسبانيا سيئة، فالضرائب عفي منها الأغنياء وفرضت على الفقراء [8] كما أن المجتمع الأسباني نفسه كان غير متماسك، وينعدم التجانس بين طبقاته بالإضافة إلى انه كان يعاني من الفوضى والاضطرابات والفساد الاجتماعي، فكان هناك طبقات اجتماعية متعددة متنافسة متناحرة فيما بينها [9].

---

* طركونة: مدينة أندلسية بينها وبين لاردة خمسون ميلاً، وهي مبنية على ساحل البحر الشامي، ومعالمها باقية لم تتغير، قيل ان اسمها يعني الارض المشبهة بالمعجنة.
- الحميري: الروض، ص392.
* نربونة: هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الفرنجة بينها وبين قرطبة الف ميل.
- الحموي: معجم البلدان، ج1، ص176.
[1] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص58.
[2] النويري: نهاية، ج24، ص44.
* لزريق: من سلالة الملك القوطي رسسفنتــ اغتصب عرش اسبانيا سنة 77 هــ/ 696م، قيل أنه لم يكن من سلالة البيت القوطي، قتله طارق بن زياد سنة 92هــ / 711م في معركة وادي لكة. (أنظر أخبار مجموعة، ص4، المقري: نفح، ج1، ص233، ابن عذارى: البيان، ج2، ص3).
[3] ابن عبد الحكم: فتوح، ص205، ابن القوطية: تاريخ، ص28،. ابن عذارى: البيان، ج2، ص2،ص3،. المقري: نفح، ج1، ص248.
- امير علي، سيد: مختصر، ص93.
[4] الطبري: تاريخ، ج6، ص468.
- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، ص56.
[5] مجهول المؤلف: اخبار، ص5، ابن القوطية: تاريخ، ص28،. ابن عذارى: البيان، ج2، ص2، ص3،. الذهبي: تاريخ، حوادث سنة (81-100هــ)، ص255،. المقري: نفح، ج1، ص248.
[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص3.
- ابو دياك، صالح: الوجيز، ص144.
[7] ابن القوطية: تاريخ، ص33،. الحميري: الروض، ص34.
[8] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص61.
[9] مؤنس حسين: فجر، ص25.

تذكر بعض المصادر التاريخية انه كان على مدينة سبتة* المغربية حاكم يدعى يوليان[(1)] وقد اختلفت في تحديد شخصيته فذكر انه كان نبيلاً قوطياً [(2)] وقيل انه كان بربرياً مــن قبيلــة غمارة[(3)] وروي انه كان بيزنطياً يمثل آخر مظاهر السيادة للبيزنطين [(4)]، وكان ليوليــان ابنــة تدعى فلورندا كانت على قدر كبير من الجمال [(5)] وقد أرسلها إلى القصر الملكــي فــي مدينــة طليطلة حتى تتأدب بأداب الملوك، وتتعلم طقوسهم ومراسيمهم انسجاماً مع عادة ملــوك القــوط وحكامهم [(6)] وقد أعجب لذريق بها فقام باغتصابها مدنساً شــرف أبيهــا [(7)] فــأخبرت والــدها فأغضبه ذلك، وصمم على الانتقام من لذريق[(8)] عن طريق الاستعانة بالمسلمين فــي افريقيــة، وتمهيد الطريق أمامهم وحثهم على دخول إسبانيا [(9)].

كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هــ / 705-714م) قد ولى موســى إبن نصير *(ت97هــ/ 715م) على افريقيــة ســــنة (78 هــــ / 697م) [(10)]، واســــتطاع

---

* سبتة: هي مدينة مغربية تقع مقابل الجزيرة الخضراء، وهي مدينة مشهورة تعتبر من قواعد بــلاد المغــرب العربــي، ومرساها أجود مرسى، ويقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي حصينة جداً.

- الادريسي: نزهة، ج2، ص528، ابن بطوطة: رحلة ص171، ص172.

(1) ابن عبد الحكم: فتوح، ص205، البلاذري: فتوح، ص232، ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561.

(2) المقري: نفح، ج1، ص229، ص230.

(3) م. ن.

(4) ابن عبد الحكم: فتوح، ص204، ص205، مجهول المؤلف: اخبار، ص4، ص5.

(5) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص61.

(6) النويري: نهاية، ج24، ص5.

(7) مجهول المؤلف: اخبار، ص5، ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561.

(8) ابن عبد الحكم: فتوح، ص215، الحميري: الروض، ص34.

(9) ابن عبد الحكم: فتوح، ص21.

* هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي، يكنى بابي عبد الرحمن، كان مولىً لبني امية، اسره خالد بن الوليد مــن قرية تقع شرق العراق تسمى عين التمر، ولد سنة (19 هــ - 640م)، وتوفي في وادي القرى في الحجاز ســنة (97 هــ - 715 م).

- ابن عبد ربه: العقد، ج1، ص252، ابن حزم: جمهرة، ص430، ابن خلكان: وفيات، ج5، ص318، ص319، الذهبي: العبر، ج1، ص86، ص87، وسير، ج4، ص496، ابــن كثيــر: البدايــة، ج9، ص171، الحنبلــي: شــذرات، ج1، ص112.

- الزركلي: الاعلام، ج8، ص285، ص286، موسوعة تاريخ المغرب، ج1، ص134.

(10) مجهول المؤلف: اخبار، ص3

موســى بن نصير في ســنوات معدودة أن يفتح بقية بلاد المغرب العـــربي، وعــين علــى مدينــة طنجة* قائده طارق بن زياد* (ت102هــ/ 720م) [1]، وبينما كانت الموازين والأحوال تضطرب في إسبانيا بعد استيلاء لذريق وحزبه على العرش إتصل أبناء غيطشه بحــاكم ســبتة يوليان، وطلبوا منه أن يتصل بالعرب في إفريقية، ويطلب منهم دخول إسبانيا [2] فاتصــل مــع طارق ابن زياد، وأخبره عن ضعف إسبانيا ورغبه في غزوها، وتعهد له بتوفير السفن والأدلاء وكل ما يحتاج إليه المسلمون [3].

لم يستطع طارق بن زياد التصرف من تلقاء، نفسه فقرر الاتصال بقائــده موســى بــن نصير وإعلامه بنتائج اللقاء مع يوليان [4] فرحب بذلك، الا انه لم يستطع المجازفة مــن تلقــاء نفسه، فارسل للخليفة الوليد بن عبد الملك (86 – 96 هــ / 705 – 714م) يستشيره في هــذا المشروع الخطير [5]، وقد تردد الوليد بالموافقة على المشروع، لأنه خاف على المســلمين مــن المخاطرة في أرض غريبة عليهم، فطلب من عامله موسى بن نصير أن يختبرها بالســرايا [6]، وقد استجاب موسى لذلك وأرسل احد مواليه، ويدعى طريف بن مالك المعافري* [7] ويكنى ابــا

---

* طنجة: مدينة مغربية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي قديمة، ومعظم سكانها من البربر من قبيلة صنهاجة البربرية – الادريسي: نزهة، ج2، ص529.

* طارق بن زياد: هو طارق بن زياد من عبد الله، قيل هو بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل هو فارسي من همــذان، وذكر انه عربي من قبيلة صدف، كان مولى لموسى بن نصير من سبايا البربر قيل عنه انه ليس بمولى يســميه ابــن خلدون طارق بن زياد الليثي وهو الفاتح الحقيقي لبلاد الاندلس توفي سنة (102هــ –720م)

– ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، 75، ابن حزم: جمهرة، ص502، الحميدي: جذوة، ص5 الضبي: بغية، ص7، الذهبي: سير، ج4، ص500، ابن خلدون: العبر، ج4، ص117، الحنبلي: شذرات، ج1، ص99.

[1] ابن عبد الحكم: فتوح، ص205

[2] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص30، كولان، ج. س، ص107، ص108.

[3] ابن عبد الحكم: فتوح، ص205، ابن القوطية: تاريخ، ص34، الضبي: بغية، ص8.

[4] الضبي: بغية، ص8.

[5] ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561،المقري: نفح، ج1، ص253.

[6] مجهول المؤلف: اخبار، ص5، ص6.

* طريف بن مالك: طريف بن مالك المعافري، يكنى ابا زرعة، بعثه طارق بن زياد على راس سرية صغيرة فاغار بهــا على جزيرة صغيرة قرب جبل طارق ولنزوله عليها عرفت بجزيرة طريف

– مجهول المؤلف: اخبار، ص6، ابن خلدون: العبر، ج4، ص117، المقري: نفح، ج1، ص253.

[7] ابن خلدون:العبر، ج4، ص117، المقري: نفح، ج1، ص253.

زرعة [1] في سرية صغيرة مؤلفة من أربعمائة راجل ومئة فارس [2] حتى يغير بهم، ويختبـر صدق يوليان، وقد ركب هو وجماعته أربعة مراكب [3]، ونزل على جزيرة صغيرة تقع علـى الشاطئ الاسباني، تسمى جزيرة لاس بالوماس [4] دعيت فيما بعد باسم جزيرة طريف*، وكـان ذلك في عام (91 هـ - 709م) [5] وعادت سرية طريف محملة بالغنائم، مما شجع الناس على دخول إسبانيا [6] لأن النتائج التي حققتها السرية كانت مطمئنة ومشجعة إلى حد كبير [7] بعد هذه الغارات الاستطلاعية الاستكشافية قرر موسى بن نصير ان يرسل حملة أكثر عدداً وقوة وتنظيماً من حملة طريف وكانت هذه الحملة بقيادة طارق بن زياد [8].

جهز موسى بن نصير قائده طارق بن زياد في سنة (92 هـ - 711م) للقيـام بحملـة عسكرية على إسبانيا [9] بلغ عدد هؤلاء سبعة آلاف رجل، كان معظمهم من البربر والمـوالي، وأقلهم من العرب [10] وأرسل معه يوليان وأتباعه ليدله على عورات وثغرات البلاد [11]، وقـدم يوليان للمسلمين أربعة مراكب لدخول الأندلس [12] ولكنها لم تكن كافية لإدخال القوات الإسلامية دفعة واحدة، الأمر الذي اقتضى نقلهم على دفعات إلى الشاطئ الإسباني[13].

---

(1) مجهول المؤلف: اخبار، ص6.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص12.
(2) النويري: نهاية، ج24، ص45.
- ابراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص254.
(3) مجهول المؤلف: اخبار، ص6.
(4) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص162.
* جزيرة طريف: جزيرة اندلسية تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي مدينة صغيرة عليها سور من تراب، بها اسـواق وحمامات، سميت بذلك بسبب نزول طريف بن مالك عليها.
- الحميري: الروض، ص392.
(5) ابن سعيد: المغرب، ج1، ص242، المقري: نفح، ج1، ص253.
(6) ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561، النويري: نهاية، ج24، ص45.
(7) مجهول المؤلف: اخبار، ص6.
(8) البلاذري: فتوح، ص232، الذهبي: العبر، ج1، ص79.
- ابراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص254، حتي، فليب: تاريخ، ص278.
(9) ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561،. النويري: نهاية، ج24، ص45.
(10) مجهول المؤلف: اخبار، ص6، ابن الجوزي: المنتظم، ج1، ص353
- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، ص46.
(11) ابن عبد الحكم: فتوح، ص205، ص206،. البلاذري: فتوح: ص232،. الذهبي: العبر، ج1، ص79.
(12) مجهول المؤلف: اخبار، ص6.
(13) ابن عبد الحكم: فتوح، ص205، ص206.

نزل طارق بن زياد على الشاطئ الاسباني في شهر رجب سنة (92 هــــ / 711م)[1]، وتجمع وأصحابه، على الجبل الذي يعرف الآن باسم جبل طارق لنزوله عليه [2] كما عرف هذا الجبل ايضاً بجبل الفتح [3]، ولقي طارق بن زياد بعض المقاومة على الجبل، لأنه وجد القــوط متحصنين فيه، إلا أنه هزمهم وغنم أموالهم [4]، واستولى على جزيرة صغيرة تسمى الجزيـــرة الخضراء* وهي أول مدينة يتم افتتاحها* [5]، استكمل طارق بن زياد استعداداته وتحصيناته في الوقت الذي كان فيه الملك القوطي مشغولاً بإخماد الثورة العسكرية التي قام بها ســكان مدينـــة بنبلونة *[6]، وحينما علم الملك القوطي بأنباء نزول المسلمين إلى إسبانيا بعث إليهم عدة جيوش هزموها جميعها [7] فترك لذريق إخماد الثورات التي قام بها سكان بنبلونـــة واســتعد لمواجهـــة طارق بن زياد، فجمع له جيشاً كبيراً، قيل إن عدده كان قرابة الأربعين الفاً[8].

---

[1] ابن خلكان: وفيات، ج5، ص320.

[2] ابن الاثير: الكامل، ج4، ص561، ص562،. النويري: نهاية، ج24، ص46.

- مؤنس، حسين: موسوعة، ج1، ص18

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص9،. ابن بطوطة: رحلة، ص675.

[4] ابن الكردبوس: الاكتفاء، ص12.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص51.

* الجزيرة الخضراء: هي اول مدينة تم فتحها في الاندلس، وهي مطلة على بحر شلطيش، طولها نحو ميل، وهي مدينـــة متصلة البنيان.

- الادريسي: نزهة، ج2، ص542.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص

[5] ابن عبد الحكم: فتوح، ص206.

* بنبلونة: مدينة اندلسية بينها وبين سرقسطة مائة وخمس وعشرين ميلاً، تقع بين جبال شامخة، وهي قليلـــة الخيـــرات، وأهلها فقراء.

- الحميري: الروض، ص104.

[6] مجهول المؤلف: الامامة ج2، ص60،. ابن خلكان: وفيات، ج5، ص321.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص12، ص13.

[7] ابن عذارى: البيان، ج2، ص8.

[8] ابن الاثير: الكامل، ج4، ص562،. ابن خلدون: العبر، ج4، ص117.

- العبادي، احمد: في تاريخ، ص65.

علم طارق بن زياد بهذه الحشودات، فارسل كتاباً إلى موسى بن نصير يستمده فيه فارسل له خمسة الاف من المسلمين، انضموا فور وصولهم إلى جيشه، فرتبهم وحثهم على الجهاد ورغبهم فيه [1]، وقد اختلفت المصادر في تحديد موقع المعركة التي حدثت بين المسلمين والقوط الغربيين، فقيل انها حدثت في وادي لكه* او وادي بكة [2] من اعمال كورة شذونة * لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة (92 هـ / 711م) [3] وقد سميت بمعركة وادي بكة نسبة للموقع الذي حدثت فيه [4] وقيل انها حدثت قرب بلدة شريش* [5]، ويبدو أن موقع المعركة الدقيق غير محدد تماماً، وأن المعركة قد تشعبت في عدة مناطق من كورة شذونة [6] وقد إقتتل المسلمون والقوط في هذه المعركة إقتتالاً شديداً، وأنهزم فيها القوط، وانتصر المسلمون[7] حتى قيل أن لذريق قتل غريقاً في هذه المعركة [8]، ورُوي انه اختفى، ولم يعثر له على اثر [9]، وتعتبر معركة وادي لكه من المعارك الهامة في التاريخ الاسلامي، فقد كان من نتائجها القضاء على دولة القوط الغربيين التي استمر حكمها نحو ثلاثمائة عام [10]، وقد وجد طارق بن زياد

---

[1] ابن خلكان: وفيات، ج5، ص321، ص322.
- حومد، اسعد: محنة، ص55، خليفة، حسن: تاريخ، ص18.
* لكة: مدينة اندلسية من كورة شذونة، قديمة، بناها قيصر اكتبيان، وآثارها باقية، وعلى نهرها حدثت معركة وادي لكة.
- الحميري: الروض، ص169.
[2] ابن عبد الحكم: فتوح، ص206،. ابن القوطية: تاريخ، ص32.
* شذونة: احدى كور الاندلس، وهي من الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب، تربتها خصبة، لجأ اليها اهل الاندلس في سنوات القحط التي اصابت بلادهم.
- الحميري: الروض، ص339.
[3] ابن الاثير: الكامل، ج4، ص562،. ابن عذارى: البيان، ج2، ص8.
[4] مؤنس، حسين: فجر، ص71.
* شريش: مدينة اندلسية من اعمال كورة شذونة، هزم فيها القوط في المعركة التي حملت اسمها.
- الحميري: الروض، ص339.
[5] ابن خلدون: العبر، ج4، ص117،. المقري: نفح، ج1، ص233.
[6] العبادي، احمد: في تاريخ، ص68، ص69.
[7] ابن عبد الحكم: فتوح، ص207، ابن عذارى: البيان، ج2، ص47.
[8] ابن القوطية: تاريخ، ص32، المقري: نفح، ج1، ص259.
- مؤنس، حسين: رواية، ج18، ص81، فروخ، عمر: العرب، ص87.
[9] مجهول المؤلف: اخبار، ص9، ابن عذارى: البيان، ج2، ص8.
[10] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص74، ص75.
*انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.
*استجة: مدينة اندلسية قديمة ذات ارباض كثيرة وأسواق واسعة، وبها اثار كثيرة فتحها طارق بن زياد.
- الادريسي: نزهة، ج2، ص572، الحموي: معجم البلدان، ج8، ص9

ابواب إسبانيا قد فتحت امامه فلا معنى أن يتركها ويعود أدراجه، فقرر الاستمرار في الفتح* ففتح مدينة استجة* [11].

وبعد فتحها ارسل طارق مغيثاً الرومي*، مولى الوليد بن عبد الملك(86-96هـ/ 705-714م) إلى قرطبة * ففتحها [1] وبعث جيشاً اخر إلى مدينة مالقة * ففتحها هي الأخرى [2] وتابع طارق وجنوده فتوحاته* حتى دخل مدينة طليطلة، عاصمة القوط، وغنم بها غنائم كثيرة [3]، ووصله في هذه الأثناء كتاب من القائد الأعلى موسى بن نصير يطلب فيه منه أن يتوقف عن الفتح وينتظره في المكان الذي يصله فيه هذا الكتاب، وكان ذلك في سنة (93 هـ / 711م) [4].

إختلف المؤرخون في تعليل البواعث والأسباب التي شجعت موسى بن نصير إلى دخول إسبانيا، والطلب من طارق بن زياد ألا يتابع الفتح حتى يصل اليه، فقيل ان ذلك بسبب حسده وغيرته من الغنائم التي حصل عليها طارق وهو أمراً مستبعداً [5]، ويبدو أن موسى بن نصير

---

(11) البلاذري: فتوح، ص231، مجهول المؤلف: اخبار، ص9، ابن عذارى: البيان، ج2، ص8، ص9.

* مغيث الرومي: كان رومياً وهو احد موالي الوليد بن عبد الملك، دخل الاندلس مع طارق بن زياد سنة (92هـ-710م)، وجهه لفتح مدينة قرطبة ففتحها واسر حاكمها.

- مجهول المؤلف: اخبار، ص10، ابن عذارى: البيان، ج2، ص10، المقري: نفح، ج1، ص260، ص261

* قرطبة: تقع شرق كورة البيرة، وبينهما تسعون ميلاً، ارضها كثيرة الأنهار والأشجار وهي قاعدة بلاد الاندلس وام مدنها وهي مستقر خلافة الامويين في الاندلس وبها المسجد الجامع واسواقها كثيرة عامرة.

- الادريسي: نزهة، ج2، ص578، الحموي: معجم البلدان، ج4، ص368.

(1) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص101، واللمحة البدرية، ص25.

* مالقة: مدينة أندلسية بينها وبين مدينة برليانة ثمانية أميال، وهي مدينة حسنة آهلة كثيرة العمران، فيها يصنع الفخار

- الادريسي: نزهة، ج2، ص565.

(2) النويري: نهاية، ج24، ص48.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.

(3) البلاذري: فتوح، ص232، ابن الاثير: الكامل،ج4، ص564.

(4) البلاذري: فتوح، ص232، مجهول المؤلف:الرسالة، ص197

(5) ابن عبد الحكم: فتوح، ص207، مجهول المؤلف: اخبار، ص15.

- مؤنس، حسين: معالم، ص237، فروخ عمر: العرب، ص92.

خاف على جيوش المسلمين من التوغل بعيداً داخل إسبانيا، وهذا يتوافق مع طبيعته الحذره [6]، وقد خرج موسى بن نصير من مدينة القيروان، ومعه عدد من الصحابة والتابعين، وجهز جيشاً بلغ تعداده ثمانية عشر الفاً [7] ونزل موضع الجزيرة الخضراء فلقيه يوليان وأتباعه، وعرضوا عليه أن يكونوا أدلاء ومرشدين له في عملية الدخول* [1]، وسلك طريقاً غير الطريق التي سلكها طارق بن زياد [2] وتابع فتوحاته حتى وصل إلى مدينة طليطلة [3] فلقيه طارق بن زياد فأنبه ووبخه على معاندته إياه ومخالفته أوامره [4]

بعد هذا اللقاء تابع الاثنان فتوحاتهما، لا يمران على موضع الا ويفتحانه* [5] وأرسل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير كتاباً يأمره فيه بالعودة إلى دمشق [6]، وتريث موسى بن نصير قليلاً ريثما يتسنى له اكمال فتح إسبانيا واذا برسول آخر بعثه الخليفة الوليد بن عبد الملك يأمره من خلاله بالخروج من إسبانيا [7] فسار مع طارق بن زياد، ومعهما الكنوز والغنائم، متجهين معاً صوب العاصمة الأموية دمشق [8]، وكان موسى بن نصير قد ولى

---

[6] عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص52.

[7] ابن عبد الحكم: فتوح، ص207.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الاندلس، ص.

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص15.

[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص16.

[3] م.ن.

[4] النويري: نهاية، ج24، ص51.

* أنظر ملحق الخرائط، خريطة فتح الأندلس، ص.

[5] ابن عذارى، البيان، ج2، ص16.

[6] النويري: نهاية، ج24، ص51، المقري: نفح، ج1، ص275، ص276.

[7] ابن الاثير: الكامل، ج4، ص566.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الاندلسي، ص118.

[8] ابن خلدون: العبر، ج4، ص118.

* عبد العزيز بن موسى بن نصير اللخمي لا يعرف تاريخ ولادته، ولاه ابوه امر الاندلس سنة خمس وتسعين هجريه فضبطها وحمى ثغورها قتل في الاندلس سنة سبع وتسعين هجريه.

- الطبري: تاريخ، ج6، ص523، ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص468، ابن حزم جمهرة، ص138، ص266، الحميدي: جذوة، ص6.

- الزركلي: الاعلام، ج4، ص154.

ابنه عبد العزيز* (ت 97هـ/ 715م) على الأندلس قبل عودته منها[9]، وتعتبر ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير فاتحة عصر جديد في تاريخ الأندلس وهو ما اطلق عليه المؤرخون عصر الولاة [10] وهو ما سنتناوله بالحديث في الفصول التالية.

[9] ابن عبد الحكم: فتوح، ص 210، 211.

[10] فروخ، عمر: العرب، ص102، مكي محمود: تاريخ، ج1، ص62

الفصل الأول

عصر الولاة

- ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير.
- ولاية أيوب بن حبيب اللخمي.
- ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي.
- وولاية السمح بن مالك الخولاني.

عصر الولاة

عرفت الفترة الأولى من الحكم الإسلامي في الأندلس بعصر الولاة، وحكمها والٍ عرف بالأمير او الوالي[1]، وأطلق هذا اللفظ على هذه الفترة التاريخية فأصبحت تعرف بفترة عصر الولاة[2].

تولى حاكم افريقية تعيين ولاة الأندلس في معظم الأحيان وتبعوا لإدارته[3] ، وفي أحيان أخرى تدخلت الخلافة الأموية مباشرة في تعيين هؤلاء الولاة[4] ، وعين أهالي الأندلس بأنفسهم من يلي أمرهم، وانتظروا الموافقة على هذا الإجراء إما من حكومة افريقية أو من دمشق مقر الخلافة الأموية[5].

وقد بلغ عدد ولاة الأندلس في هذه الفترة، بعد عودة موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق، عشرين والياً* تولوا الحكم طوال فترة بلغت تقريباً اثنين وأربعين عاماً[6].

---

(1) الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الاندلسي، (131 – 132).
(2) مكي، محمود : تاريخ، ج1، ص63.
(3) ابن القوطية : تاريخ، ص39، ص40.
(4) ابن عذارى : البيان، ج2، ص26.
(5) م . ن.
* امزيد من الإطلاع حول عدد واسما هؤلاء الولاة، أنظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق.
(6) المقري : نفح، ج1، ص249.

ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير للأندلس:

تجمع المصادر التاريخية على أن عصر الولاة في الأندلس بدأ عام (95هـ/713م) منذ ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير على الأندلس[1] واعتبر المؤرخون المسلمون طارق ابن زياد وموسى بن نصير ممهدين للفتح والاستقرار الإسلامي في الأندلس، وعدّا مهمتهما الأساسية الفتح، ولذا فان عودتهما إلى المشرق وبداية ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير هي ميلاد عصر الولاة [2] ولم يعتبر المقري (1041هـ/1631م) طارق بن زياد وموسى بن نصير من الولاة، ووصفهما بانهما " لم يتخذا سريراً للسلطنة " [3].

حينما عاد موسى بن نصير مع طارق بن زياد إلى بلاد الشام بناء على استدعاء سريع من الخلافة الأموية في دمشق [4] ترك على ولاية الأندلس أحد أبنائه، ويدعى عبد العزيز[5] واختار له مدينة اشبيلية* لتكون قاعدة حكمه، وترك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري (ت 123هـ/ 740م)* ليعاونه في إدارة شؤون الأندلس [6].

شارك عبد العزيز بن موسى قبل تعيينه والياً على الأندلس أباه في إخماد الثورة التي قام بها سكان إشبيلية ومدينة لبلة* عام (94هـ/ 712م) بعد أن فتحها الجند المسلمون [7] وقد اتخذ مدينة إشبيلة قاعدة لملكه بناء على اختيار مسبق من أبيه[8] حتى يبقى اتصاله مستمراً مع بلاد المغرب العربي، خاصة بعد سيطرة المسلمين على خطوط المواصلات بين بلاد المغرب والأندلس[9].

---

(1) مجهول المؤلف: اخبار، ص19، مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص67، ابن الفرضي : تاريخ، ج1، ص468، ابن عذارى: البيان، ج2، ص22، المقري: نفح، ج1، ص276، ص299.
(2) الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص131.
(3) المقري: نفح، ج1، ص298، ص299.
(4) ابن القوطية: تاريخ، ص36.
(5) ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص468، الحميدي: جذوة، ص6.
* اشبيلية: مدينة أندلسية بناها يوليوش قيصر، أسواقها واسعة تشتهر بالزيت، بينها وبين قرطبة ثلاثة أيام. (أنظر الحميري: الروض، ص58).
* من سلالة عقبة بن نافع، دخل الأندلس مع موسى بن نصير، اتهم بأنه قتل عبد العزيز بن موسى، توفي في افريقية سنة 123هـ/ 740م. (أنظر الحميدي: جذوة، ص187، الضبي: بغية، ص274).
(6) مجهول المؤلف: أخبار، ص19.
* لبلة: تقع غرب الأندلس، كثيرة العيون، تعرف بالحمراء. (الحميري: الروض، ص508).
(7) ابن عذارى: البيان، ج2، ص15، المقري: نفح، ج1، ص276. (الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص136).
(8) مؤنس، حسين: فجر، ص111.
(9) م . ن .

لم يكد عبد العزيز بن موسى يباشر عمله حتى هب لإخضاع مناطق جنوب شرق الأندلس، التي لم يصل إليها أحد من المسلمين حتى ذلك الحين[1] فابتدأ بفتح مدينة مالقة[2] بعد ان سلمها حاكمها إلى القوات الإسلامية بدون مقاومة [3]، وقد تركزت المقاومة الإسبانية خلال هذه الفترة في كورة* تدمير* التي سميت باسم صاحبها الملك القوطي تدمير[4] وهو على درجة كبيرة من الصلاح والعلم والذكاء[5].

وكان مقر هذا الملك في مدينة أوريولة* [6] عاصمة إقليم مرسية [7]، وقد سار عبد العزيز بن موسى مع جنوده وأتباعه قاصداً بلاد تدمير سنة (95هـ- 713م) [8] بعد ان صد هجمات المسلمين عن بلاده مرتين[9].

واستخدم تدمير الحيلة والخداع مع المسلمين، بهدف الحصول منهم على شروط صلح معقولة، وتورد بعض المصادر قصة تعتبر ضرباً من الخيال، ملخصها أن تدمير حينما شعر بضعفه وقلة رجاله أمام المسلمين، أمر النساء، فنثرن شعورهن، وحملن العصي، والقصب، وطلب منهن الوقوف على سور المدينة مع من بقي معه من الرجال [10] وقد قصد إيهام المسلمين بكثرة جيشه، وتوجه بنفسه قاصداً جيشهم واضعاً نفسه كهيئة رسول بعثه حاكم المدينة للتفاوض معهم، فأمّن نفسه، وحصل على الأمان منهم [11] وبدأ تدمير يفاوض المسلمين على

---

[1] مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص62.
[2] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص110، فروخ، عمر: العرب، ص103.
[3] مؤنس، حسين: فجر، ص112.
* الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة تجمع اسمها، وأصلها يوناني (الحموي: معجم البلدان، ج1، ص540).
* تدمير: من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير، فتحها عبد العزيز بن موسى صلحاً. (أنظر الحميري: الروض، ص 131).
[4] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص110، ص111.
[5] مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص13.
* أنظر خريطة فتح الأندلس في الملاحق.
[6] مؤنس، حسين: فجر، ص112.
[7] العبادي، أحمد : في تاريخ، ص71، ص72.
[8] مجهول المؤلف: أخبار، ص13.
[9] مؤنس، حسين: فجر، ص113.
[10] ابن عذارى: البيان، ج2، ص11.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص110، ص111.
[11] مجهول المؤلف: أخبار، ص13.

الصلح على أساس التسليم لهم، حتى حصل على شروط صلح مرضية وأصبحت كورة تـدمير كلها صلحاً ليس فيها شيء من العنوة، ويبدو من سرد القصة تبرير شروط الصلح التي رغـب الملك القوطي في الحصول عليها من قبل القوات الإسلامية [1].

أبرم المسلمون معاهدة الصلح* مع تدمير الذي كشف عن نفسه بعد الاتفـاق [2]، وقـام بإدخال المسلمين إلى المدينة فلم يجدوا فيها أحداً يقدر على المقاومة، فندم المسلمون، وأقروا لـه ما أعطوه [3].لا يمكن للباحث في هذه القصة أن يقبلها على علاتها، ولا يمكن التسليم بأن تدمير سلم بلاده للمسلمين صلحاً بدون مقاومة، ولو أنه فعل ذلك أصلاً لما اهتم المسـلمون بإعطائـه شروطاً خاصة [4].

هناك خلاف حول تاريخ هذه المعاهدة فقيل إنها تمت في عهد طارق بن زياد[5] غير أن الرأي الغالب هو أنها عقدت في ولاية عبد العزيز بن موسى على الأندلس، بدليل أنـه عقـدها بصفته عاملاً على الأندلس، وورد فيها اسمه صراحة [6] ولو أنها تمت في عهد أبيه موسى بـن نصير وطارق بن زياد لورد فيها اسمهما [7].

وذكر في وثيقة الصلح بين عبد العزيز بن موسى وتدمير أنها عقدت في سنة (94هـ/ 713م) وهو تاريخ غير صحيح، لأن عبد العزيز بن موسى ولي الأندلس بعد مغادرة أبيه لهـا

---

[1] ابن عذارى: البيان، ج2، ص11.
- مؤنس، حسين : فجر، ص113.
* أنظر نص هذه المعاهدة في الملاحق، ص.
[2] الضبي: بغية، ص274.
[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص11.
[4] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص111.
[5] مجهول المؤلف: أخبار، ص13.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص23، ص.
[6] الضبي: بغية، ص274.
[7] مؤنس، حسين، فجر، ص117.

في سنة (95هـ/ 713م) [8] وقد انشغل بعد ولايته بافتتاح حصونٍ كثيرة، وبمفاوضة تدمير ويبدو ان فتح كورة تدمير كان في أوائل سنة (96هـ/ 714م)[9].

تزوج عبد العزيز بن موسى من امرأة قوطية، هي أرملة لذريق [1]سميت أيّلة [2] وكنيتها أم عاصم [3] وبالرغم من أن بعض القادة العرب في الأندلس، كانوا قد تزوجوا من زوجات مسيحيات مثل زياد بن النابغة التميمي* [4]. إلا أن معظم هؤلاء كانوا لا يشعرون بارتياح من زواج عبد العزيز هذا [5]، وقد صالحت أرملة لذريق على نفسها وقت الفتح، وبقيت على دينها حتى تزوجها الأمير عبد العزيز [6] وامتازت بذكاء خارق وجمال فتان [7] وسكن الامير بها في جزء من كنيسة توجد في إشبيلية تسمى (ربينة) [8] ويقال لها أيضا (رفينة)[9].

امتلكت هذه المرأة قلب عبد العزيز بن موسى وعقله، فقالت له يوماً: "إن الملوك إذا لم يتوجوا فلا ملك لهم، فهل لك أن أعمل لك مما بقي عندي من الجوهر والذهب تاجاً؟ فقال لها: ليس هذا في ديننا، فقالت له: من أين يعرف أهل دينك ما أنت عليه في خلوتك" [10].

والحت زوجته عليه واقتنع بقولها، وبينما هو جالس معها، والتاج على رأسه متوجاً به، دخلت عليه امرأة تزوجها زياد بن النابغة التميمي [11] فرأت التاج على رأسه، فطلبت من زوجها

---

(8) ابن عذارى: البيان، ج2، ص23.
(9) مؤنس، حسين: فجر، ص117.
(1) ابن عذارى: البيان، ج2، ص22.
- إبراهيم حسن : تاريخ، ج1، ص259.
(2) ابن عذارى: البيان، ج2، ص23.
ودعيت أرملة لذريق أيضا ايخلونا (Egilona).
- العبادي، أحمد : في تاريخ، ص81.
(3) النويري: نهاية، ج24، ص55، المقري: نفح، ج1، ص281.
* زياد بن النابغة التميمي: من وجوه الجند الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير، وهو الذي تولى قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس بعد أبيه حين ثاروا به.
- الحميدي: جذوة، ص203، الضبي: بغية، ص294، ص295.
(4) مجهول المؤلف: أخبار، ص20.
(5) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص334.
(6) م . ن.
(7) المقري: نفح، ج1، ص281.
(8) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص113.
(9) ابن القوطية: تاريخ، ص37، المقري: نفح، ج1، ص281.
(10) ابن عذارى: البيان، ج2، ص24.

أن يلبس مثله، فأنكر ذلك، فأخبرته بما شاهدته على رأس الامير، فانتشر الخبر بين المسلمين في الأندلس بأنه تنصر [12].

وتذكر بعض المصادر أن زوجة عبد العزيز بن موسى قد دفعته، بطريق غير مباشـــر، على إرغام الناس على طأطأة رؤوسهم له حينما يدخلون عليه، وجعلت باب ديوانه قصيراً لهذه الغاية، فاتهم بالتنصر [1].

إن الباحث في هذه القصة يرى أنها ملفقة من أجل تبرير مقتله، إذ لا يعقل أن يميل قائد مسلم لعب وأبوه دوراً بارزاً في فتح الأندلس، ونشر الإسلام فيها إلى التنصر، بعد هـــذا المجـــد الذي حققه في الأندلس [2]، والأصح أن هذه الرواية قد وضعت من قبل الخلافة الأمويـــة التـــي استغلت العامل الديني، لتبرير قتلها إياه كما سنرى [3].

ويروى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت 99 هــ / 717م) بعث إلى الجنـــد فـــي الأندلس يأمرهم بقتل عبد العزيز بن موسى بسبب سخطه عليه وعلى أبيه [4]، وقيـــل إن عبـــد العزيز بن موسى حينما علم بإهانة وصلب سليمان بن عبد الملك لأبيه في المشرق*: "تكلم بكلام خفيف دفعته عليه حمية لما صنع بأبيه على حسن بلائه، فنميت إلى سليمان، فخاف ســـليمان أن يخلع، فكتب إلى حبيب بن أبي عبيدة وغيره كتاباً بما سمعه عن عبد العزيز، وحرضهما علـــى قتله" [5].

---

(11) مجهول المؤلف: أخبار، ص20.

(12) ابن عبد الحكم: فتوح، ص212، مجهول المؤلف: أخبار، ص20. ابن عذارى: البيان، ج2، ص23.

(1) النويري: نهاية، ج24، ص55، المقري: نفح، ج1، ص281.

(2) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص112، ص113.

(3) خليفة، حسن: تاريخ، ص27.

(4) النويري: نهاية، ج24، ص55.

* أنظر عن ذلك: ابن عذارى: البيان، ج2، ص20، المقري: نفح، ج1، ص262.

(5) مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص79.

ويروى أن سبب مقتل عبد العزيز بن موسى ليس بسبب اتهامه بالتنصر، بـل بسـبب خلعه طاعة الخلافة، بعد أن علم بمقتل أخيه، وإهانة أبيه من قبل سليمان بن عبد الملك [6] وقـد نظرت الخلافة الأموية إلى عبد العزيز بن موسى على أنه منافس قوي للخلافـة، وقـد يسـتقل بحكمه عنها، فتم تدبير أمر مقتله [7].

وأياً كانت صحة هذه الافتراءات والادعاءات، فقد قتل عبد العزيز بن موسى في سـنة (97هـ/ 715م) وكان مقتله في مدينة اشبيلية [1] وقد قتل وهو قائم يصلي الصبح [2]، وقام بقتله حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري [3] وأيوب بن حبيـب اللخمـي* [4] وزيـاد بـن النابغـة التميمي[5].

واعتقد البربر في الأندلس بأن تساهل عبد العزيز بن موسى مع السكان المحليين يمكـن أن يؤثر بشكل سلبي على مصالحهم وسيطرتهم، فقرروا العمل على التخلص منه دون أن ينالوا عقاباً من الخلافة، فروجوا عنه الشائعات مدعين بأنه ينوي التنصر، فقاموا وقتلوه، باسم الخلافة الأموية في دمشق[6].

حمل قتلة عبد العزيز بن موسى رأسه إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، ووضعوه بين يديه، وأحضروا والده موسى، فلما شاهده قال له الخليفة سليمان: "أتعرف من هـذا؟ قـال نعـم

---

[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص24.

[7] خليفة، حسن: تاريخ، ص27، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص113.

[1] ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص468، ابن حزم: جمهرة أنساب، ص138، ص266.

[2] النويري: نهاية، ج24، ص55، ص56.

[3] الحميدي: جذوة، ص187، الضبي: بغية، ص274.

[4] مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص79، ص80.

* أيوب بن حبيب اللخمي: هو ابن أخت موسى بن نصير دخل الأندلس سنة (97هـ- 715م) حينما قتل عبد العزيز بـن موسى، فاتفقت وجوه القبائل على تقديم أيوب هذا اميراً.

- أبن عبد الحكم: فتوح، ص212، مجهول المؤلف: أخبار، ص20. الحميدي: جذوة، ص161، ابن عذارى: البيان، ج2، 25.

[5] ابن عبد الحكم: فتوح، ص212، مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص79، ص80.

[6] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص334، ص335

أعلمه صواماً قواماً، فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيراً منه" [7] وروي أن الذي قدم به على الخليفة سليمان بن عبد الملك هو حبيب بن أبي عبيدة الفهري [8].

تعتبر حادثة قتل عبد العزيز بن موسى أحد المآخذ والنواقص التي يمكن تسجيلها على عهد سليمان بن عبد الملك [9] وتروي بعض المصادر أن سليمان بن عبد الملك حينما علم بمقتل عبد العزيز بن موسى شق عليه ذلك، وأرسل إلى عماله في الأندلس وإفريقية طالباً منهم التحقيق في ظروف مقتله والقبض على قتلته [1].

تعتبر هذه الرواية الأرجح، إذ لا يعقل أن يقدم الخليفة سليمان بن عبد الملك على مثل هذه الفعلة، مع شخص مثل عبد العزيز بن موسى بن نصير صاحب الدور الواضح في فتح الاندلس، ولذا فان الخليفة طالب عماله بالتحقيق في ظروف مقتله، ومما يؤيد ذلك بقاء الاندلس فترة طويلة بعد مقتله بلا والٍ [2]. وبالرغم من قصر مدة ولاية عبد العزيز بن موسى إلا أنه كان أعظم ولاة الأندلس، فقد كان له دور مشهود في تثبيت دعائم الإسلام فيها[3].

أهملت المصادر التاريخية الحديث عن الفتوحات التي قام بها عبد العزيز بن موسى رغم أهميتها في تثبيت حكم المسلمين في الاندلس، وكل ما نجده، أو نقرأه عن ذلك من النصوص، لا يعطينا فكرة واضحة عن فتوحاته، ومنها: "أقام عبد العزيز يفتح مدائن الأندلس"[4].

---

[7] مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص80.
[8] الحميدي: جذوة، ص274.
[9] ابن عذارى: البيان، ج2، ص24، ص25.
[1] مجهول المؤلف: أخبار، ص20، ص22.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص114، ص115.
[2] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص115.
[3] خليفة، حسن: تاريخ، ص27.
[4] ابن القوطية: تاريخ، ص36.

وجاء في نص آخر أنه: "أقام في ولايته يفتتح مدائن كثيرة" [5] وجاء أيضـا: "أن عبـد العزيز أقام في الأندلس، فضبط سلطانها، وضم نشرها، وسد ثغورها، وافتتح في ولايته مـدائن كثيرة مما كان قد بقي على أبيه موسى منها" [6] وأخيراً قيل عن عبد العزيز في ولايته أنه "كان خيراً فاضلاً وافتتح في ولايته مدائن كثيرة" [7].

ولاية أيوب بن حبيب اللخمي

بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير أمير الأندلس، على يد الثوار العرب، بقيـت الأندلس فترة طويلة بلا والٍ، فقد عمتها الفوضى والإضرابات بسبب عدم الاتفاق على تعيين من سيلي الأمر فيها [4] فأصبحت الأمور تستلزم اختيار والٍ على الأندلس، لوقف هـذه الفوضـى، ومنعاً لحدوث الانقسامات[5].فاتفق أهل الأندلس على اختيار أيوب بن حبيب اللخمي ليلي أمرهم [6] كما اختاروه ليؤمهم في صلاتهم لمّا علموا بصلاحه[7].

ويرتبط أيوب برابطة القرابة بموسى بن نصير [8] ويذكر بعض المؤرخين أنه تآمر مع قادة الجند في الأندلس، من أجل تدبير مقتل عبد العزيز بن موسى، حتى يتم الـتخلص منـه، ويتولى هو أمر الأندلس من بعده[9] وحينما طال أمر الأندلس، وهي بلا والٍ، قرر أهل الأندلس وقادة جندها تولية أيوب بن حبيب أمر الأندلس[10]؛ فاستجاب أيوب لهـم، وتـولى الحكـم فـي

---

[5] مجهول المؤلف: أخبار، ص21.
[6] المقري: نفح، ج1، ص281.
[7] ابن خلدون: العبر، ج4، ص118.
[4] ابن عبد الحكم: فتوح، ص213، الحميدي: جذوة، ص6. ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.
– خليفة، حسن: تاريخ، ص27.
[5] فروخ، عمر: العرب، ص106.
[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25، ابن خلدون: العبر ج4، 118.
[7] مجهول المؤلف: أخبار، ص21، ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.
– الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص174، ص175.
[8] ابن عبد الحكم: فتوح، ص221، المقري: نفح، ج1، ص234.
[9] مؤنس، حسين، فجر ، ص133.
[10] مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، 86، الحميدي: جذوة، ص161، ابن عذارى: البيان، ج2، 25.

الأندلس، سنة (97هـ– 715م) [11]، وكان أول عمل قام به هو نقل عاصمة الأندلس من مدينة اشبيلية إلى مدينة قرطبة، بموافقة جماعة المسلمين في الأندلس[12].

ويعد اختيار المسلمين لمدينة قرطبة عاصمة قراراً موفقاً، وذلك بسبب موقعها المتوسط، وقربها من منازل العرب شرقاً وجنوباً في الأندلس[13] واصطفى القصر الذي اختاره مغيث الرومي لنفسه، حين فتح قرطبة سنة (92 هـ / 711م) [14] وانتزعه موسى بن نصير منه حينما عاد للمشرق واستكثره عليه، فكان ذلك سبباً للضغينة بينه وبين مغيث الرومي[15] وقد اتخذه أيوب بن حبيب اللخمي مقراً، واقام فيه أثناء حكمه للأندلس، ويقع هذا القصر غرب مدينة قرطبة[16].

تذكر بعض المصادر التاريخية أن نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة قد تم في عهد الحر بن عبد الرحمن الثقفي*، مثل ابن عذارى المراكشي (712هـ/ 1312م) [17] وهذا خطأ، لأن الذي نقلها أيوب بن حبيب اللخمي، ويبدو أن قصر فترة حكمه، لم تمكنه من إتمام نقل العاصمة بالشكل الكامل والمطلوب، فأكملها الحر بن عبد الرحمن الثقفي[18] وبنى أيوب بن حبيب

---

(11) مجهول المؤلف: أخبار، ص21، الحميدي، جذوة، ص161.

(12) مجهول المؤلف: اخبار، ص21.

- خليفة، حسن: تاريخ، ص27، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص134.

(13) مؤنس، حسين: فجر، ص133،

(14) مجهول المؤلف: اخبار، ص21، ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.

- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص175.

(15) مجهول المؤلف: أخبار، ص21.

(16) ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.

* الحر بن عبد الرحمن الثقفي : هو الحر بن عبد الرحمن الثقفي وقيل العتبي، جاء للاندلس والياً سنة (97 هـ – 715م) ولاه على الاندلس محمد بن يزيد االقرشي والي افريقية وهو الذي نقل العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة ثم عزله عن الاندلس وعين بدلاً منه السمح بن مالك الخولاني .

- ابن القوطية : تاريخ ، ص38، ص39، الحميدي : جذوة ، ص191، ابن خلدون : العبر، ج4، ص118

(17) ابن عذارى : البيان، ج2، ص25 .

(18) فروخ، عمر: العرب، ص107، ص108، أبودياك، صالح: الوجيز، ص172.

* سرقسطة : هي قاعدة من قواعد الاندلس عامرة واسعة الشوارع اسمها مشتق من اسم بانيها قيصر

- الحميري : الروض المعطار، ص317

* قلعة ايوب : مدينة اندلسية تقع قرب مدينة سالم وهي كثيرة الاشجار والثمار

- الحميري : الروض ، ص469

قلعة حصينة في جنوبي مدينة سرقطة * شمالي الأندلس، سميت باسمه، فأصبحت تعرف بقلعة أيوب * وهي الآن مدينة كبيرة[19].

ومن خلال الإطلاع على المصادر الإسلامية الخاصة بفترة عصر الولاة في الأندلس فإننا لم نعثر على فتوحات أو أعمال حربية تمت في عهد أيوب بن حبيب اللخمي، وربما يكون ذلك عائداً إلى قصر فترة ولايته، التي لم تتجاوز فترة الستة أشهر، ثم عزل بعدها[20].

---

(19) العبادي، أحمد : في تاريخ، ص82، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص46.

(20) ابن عذارى: البيان: ج2، ص25، ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص234.

ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي

ذكر أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، حينما بلغه مقتل عبد العزيز بن موسى، ولىّ على إفريقية عبيد الله بن زيد القرشي (ت 102هـ / 720م) [21] وقيل محمد بن زيد[22] وأمره أن يحقق في أسباب مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، وأن يعاقب من اشتركوا في ذلك[23]. ولتحقيق ذلك عزل محمد بن زيد أيوب بن حبيب اللخمي، وعين بدلاً منه على الأندلس الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي[24].

يبدو أن الحر توقع حدوث مقاومة أو معارضة معينة ضده من قبل الوالي المعزول [25] ولذا اصطحب معه في طريقه للاندلس نخبة مختارة وقوية من العرب ووجوه افريقية[26]، وتم ذلك في سنة (97هـ/ 715م) [27] وذكر أنه قدم إليها سنة (99هـ/ 717م) [28] وهذا خطأ، لأن تعيين الحر على الأندلس والياً من قبل سليمان بن عبد الملك، وعامله على إفريقية تم سنة (97هـ/ 715م) [29] وبقي في منصبه حتى وفاة سليمان بن عبد الملك[30].

سنة (99هـ/ 717م) [31] والرأي الأرجح هو أن الحر قد قدم الأندلس سنة (97هـ/ 715م) وبقي والياً عليها مدة سنتين وثمانية أشهر حتى وفاة سليمان بن عبد الملك سنة (99هـ/ 717م)[32].

---

[21] مجهول المؤلف: أخبار، ص22.
[22] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25، المقري: نفح، ج1، ص235.
[23] مجهول المؤلف: أخبار : ص22، المقري: نفح، ج1، ص235.
[24] الحميدي: جذوة، ص6، مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، ص86.
[25] مؤنس، حسين: فجر، ص135، فروخ، عمر: العرب، ص107.
[26] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.
[27] مؤنس، حسين: فجر، ص135.
[28] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.
[29] مؤنس، حسين: فجر، ص135.
[30] المقري: نفح، ج1، ص235.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص74.
[31] ابن خلكان: وفيات، ج2، ص420، أبو الفداء: المختصر، ج1، ص200.
[32] ابن خلكان : وفيات، ج2، ص420 ، المقري: نفح، ج1، ص235.

لا توجد إشارة معينة في المصادر العربية يستطاع من خلالها معرفة الأعمال والفتوحات التي حدثت في ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي، على الرغم من أن المراجع الحديثة تشير إلى انه سار إلى شمال الاندلس* بهدف استعادة الحصون التي كان المسلمون قد حاولوا فتحها واقتحامها من قبل، وأنه فتحها واستولى عليها، إلا أنه عاد للأندلس لإخماد بعض الثورات والفتن التي اندلعت فيها، كما سيأتي ذكره[33].

يبدو أن الحر بن عبد الرحمن لم ينجح في مهمته التي أرسل من أجلها إلى الأندلس في عهد سليمان بن عبد الملك[34] علماً بأنه امتاز في أثناء فترة ولايته بالقسوة والشدة[35]. مما دفع الخليفة الأموي الجديد عمر بن عبد العزيز (99هـ / 717م) إلى عزله وتعيين والٍ آخر على الأندلس، هو السمح بن مالك الخولاني* [36]. وقد استمر الحر والياً على الأندلس قرابة السنتين وثمانية أشهر[37] وذكر أن ولايته استمرت فترة ثلاث سنوات[38] وقيل استمرت ثلاث سنوات ونصف[39].

---

* انظر في الملاحق، خريطة فتح المسلمين في غالة، ص.

[33] المقري، نفح، ج2، ص671.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص73، ص74.

[34] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص338.

[35] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص74

* السمح بن مالك : هو السمح بن مالك الخولاني وقيل الحياوي ولي على الاندلس سنة (100هـ -718م) وهو الذي طلب منه الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز ان يخمس ارض الاندلس، واستشهد غازياً في بلاد الفرنجة سنة (102هـ - 720م)

- ابن القوطية : تاريخ، ص39، ابن حزم : جمهرة، ص418، الحميدي : جذوة، ص220

[36] مجهول المؤلف: أخبار، ص23، ابن القوطية: تاريخ، ص39، الحميدي: جذوة، ص191، ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135.

[37] ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.

[38] ابن عذارى: البيان، ج2، ص25.

[39] مجهول المؤلف : الإمامة، ج2، ص86.

ولاية السمح بن مالك الخولاني

بعد عزل الحر بن عبد الرحمن الثقفي عن الولاية في الأندلس، عين الخليفة عمـــر بـــن عبد العزيز على إفريقية إسماعيل بن عبيد الله (ت 105هـــ / 723م)، مولى بني مخـــزوم [40]، وعلى الأندلس السمح بن مالك الخولاني (ت 102هـــ / 720م). [41]

تروي بعض المصادر أن اختيار الخليفة عمر بن عبد العزيز لإسماعيل بـــن عبيـــد الله والسمح بن مالك الخولاني بسبب صفات الصدق والأمانة اللتين كانا يتصفان بهما[42]. وتســـوق هذه المصادر في ذلك قصة ملخصها أنه كان من عادة خلفاء بني أميه أن لا يقبلوا شـــيئا مـــن خراج ولاياتهم التي يرسلها عمالهم لهم، إلا بعد أن يحلف عشرة على الأقل من أفاضل الولايـــة وأعيانها والجند فيها أن هذا المال الوارد للخزينة ما أخذ إلا بحقه، وهو المال المتبقـــي بعـــدما أخذت نفقات واحتياجات الولاية المرسلة لهذا المال[43] وهي قصة حدثت في خلافة سليمان بـــن عبد الملك، بحضور عمر بن عبد العزيز، عندما جاءت أموال إفريقية في احدى السنين، وجـــاء معها، حسب العادة المتبعة آنذاك، عشرة من أعيان الجند في الولاية، منهم إسماعيل بن عبيـــد الله والسمح بن مالك الخولاني، فحلف ثمانية من العشرة المرسلين من الولاية على صحة المـــال و شرعيته، وحلال جبايته، وأنه ما أخذ إلا بحقه، وامتنع عن الحلف كلٌّ من السمح بـــن مالـــك الخولاني واسماعيل بن عبيد الله، فأعجب عمر بهما وبأمانتهمـــا وقـــرر أن يســـتعملهما علـــى الولايات [44].

---

[40] ابن القوطية : تاريخ، ص39، ابن الاثير : الكامل، ج5، ص23

[41] ابن حزم : جمهرة، ص418، الحميدي : جذوة ، ص220، ابن عذارى : البيان، ج2، ص26، ابن خلدون : العبـــر، ج4، ص118، المقري : نفح، ج1، ص235

- ذو النون طه، عبد الواحد : الفتح، ص338

[42] فروخ، عمر: العرب، ص112، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص175.

[43] مجهول المؤلف: أخبار، ص22، ص23.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص175.

[44] مجهول المؤلف: أخبار، ص23.

وحينما أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة للمسلمين في سنة (99هـ/ 717م) [45] ولـى إسماعيل بن عبيد الله على إفريقية[46] والسمح بن مالك الخولاني على الأندلس[47] وكان ذلك على رأس السنة (100هـ/ 718م) [48] وأوصاه بأن يسير في حكمه طريق الحق والفضيلة وأن يترحم ويرفق بالناس [49].

يعد تعيين السمح بن مالك الخولاني واليا على الأندلس من قبل الخلافة مباشرة خطـوة أولى اتخذتها الخلافة الأموية لفصل الأندلس عن ولاية شمال إفريقية[50] وتدل هذه الخطوة علـى أن الأندلس قد عادت تبعيتها ولو لفترة قصيرة للإشراف المباشر من قبل الخلافة الأمويـة فـي دمشق[51].

وفي ولاية السمح بن مالك الخولاني، حدثت بعض الأمـور والأحـداث المهمـة فـي الأندلس، وبالتنسيق مع الخلافة الأموية نفسها، فقد ذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان "قـد أمر السمح بن مالك أن يحمل الناس على طريق الحق، ولا يعدل بهم عن مـنهج الرفـق، وأن

- مؤنس، حسين: فجر، ص135، ص136.

[45] ابن القوطية: تاريخ، ص39، النويري: نهاية، ج21، ص355.

- مؤنس، حسين: فجر، ص136.

[46] مجهول المؤلف: أخبار، ص22، ص23، ابن القوطية: تاريخ، ص39.

- فروخ، عمر: العرب، ص112.

[47] مجهول المؤلف: أخبار، ص23، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

- الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص140.

[48] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص136.

- مؤنس، حسين: فجر، ص136.

[49] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

[50] مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص210

- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص338،..

[51] الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص132.

يخمس ما غلب عليه من أرضها وعقارها، ويكتب إليه بصفة الأندلس وأنهارها، وكان رأيه نقل المسلمين منها وإخراجهم عنها"[52].

أما بالنسبة لمطلب الخلافة الأموية والمتمثل بإخلاء وإجلاء المسلمين عن الأندلس، فهو أمر اختلف المؤرخون في تعليل البواعث والأسباب التي دفعت الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إصداره، علماً بأنه يعتبر أحد الخلفاء الحريصين على نشر الإسلام، وتوسيع رقعة وحدود الدولة الإسلامية[53] وربما أن الخليفة قد طلب من واليه إجلاء المسلمين عن الأندلس ؛ لأنه "خشي من تغلب العدو عليهم"[54] أو "لانقطاعهم عن المسلمين"[55].

ويبدو أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان لا يعلم شيئاً عن الأندلس، وكان جاهلاً بخيراتها، واتساع مساحتها، ومدى قوة وانتشار الإسلام في ربوعها[56] فجاءته الإجابة من السمح بن مالك الخولاني مطمئنة، وموضحة له مدى قوة الإسلام في الأندلس، "فكتب له السمح يُعَرّفه بقوة الإسلام، وكثرة مداينهم، وشرف معاقلهم"[57] وطلب السمح من الخليفة أن يعدل عن هذه الفكرة؛ لأن الناس تكاثروا في الأندلس وانتشروا بها[58] فلما استوثق عمر بن عبد العزيز من أهمية الأندلس، وثبات قدم المسلمين فيها، أولاها عنايته، وعدل عن فكرته تلك[59] ففصل الأندلس

(52) ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

(53) مؤنس، حسين: فجر ن ص136، فروخ، عمر: العرب، ص113.

(54) ابن القوطية: تاريخ، ص39.

(55) مجهول المؤلف: أخبار، ص23.

(56) مؤنس، حسين: فجر، ص137، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135. الحجي، عبد الرحمن : التاريخ الأندلسي، ص140.

(57) ابن القوطية: تاريخ، ص39.

(58) ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

(59) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص176.

عن ولاية افريقية لكي يزيد اهتمامه به[60]وبدأ ولاة الأندلس يعملون على استخدام موارد الولاية لمصلحتها[61].

أما فيما يتعلق بتخميس بلاد الأندلس فهو أمر أصدره الخليفة عمر بن عبد العزيز للسمح بن مالك الخولاني؛ رغبة منه في ضبط أحوال البلاد، وتنظيم أمورها المالية وخراجهـا، وهـو أمر لم يهتم به أحد من خلفاء بني أمية من قبل[62] واختار عمر بن عبد العزيز من لدنه مولى له يدعى جابراً، عرف بالتقوى والصلاح، وانتدبه ليقوم بمعاونة السمح بن مالك في هـذه المهمـة الشاقة[63].

ويبدو أن المقصود بالتخميس هو تقسيم الغنائم التي يتم الحصول عليها بـالحرب إلـى خمسة أقسام، خمْسٌ منها للدولة، وأربعة أخماس للمقاتلين[64] وذلك تطبيقـاً للآيـة القرآنيـة " **واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمسه وللرسول ولذي القربى واليتمـى والمسـاكين وابـن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان**"[65] وبمعنى آخر، أن يـتم اعتبـار الأرض للإمام حاكم المسلمين، إن رأى أن يُخَمسِها، ويقسم أربعة أخماسها للمقاتلين، فعل ذلـك، وإن أحب أن يتركها فيئا للمسلمين على حالها، فعل ذلك، كما فعل عمر بن الخطاب فـي أرض السواد في العراق[66].

لا يوجد في المصادر الإسلامية معلومات كافية عن الأسس أو الخطوات التي سار عليها السمح بن مالك، وجابر مولى عمر بن عبد العزيز، في عملية التخميس الخاصة بالأنـدلس، لأن

---

[60] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص210

[61] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص338.

[62] مؤنس، حسين: فجر، ص137، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135، فروخ، عمر: العرب، ص114.

[63] ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، المقري: نفح، ج1، ص235.

[64] القرشي: الخراج، ص17، ص19.

- عطية الله، أحمد: القاموس، ج1، ص450، فروخ، عمر: العرب، ص114.

[65] سورة الأنفال: الآية 41.

[66] أبو عبيد: الأموال، ص403، القرشي: الخراج، ص18، ص19.

النصوص التي تحدثت عن ذلك اكتفت بأن قالت: "قلما ولي عمر ولى إسماعيل إفريقية وولى السمح بن مالك الأندلس، وأمره أن يخمس أرضها، ويخرج منها ما كان عنوه خمساً لله من أرضها وعقارها، ويقرّ القرى في يدي غُنّامها بعد أن يأخذ الخمس"[67] أي أن الموظف صاحب هذه المهمة عليه أن يعمل على تمييز أرض الصلح التي صولح أهلها عليها من أرض العنوة التي أخذت بالقتال، ثم يقوم بإخراج خمس أرض العنوة ليعطيه لبيت مال الدولة[68] لأن أرض العنوة هي التي ينبغي أن تخمس، وأن يخرج الخمس من خراجها، ويوزع على الفاتحين[69] أما أرض الصلح، فتترك بأيدي أصحابها، ويصالحهم المسلمون على أرضهم وشجرهم فقط دون سائر أموالهم[70].

بدأ السمح بن مالك يسأل عن أرض العنوة، ليميزها عن أرض الصلح، ويعمل على إلزام أصحابها بدفع مستحقاتها لبيت المال، ولكنه قوبل بمعارضة المستقرين الأوائل، لاعتقادهم بأنه عازم على تجريدهم من أراضيهم، فقاموا برفع شكايتهم للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أمره بعدم التعرض للمستقرين الأوائل وأن يعمل على أرضاء القادمين الجدد من نفس حصة الدولة[71].

لكن السمح بن مالك لم يخرج من الأخماس في الأندلس إلا خمس مدينة قرطبة، وهو البطحاء المعروفة بربض مدينة قرطبة، الذي جعله مقبرة للمسلمين، بناءً على أمر الخليفة وأبقى القرى بيد غُنّامها[72]. ويبدو من النصوص أن المسلمين المسؤولين عن عملية التخميس كانوا قد اعتبروا قرطبة هي البلد الوحيد الذي فتح عنوة، ويؤيد ذلك ما أورده ابن عذارى (712هـ–1312م): "وورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السمح بن مالك

---

(67) مجهول المؤلف: أخبار، ص23.
(68) م . ن، ص23، ص24.
– مؤنس، حسين: فجر، ص137، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص135.
(69) مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص63.
(70) الحموي: معجم البلدان، ج1، ص57.
(71) مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص207، ص208،
– ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص338.
(72) ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.
– مؤنس، حسين: فجر، ص137، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135.

بالأندلس يأمره ببناء القنطرة بصخر السور، وبناء السور من اللبن، ويـــأمره بـــإخراج خمـــس قرطبة"[73].

وفعلاً تم أخذ خمسها للدولة، وتم اعتبار بقية الأندلس على أنها فتحت صلحاً[74] علماً بان هناك نواحي كثيرة في الأندلس فتحت عنوة، فكيف لا يزيد الخمس في تلك النواحي جميعها على قسم من أقسام مدينة قرطبة[75] ؟

ثم إن عبارة: أن يُقرَ القرى بيد غنامها" توحي إلى أن الحكومة المركزية اعتبرت ما فتح من الأندلس على أنه غنيمة لمن فتحه، فقامت وأبقت كل ناحية بيد من فتحها [76]، واللافت للنظر هو أن الدولة الإسلامية، وحتى ولاية السمح بن مالك الخولاني على الأندلس، لم تعمـــل علـــى إنشاء ديوان خاص يهتم بتسجيل أمور البلاد المالية، حتى أنه بعث إلى الحليفة يخبره بانه تجمع لديه مبلغ كبير من المال، فبعث به إلى الخليفة وأخبره بأن قنطرة قرطبة الرومانية وسورها قد تهدما، واستشاره بأن يسمح له ببنائها، لأن الناس تعذر عليهم العبور إلى قرطبة إلا في السفن[77] وأخبر الخليفة بأنه يمتلك القدرة الكافية التي تؤهله للقيام بذلك، سواء من الموارد مـــن الحجـــر وغيره، أو من المال[78]، فأمره الخليفة عمر ببناء قنطرة قرطبة، فبنيت على أحسن ما يكون من حجر سور المدينة[79]، وكان ذلك في سنة (101هـــ/ 719م) [80] وعندما سمع السمح بن مالـــك باخبار وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز رفع يده عن التخميس[81].

---

[73] ابن عذارى: البيان، ج2، 226.
[74] مؤنس، حسين: فجر، ص137.
[75] م ٠ ن
[76] مجهول المؤلف: أخبار، ص23.
- مؤنس، حسين: فجر ص137.
[77] مجهول المؤلف: أخبار، ص24، ابن القوطية: تاريخ، ص39.
- أبو دياك: الوجيز في تاريخ، ص177.
[78] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص211.
[79] ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص135، ص136.
[80] مجهول المؤلف: أخبار، ص24، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.
[81] ابن القوطية: تاريخ، ص39.

وقيل أن موسى بن نصير أثناء إقامته في الأندلس خّمس جزءاً كبيراً من أراضي الأندلس بعد الفتوحات التي قام بها[82]، واحتفظ بحصة الدولة من الأراضي، وهي الخمس، ووزع الباقي بين جنوده[83]، ويقال إنه خصص العديد من السبي ليزرعوا أراضي الخمس، ويبقوا فيها مقابل أن يدفعوا ثلث محصولهم للمسلمين، وأصبحوا يسمون بالأخماس، وكذلك عرف أبناؤهم ببني الأخماس[84].

أما بالنسبة للنصارى الذين اعتصموا في المعاقل المنيعة والمناطق الجبلية، فقد أقرهم موسى على ممتلكاتهم وديانتهم، شريطة أن يدفعوا الجزية للمسلمين، وسميت تلك الأرض التي ظلت بحوزتهم باسم أرض الشمل أو أرض الصلح، إلا انه لم يقسم كل أجزاء الأندلس، بل قسم فقط أجزاء من البلاد قبل أن يعود إلى المشرق، وقد كتب سجلات للمقطعين على الأرض التي وزعها بعد التخميس، وأقرهم الخليفة الوليد بن عبد الملك على هذه السجلات[85].

ويبدو أن المعارضة ضد السمح بن مالك وسياسته المالية كانت تزداد، وخوفاً من انقسام المسلمين على أنفسهم، قرر أن يسير بالناس للجهاد[86].

ففي سنة (102هـ/ 720م) خرج بجيش عظيم متجهاً للجهاد وراء جبال البرتات* [87]، فاستعاد أربونة* [88] فتصدى له الدوق أودو دوق اكتيانيا[89] واشتبك مع المسلمين في موقعة*

---

(82) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص212.
(83) مجهول المؤلف : الرسالة الشريفية، ص204.
(84) م ٠ ن
- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص212.
(85) مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص205، ص206.
(86) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص339، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص48.
* جبال البرتات: وتسمى ايضاً جبال البرانس وهذه الجبال تفصل الاندلس عن جنوب فرنسا
- الحميري: الروض، ص142، المقري: نفح، ج1، ص143
(87) ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.
- أرسلان: شكيب: تاريخ، ص64.
* اربونة: هي مدينة اندلسية كانت اخر مدينة بايدي المسلمين وهي مقابل بلاد الفرنجة، خرجت من ايدي المسلمين سنة (330هـ - 941م)
- الحميري: الروض، ص24
(88) أرسلان، شكيب: تاريخ، ص64، ص65.
* انظر في الملاحق، خريطة فتح المسلمين لبلاد غالة، ص
(89) عبد العزيز سالم، السيد : تاريخ، ص138.

بالقرب من طولوشة، انهزم فيها جيش المسلمين، وقتل عدد كبير منهم، وكان السمح بن مالـــك من بين من استشهد من المسلمين وذلك في يوم عرفه سنة (102هــ/ 720م) [90]. واستطاع أحد معاونيه ويدعى عبد الرحمن الغافقي* أن يقود الجيش الإسلامي ويعود به أدارجـــه[91] وكانـــت مدة ولاية السمح بن مالك على الأندلس سنتين وأربعة أشهر[92].

---

[90] ابن عذارى: البيان، ج2، 226، ابن خلدون : العبر، ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.
- ابراهيم، حسن : تاريخ، ج1، ص261، أرسلان، شكيب: تاريخ، ص73، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص138.
* عبد الرحمن الغافقي : عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وقيل العكي ولي الاندلس مرتان، المرة الاولـــى كانـــت بعـــد استشهاد السمح بن مالك الخولاني والثانية كانت في عام (112هــ-730م) وهو صاحب معركة بلاط الشهداء.
- مجهول المؤلف: الامامة، ج2، ص86، ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص436، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ص28.
[91] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص138، ذو النون،طه، عبد الواحد: الفتح، ص339، أبو دياك، صالح: الوجيز في تاريخ، ص179.
[92] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص138.

الفصل الثاني

استقرار المسلمين في عصر الولاة

- **التنظيم الإداري في عصر الولاة**
- **جهود ولاة الأندلس في الجهاد فيما وراء جبال البرتات**
- **حركة المقاومة الإسبانية وجهود ولاة الأندلس في التصدي لها**

1- التنظيم الإداري في عصر الولاة

يعد هذا الموضوع من أعسر موضوعات البحث في التاريخ الأندلسي؛ لان المصادر لم توله كثيراً من الاهتمام، نظراً لندرة البيانات الرسمية عن ولايات الدولة الإسلامية في الأندلس [(1)]، وهي مع ذلك لا تعطينا صورة واضحة عن تقسيم الدولة الإداري وشؤونها المالية [(2)]، ويعتقد ان العرب الفاتحين لم يشغلوا أنفسهم بذلك لأنهم وجدوا في الأندلس نظاماً ادراياً مقرراً وثابتاً، فساروا عليه دون الحاجة إلى إعادة التنظيم أو التخطيط [(3)]، إذ يجد الباحث أن الأندلس كان مقسماً إلى أقسام ادارية واضحة* [(4)] بدليل أن كتب التراجم تذكر اسم الرجل وقريته وكورته* [(5)].

وكان القوط قد فعلوا مثل ذلك عندما دخلوا اسبانيا من قبل، اذ انهم اكتفوا بما وجدوه فيها من تنظيم كان الرومان قد وضعوه سابقاً، فهم أول من قسم شبه جزيرة ايبريا إلى اقسام ادارية، ثم تطور هذا التقسيم شيئاً فشيئاً تبعاً لاتساع سيطرتهم على شبه الجزيرة، **وأول** هذه التقسيمات كان سنة (216 ق. م) وكانت اسبانيا تقسم بموجبه إلى قسمين كبيرين هما: اسبانيا الدنيا، واسبانيا القصوى [(6)]، **والثاني**، ما عرف بتقسيم قسطنطين*(ت337م)؛ وفقاً لما ورد في بعض المصادر الاسلامية [(7)]، وكانت تقسم بموجبه إلى ست ولايات أو اقسام هي: نربونة،

[(1)] مؤنس، حسين: فجر، ص530.

[(2)] م. ن.

[(3)] أبو رميلة، هشام: نظم الحكم، ص96، ص97.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الأندلس، ص

[(4)] الإدريسي: نزهة، ج2، ص540.

* الكورة: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة، أو مدينة، أو نهر يجمع اسمها.

- الحموي: معجم البلدان، ج1، ص540.

[(5)] الضبي: بغية، ص675

[(6)] مؤنس، جسين: فجر، ص536، ص537.

* قسطنطين: هو قسطنطين بن ولتينوس، امه هيلانة، اعتنق النصرانية سنة 311م في مدينة نيقيا، هو الذي بنى مدينة بيزنطة وسماها القسطنطينية.

- ابن خلدون: العبر، ج2، (251 -252)

[(7)] البكري: جغرافية، ص59، ص64

وبراقرة[1]، وطركونة، وطليطلة، وماردة، واشبيلية وكانت تقوم في قاعدة كل منها كنيسة يتبعها اسقفيات تقوم في المدن الداخلة في حوزتها[2].

غير أن العرب ما لبثوا حتى أجروا على ذلك التنظيم بعض التعديلات الشكلية التي اقتضتها المستجدات، فاستبدلوا ما وجدوه من التسميات والاصطلاحات بما حملوه معهم من المشرق، مما ظل ثابتاً من بعد، لا سيما بعدما استقروا في أقاليمهم المختلفة [3]، ولعل اوضح إشارة إلى تقسيمات النظام الإداري الذي كان سائداً قبل الفتح الإسلامي ما ذكره أبو عبيد البكري (ت487هـ/ 1094م) [4]، ويلاحظ فيه انه لا يعطي الأقسام أسماء واضحة، ولا يضع لها حدوداً، إذ يجمع إلى كل مدينة زمامها الذي كان يتبع إليها بحسب التقسيم الروماني، ولم يذكر قواعد بعض الأقسام الإدارية خلافاً لبعضها الأخر، كما يلاحظ أن بعض الأقسام نسبت إلى القاعدة، في حين نسب بعضها إلى المدينة الرئيسية التي تقع فيه، وفي هذا إشارة إلى إن ذلك القسم كان يحكم من المدينة التي يذكرها [5].

تقسيم الأندلس في المصادر الإسلامية:

لا تجمع المصادر الإسلامية على استخدام اصطلاحات محددة في تناولها للأقسام الإدارية في الأندلس، ومرجع ذلك إلى تداخل هذه الاصطلاحات واختلاف مدلولاتها بين المشرق والمغرب، إضافة إلى أنها لم تستقر لدلالاتها إلا في وقت متأخر نسبياً. ومما يوضح ذلك ان اليعقوبي (ت284هـ/ 897م) لم يسمّ في الأندلس إلا كورة واحدة، على حين ذكر فيه إحدى وعشرين مدينة* [6] بينما ذكر الاصطخري (ت346هـ/ 957م) أربع كور وثلاثين مدينة[7]،

---

[1] ابو ارميله، هشام: نظم الحكم، ص110

[2] مؤنس، حسين: فجر، ص536، ص537.

[3] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص109.

[4] البكري: جغرافية، ص59، ص64

[5] مؤنس، حسين: فجر، ص543، ص544

* نظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الأندلس، ص.

[6] اليعقوبي: البلدان، ص353، ص355

[7] الاصطخري: مسالك، ص41، ص44.

اما ابن خرداذبة (ت300هـ/ 912م) فلم يذكر الا كورة، واكتفى بذكر خمس مدن من اربعين مدينة قال انها فيه [1]، وابن حوقل الذي زار الاندلس في منتصف القرن الهجري الرابع لا يعطينا صورة واضحة عن النظام الاداري في الاندلس، فهو يذكر مدنه، ولكنه لا يذكر من كوره سوى ثلاث هي: تدمير، ورية*. وفحص البلوط* [2] ، اما الدمشقي وهو متاخر (ت727هـ/ 1327م) فيذكر من كور الاندلس إلى جانب كورة تدمير كورتي جيان وشذونه، ثم هو إلى جانب ذلك يعدد مدنه [3] مما يعني ان معظم الجغرافيين المشارقة يركزون على ذكر المدن في الاندلس اكثر من تركيزهم على الكور [4]، ويرجع الخلط بين الكورة والمدينة إلى ان المدن في الاندلس كانت تتبعها اقاليم أو احواز [5] شأنها في ذلك شأن الكور، وفي ذلك يقول ابن حوقل: " ان الاندلس لا يوجد فيها مدينة غير معمورة ذات رستاق* فسيح " [6]، والرستاق والاقليم سواء عند الاندلسيين، وهذا هو السبب الذي جعل الجغرافيين المشارقة يعتقدون ان كل مدينة اندلسية لها اقاليم هي: كورة، يقول المقدسي (ت 387هـ / 997م): " وهم يسمون الرستاق اقليماً، فعلمت انها (المدينة) كورة على قياسنا"[7].

---

[1] ابن خرداذبة: المسالك، ص89، ص90

* ريه: كورة من كور الاندلس، قرب قرطبة، نزلها جند الاردن من العرب

- الحموي: معجم البلدان، ج3، ص116.

* فحص البلوط: مدينة اندلسية قرب قرطبة، تشتهر بالزيتون ومعدن الزئبق كثيرة الاسواق والتجارات.

- الحميري: الروض، ص142.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الإدارية في الأندلس، ص.

[2] ابن حوقل: صورة الأرض، ص106، ص107.

[3] الدمشقي: نخبة، ص241، ص245.

[4] مؤنس، حسين: فجر، ص564.

[5] ابن غالب: فرحة، ص283.

* الرستاق: هو كل قرية كبيرة جامعة، فارسي معرب.

- لحموي: معجم البلدان، ج1، ص25.

[6] ابن حوقل: صورة الارض، ص111.

[7] المقدسي: احسن التقاسيم، ص225.

ومما شاع في الاندلس نظام الاجناد أو الكور المجندة وهو نظام بيزنطي كان متداولاً في بلاد الشام، وقد حدث ان انتقل هذا الاصطلاح إلى بلاد الاندلس لعلاقته باجناد الشام، لا سيما بعد ان أنزلهم الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي* سنة (125هـ-743م) في بعض كور الاندلس، وهي كورة البيرة وانزل بها جند الشام، وكورة جيان، وانزل بها جند الاردن، وكورة باجة، وانزل بها جند مصر، وانزل بعضهم بكورة تدمير [1]

واشار عليه بذلك ارطباس* قومس أهل الذمة [2] ليجد حلاً للجند الذين جاءوا مع بلج بن بشر القشيري* [3] ويضيف ابن عذارى (ت712هـ/ 1312م) اليها كورة رية، وكورة شذونة، وكورة اشبيلية [4] ولان هذه الكور سكنها الجند فقد عرفت باسم الكور المجندة [5].

أخذ لفظ " كورة " يتردد كثيراً في عصر الولاة، وأهم النصوص التي ورد فيها ذكر " كورة " في عصر الولاة قول ابن عذارى (712هـ/ 1312م): "فحين اختلف أهل الأندلس اتفقوا على تولية يوسف بن عبد الرحمن الفهري، وعلى أن يدعو ليحيى بن حريث كورة رية، فتركت له طعمة[6] "

---

* أبو الخطار: أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن خثيم بن ربيعة الكلبي، ولي على الأندلس بعد الاختلاف فيها بين البلديين والشاميين، وهو الذي فرق أهل الأندلس على الكور.

- ابن حزم: جمهرة انساب، ص475، الضبي: بغية، ص276، ص277، المقري: نفح، ج1، ص237

[1] ابن القوطية: تاريخ، ص44،، ابن الابار: الحلة، ج1، ص61، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، ص103، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119

- فروخ، عمر: العرب، ص152

* ارطباس: هو الاسقف اوباس اخو الملك غيطشة كان قد تحالف مع العرب زمن الفتح وعينه العرب حاكماً لمدينة طليطلة ورئيساً للنصارى الذين اطاعوا المسلمين.

- ابن القوطية: تاريخ ، ص45، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص103.

[2] ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الابار: الحلة، ج1، ص61، ص62

* بلج بن بشر القشيري: او القيسي، كان شجاعاً فارساً وكان والياً على طنجة ونواحيها اشتبك مع البربر في ثورتهم ضد العرب في المغرب، فهرب الى الأندلس في جماعة من اصحابه بعد حصارهم في سبته من قبل البربر ولما وصل الأندلس ادعى ولايته وانتزعها من عبد الملك بن قطن، مات بلج متاثراً بجراحه سنة (125 هـ -742 م)

- الحميدي: جذوة، ص170، الضبي: بغية، ص249.

[3] ابن القوطية: تاريخ، ص44، ابن خلدون: العبر، ج4، ص114

[4] ابن عذارى: البيان، ج2، ص33

[5] الحميري: الروض، (ص20، 36، 100، 339).

[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

وعندما نزل الأمير عبد الرحمن الأول (ت 172هـ / 788م) الأندلس: "تنادى النـــاس بمشاعرهم، وتقدموا إلى كورهم[1]"، مما يعني أن مصطلح كورة كان قد اطلق منذ عصر الولاة على بعض الأقسام الإدارية الأندلسية ثم عمم هذا المصطلح في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، إذ ظهرت في أول حكمه أسماء كور لم تكن معروفة بين الكور المجندة، مثل كـــورة مـــورور، وكورة لبلة، وكورة بلنسية[2] ثم صار يتردد في المصادر أسماء كثير مـــن الكـــور التـــي زاد عددها، لأن بعض المدن الصغيرة نمت وازدهرت في العصر الإسلامي، حتى أصبحت كوراً أو قاعدة للكور[3].

ويتبين لنا أن الأندلس كانت مقسمة من الناحية الإدارية إلى كور، في حين بقيت مناطق الثغور مدناً عسكرية ذات أقاليم[4]، وقد قصد ابن حوقل ذلك حينما قال: "لـــيس بجميـــع بـــلاد الأندلس مسجد خراب، وليس بها مدينة غير معمورة ذات رستاق فسيح، إلا كورة فيها ضـــياع عداد، وأكرة واسعة، وماشية سائمة[5].

وقد أشار ياقوت في معجم البلدان إلى تعريف الأقسام الإدارية، فعرف الإقليم، واعتبـــر تعريفه خاصاً بأهل الأندلس، فذكر: "الاصطلاح الثاني لأهل الأندلس خاصة، فإنهم يسمون كـــل قرية كبيرة جامعة إقليماً، وربما لا يعرف هذا الاصطلاح إلا خواصهم، وهذا قريب مما قـــدمنا حكايته عن حمزة الاصفهاني، فإذا قال الأندلسي: أنا من إقليم كذا، فإنما يعني بلـــدة أو رســـتاقاً بعينه[6] "، كما عقد ياقوت مقارنة بين تعريف أهل الأندلس للأقليم، وبين تعريف أهل المشـــرق للأقليم، اذ انه " عندهم كل ناحية مشتملة على عدة مدن وقرى اقليم[7] " وبهذا يكون الاقليم فـــي

---

[1] ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

[2] م. ن، ص49، ص53، ص56.

[3] أبو رميلة، هشام: نظم الحكم، ص124، ص125.

[4] أبو رميله، هشام: نظم، ص126.

[5] ابن حوقل: صورة الأرض، ص110، ص111.

[6] الحموي: معجم البلدان، ج1، ص25.

[7] م. ن.

المشرق أرض تتبعها بلاد، وفي الأندلس بلد تتبعها أرض، مما يدل علـــى ان العــرب أخــذوا الأساس الفارسي، وهو الأرض، وفي الأندلس أخذوا الأساس الروماني، وهو المدينة [1]".

وكان كل قسم إداري، سواء مدينة أو كورة، ينقسم إلى أقاليم [2] مثل كــورة بلنســية [3] وهكذا نجد كل قسم إداري ينقسم إلى اقاليم، ويتبع كل اقليم عدد من القرى، وكان يطلق على كل ما يدخل في حوز القسم الإداري اسم عمل، أو أعمال [4]، أو حوز [5] أو نظر [6] أو ولاية [7].

2- جهود ولاة الأندلس في الجهاد فيما وراء جبال البرتات:

بعد أن استقر المسلمون في الأندلس، وثبتوا أركان دولتهم الفتيــة فيهــا، رأت الدولــة الإسلامية أن تعمل على حماية حدوده، وتبين لها أن ذلك لا يتم لها إلا بإخضاع الدول المجاورة لها آنذاك، ورأت كذلك أن تعمل على استثمار طاقة الجيش الإسلامي المتحمس للجهاد لغزو بلاد غالة* وعبور جبال البرتات* [8].

وقبل الحديث عن غزوات المسلمين عبر جبال البرتات، لا بد من إلقاء نظــرة ســريعة على أحوال بلاد الفرنجة فيما وراء جبال البرتات، حيث نلاحظ أن فرنسا، كاصطلاح سياســي

(1) مؤنس، حسين: فجر، ص579.

(2) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص233، ص235.

(3) ابن غالب: فرحة الأنفس، ص282، ص285.

(4) الحموي: معجم البلدان، ج1، ص259، ج2، ص376.

(5) ابن غالب: فرحة الأنفس، ص282، ص285.

(6) الحميري: الروض، ص104.

(7) الحميري: الروض، ص104.

* بلاد غالة: هي البلاد التي تشمل تلك الأقاليم التي تحدها جنوباً جبال البرتات، سماها المسلمون أو سموا الجزء الأكبــر منها باسم الأرض الكبيرة، وهي الآن بلاد فرنسا.

- المقري: نفح، ج1، ص258، الشيخ، محمد مرسي: دولة، ص15.

* جبال البرتات: تسمى ايضاً جبال البرانس، وهي تفصل الأندلس عن جنوب فرنسا

- الحميري: الروض، ص142، المقري: نفح، ج1، ص143.

(8) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص141، فروخ، عمر: العرب، ص114.

وجغرافي، لم تكن قد تكونت بعد، ولم تكن لغتها قد وجدت أيضاً[93] وكانت الأراضي الواقعة وراء البرتات في الشمال تعرف بالأرض الكبيرة، أو بلاد الفرنجة، أو بلاد غالة [94] التي كانت بعد زوال الامبراطورية الرومانية قد انقسمت إلى عدة ولايات[95].

وتذكر المصادر التاريخية أن المرحلة الحقيقية والطويلة في جهاد المسلمين في بلاد غالة، وما وراء جبال البرت، قد بدأت فعلياً في عهد الوالي السمح بن مالك الخولاني (100هـ-102هـ/ 718م-720م) المعين من قبل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، (99هـ/ 717م)[96] فقد قام بمحاولة استثمار طاقة جنوده، وقوتهم، واستغلال هذه الطاقة لغزو بلاد ما وراء جبال البرتات، وبلاد غاله،[97] والتقى أثناء جهاده، بالدوق أودو*، دوق اكيتانيا، في موقعة* بالقرب من طولوشة حيث انهزم فيها الجيش الإسلامي، وقتل فيها السمح بن مالك، وعدد كبير من جنوده في سنة (102هـ/ 720م) [98] ولم يهون الامر على المسلمين في هذه الموقعة إلا انسحاب فلول الجيش الإسلامي المنهزم بقيادة القائد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (ت114هـ/ 732م) [99]، الذي عين والياً على الأندلس [100] وهي الولاية الأولى له عليها

---

[93] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص82، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص137.

[94] فروج، عمر: العرب، ص114، ص115.

[95] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص137.

[96] ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن حزم: جمهرة، ص418، الحميدي: جذوة، ص220.

[97] مؤنس، حسين: فجر، ص245، أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص64، فروخ، عمر: العرب، ص114.

* عن فتوحات المسلمين في هذه الفترة: انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين لبلاد غالة، ص

* أودو: امير منطقة شرطانية من جبال البرت، كان تابعاً لشارل مارتل فاتحد معه ضد عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ -732م)

- ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ابن خلدون: العبر، ج4، ص118

- ارسلان شكيب: تاريخ، ص88، امير، علي سيد: مختصر، ص148

[98] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ابن خلدون: العبر ج4، ص118.

- مؤنس، حسين: فجر، ص245، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص339،،

[99] مؤنس، حسين: فجر، ص245، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص339.

[100] ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص436. ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.

[101]وتم ذلك في سنة (102هـ/ 720م) [102] ولم يستمر عبد الرحمن الغافقي في ولايته الأولى على الأندلس سوى أشهر معدودة فقط[103] حيث ولى الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك (105هـ/ 723م)، بشر بن صفوان* [104]، ويبدو أن بشر بن صفوان رفض فكرة استقلال الأندلس وانفصالها عن شمال افريقية [105] وأصر على دمجها مع افريقية عن طريق استبداله عبد الرحمن الغافقي بعنبسة بن سحيم الكلبي* (ت 107هـ / 725م) [106]. وحينما دخل عنبسة بن سحيم الكلبي الأندلس كانت البلاد تموج بالفوضى والاضطرابات الداخلية، بسبب النزاعات والخلافات الداخلية بين العصبيات العربية، التي كانت قد استفحلت في الأندلس آنذاك[107] فكان على عنبسة أن يمضي فترة طويلة، من ولايته على الأندلس، في تنظيم البلاد، وتهدئة النفوس، والقضاء على مواطن الضعف، وقيل إنه أثناء ولايتة على الأندلس "استقام أمر الأندلس، وغزا

---

[101] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26،

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص180.

[102] ابن عذارى: البيان، ج3، ص26.

- مؤنس، حسين: فجر، ص245.

[103] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص138.

* بشر بن صفوان الكلبي: ولي امر افريقية سنة (103هـ-722م) من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك، عزل عبد الرحمن الغافقي في ولايته الاولى على الأندلس توفي سنة (109هـ-729م)

- ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، النويري: نهاية، ج24، ص57، المقري: نفح، ج1، ص235.

[104] مجهول المؤلف: أخبار، ص24، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ص40، النويري: نهاية، ج24، ص56.

[105] ابن عذارى: البيان، ج2، 26، ابن خلدون: العبر ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.

* عنبسة بن سحيم الكلبي: تولى امر الأندلس بعد مقتل واليها السمح بن مالك الخولاني وقد جاء الى الأندلس سنة (103هـ - 721م) وقد ولاه امر الأندلس بشر بن صفوان، استشهد غازياً سنة (107هـ725م)

- ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص577، الحميدي: جذوة: ص301، ابن خلدون: العبر، ج4، ص118

[106] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

- مؤنس، حسين: فجر، ص246.

[107] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص83، مؤنس، حسين: فجر، ص246، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص138.

الفرنجة، وتوغل في بلادهم"[108] ويبدو أنه كان يريد أن يسلك نفس الطريق الذي سلكه من قبل السمح بن مالك، فكان يرى أهمية مواصلة الجهاد في بلاد الفرنجة[109].

وبعد أن استقامت الأمور في الأندلس، واستقرت أحوالها جهز عنبسة جيوشه للمسير شمالاً نحو بلاد غالة، فكانت أول خطوة قام بها هي تدعيم خطوط سيره ومواصلاته بين مدينتي سرقسطة وأربونة، فحاصر قرقشونه* واستولى عليها[110] وابرم مع اهلها معاهدة صلح وسلام تم بموجبها الحصول على قسم كبير من المدينة وتم الاتفاق على أن يدفع أهلها الجزية، ويطلق سراح جميع أسرى المسلمين المحتجزين في المدينة، وأن يلتزموا بأحكام أهل الذمة في محاربة من يحاربه المسلمون ومسالمة من يسالمونه[111].

وبعد استيلاء عنبسة على هذه المدينة، أراد متابعة غزواته*، والاستمرار في التوغل في أرض غالة، إلا أن الأنباء السيئة عن بعض القلاقل والاضطرابات في الأندلس، دفعته للعودة اليها [112]، وفي أثناء عودته تصدت له فرقة عسكرية كبيرة من جيوش الفرنجة، اشتبك معها، واستشهد على اثر هذا الاصطدام في سنة (107هـ/ 725م) [113] فقام أحد قواد الجيش

[108] المقري: نفح، ج1، ص235.

[109] النويري: نهاية، ج21، ص405.

– مؤنس، حسين، فجر، ص246.

* قرقشونه: مدينة اندلسية بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوماً، فيها كنيسة للعجم تسمى شنت مارية

– الحموي: معجم البلدان، ج4، ص328.

[110] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص136، ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، النويري: نهاية، ج21، ص405.

[111] مؤنس، حسين: فجر، ص246.

* عن هذه الغزوات انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين في غالة، ص

[112] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص261، مؤنس، حسين: فجر، ص247، ص248.

[113] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص136، ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، النويري: نهاية، ج21، ص405.

– مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص64.

* عن هذه الفتوحات انظر في الملاحق خريطة فتح المسلمين في غالة، ص

الإسلامي، ويدعى عذرة بن عبد الله الفهري* بقيادة جيش المسلمين والعودة به إلى أربونة قاعدة المسلمين لشن الغارات على بلاد غالة [114].

كانت مدة ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي على الأندلس على ما ذكر أربع سنوات وثمانية أشهر[115]. وفي رواية أخرى أربع سنوات وأربعة أشهر[116]، ومن خلال حملة عنبسة بن سحيم الكلبي على الأندلس يتبين لنا أنه كان يقوم بغارات بعيدة المدى ولم يكن في نيته الفتح الدائم والاستقرار، وإلا كان قد أسس حاميات في المدن التي فتحها واستولى عليها[117]، ثم إن حملة عنبسة بن سحيم الكلبي كانت قد نبهت مملكة الفرنجة إلى أنها أمام خطر حقيقي وإن الحملات المقبلة عليها ستكون أصعب وأقوى من هذه الحملة[118].

وبعد وفاة عنبسة بن سحيم الكلبي، تولى الحكم في الأندلس ستة ولاة*، وكانت فترة ولاية كل منهم قصيرة جداً، مما يدل على وجود الفتن والقلاقل والاضطرابات التي كانت تعصف فيها [5]، وكان عدم الاستقرار سبباً من أسباب تعاقب أكثر من والٍ على الحكم في الأندلس في العام الواحد [6]، وبسبب هذه الخلافات والاضطرابات توقفت فتوحات المسلمين عبر جبال البرتات [7].

---

* عذره بن عبد الله الفهري: هو الذي خلف عنبسة بن سحيم في ولاية الأندلس، بدون تعيين من عامل افريقية أو من مركز الخلافة وقد أستمر والياً مدة شهرين فقط.

– ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، المقري: نفح، ج1، ص299.

[114] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27

– أرسلان، شكيب: تاريخ، ص38، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص139.

[115] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27.

[116] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص136، المقري: نفح، ج1، ص235.

[117] مؤنس، حسين: فجر، ص248.

[118] م. ن، ص247، ص248.

* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة، انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق، ص

[5] مجهول المؤلف: اخبار، ص63.

– القاسمي، جاسم بن محمد: تاريخ، ص16، أبو دياك، صالح، الوجيز، ص184.

[6] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27

وأول هؤلاء الولاة* المتعاقبين على الحكم في الأندلس كان الوالي عذرة بـــن عبـــد الله الفهري [8] الذي قاد جيش المسلمين بعد استشهاد عنبسة (ت107هــ/ 725م) [9] وكان اختيـــاره والياً على الأندلس قد تم من قبل أهل الأندلس أنفسهم، دون الرجوع إلى والي الشمال الإفريقـــي أو إلى مقر الخلافة الأموية في دمشق[119]، ويبدو أن ولاية عذرة الفهري كانت قصـــيرة جـــداً، حتى تم اختيار والٍ آخر ليحل مكان عنبسة في حكم الأندلس، حتى أنه لم يلبث في منصبه سوى شهرين فقط[120]، ولم يقم بأية أعمال حربية في غالة، ويعود ذلـــك إلـــى عامـــل الاضـــطراب والفوضى، وإلى قصر مدة ولايته على الأندلس[121].

وتولى حكم الأندلس، بعد عذرة يحيى بن سلمة الكلبي (ت110هــ/ 729م)[122]. بـــامر من عامل افريقية، بشر بن صفوان [123] ويروى أن الذي ولاه هو الخليفة هشام بن عبـــد الملـــك (ت 125هــ/ 743م)[124] سنة (107هــ/ 725م) [125] واستمرت ولايته قرابة الســـنتين وســـتة أشهر [126] وفي فترة ولايته لم تقع أية حوادث تذكر [127].

- إبراهيم، حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ص261.
[7] الجحي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص191.
* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق.
[8] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، المقري: نفح، ج1، ص279.
- مؤنس، حسين: فجر، ص254، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ.
[9] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27.
[119] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27.
[120] المقري: نفح، ج1، ص299.
[121] مؤنس، حسين: فجر، ص255، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص140.
[122] مجهول المؤلف: أخبار، ص24، مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، ص86، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ص40.
[123] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، ابن خلدون: العبر، ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.
[124] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، المقري: نفح، ج1، ص235.
[125] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص136.
[126] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27،
[127] المقري: نفح، ج1، ص235.
- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص83.

وفي هذه الفترة توفي بشر بن صفوان عامل افريقية، فولى هشام بن عبد الملك على افريقية بدلاً منه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي*[128]، فعين على الأندلس عثمان بن أبي نسعة الخثعمي [129] واستمرت ولايته قرابة ستة أشهر[130]، وفي رواية أخرى خمسة أشهر[131]، ثم عزل عنها، واستقر في القيروان حتى وفاته سنة (113هـ/ 731م) [132]، بعد عزل الوالي عثمان بن أبي نسعة بأمر من والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي عين على الأندلس حذيفة بن الأحوص الأشجعي* [133] أو حذيفة بن الأحوص القيسي[134] وقيل العتبي[135]، وكان ذلك في سنة (110هـ- 728م) [136] ولم تحدث في ولايته أية حوادث ذات قيمة تذكر، ولبث

---

* عبيدة بن عبد الرحمن السلمي: ولاه افريقية هشام بن عبد الملك بعد وفاة بشر بن صفوان سنة مئة وتسع هجرية (109هـ- 727م) قيل هو ابن أخي أبي الأعور السلمي صاحب خيل معاوية.

- ابن الأبار: الحلة: ج1، ص64، ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، النويري: نهاية، ج24، ص57، المقري: نفح، ج1، ص235.

[128] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، النويري: نهاية، ج24، ص57، المقري: نفح، ج1، ص235..

[129] مجهول المؤلف: أخبار، ص24، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، المقري: نفح، ج1، ص235.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص140.

[130] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[131] ابن خلدون: العبر، ج4، ص118، ص119، المقري: نفح، ج1، ص235.

[132] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

* حذيفة بن الأحوص الأشجعي: حذيفة بن الاحوص القيسي أو العتبي والي الأندلس من قبل عبيده بن عبد الرحمن السلمي، لبث والياً على الأندلس قرابة الستة أشهر وقيل بل لبث سنة.

- مجهول المؤلف: أخبار، ص24، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، ابن خلدون: العبر، ج4، ص118، المقري: نفح، ج1، ص235.

[133] ابن عذارى: البيان،، ج2، ص27

- فروخ، عمر: العرب، ص123.

[134] مجهول المؤلف: أخبار، ص24.

[135] ابن خلدون: العبر، ج4، ص118.

[136] م. ن.

في منصبه والياً على الأندلس قرابة الستة أشهر[137]، وقيل بل لبث والياً على الأندلس مدة سـنة كاملة ثم عزل عنها[138]، وعين على الأندلس بعد ذلك الهيثم بن عبيد الكناني سنة (111هـ/729م) [139] بقرار من عبيدة بن عبد الرحمن السلمي[140].

وفي ولايته غزا أرض منوسة* [141] وقيل هو الذي "غزا أرض مقوشة وافتتحها"[142]، وابتداءً من ذلك التاريخ ظهرت شخصية منوسة الذي يعتبره البعض زعيماً بربرياً مسلماً[143]. وقد دخل الأندلس مع طارق بن زياد، وعين والياً على شمال الأندلس[144] وكان مطيعاً للدولة الإسلامية، ثم حاول التمرد عليها، وعقد تحالفاً بينه وبين الدوق أودو، دوق اكيتانيا الذي زوجه من ابنته لامبيجية أو (مينيين) [145] وسيظهر لهذه الشخصية سواء أكانت حقيقية أم وهمية، دور بارز في ولاية عبد الرحمن الغافقي أثناء ولايته الثانية[146]، ولم يستطع الهيثم القضاء عليه[147]

---

[137] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27.

[138] المقري: نفح، ج1، ص235.

[139] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

[140] المقري: نفح، ج1، ص235.

- فروخ، عمر: العرب، ص123.

* ارض منوسة: هناك اختلاف بشأن هذه التسمية فالبعض يعرفها على انها ارض ماسون من بلاد فرنسا، والبعض يذكر ان منوسة تحريف لاسم عثمان بن ابي نسعة الخثعمي

- ابن عذارى: البيان، ج2 (27 – 28)، ابن خلدون العبر، ج4، ص119

- ارسلان شكيب: تاريخ، ص127.

[141] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، ص28

[142] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص235.

[143] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص192.

[144] أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص127.

[145] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص84، ص85.

[146] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص192.

[147] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص84، ص85.

وقد لبث في منصبه والٍ على الأندلس قرابة عشرة أشهر[148] وقيل مدة عامين[149] وتـوفي فـي سنة (113هـ/ 731م) [150].

وخلف الهيثم بن عبيد الكناني على حكم الأندلس والٍ آخر*، هو محمـد بـن عبـد الله الأشجعي، باختيار من قبل الجماعة في الأندلس [151]، مؤقتاً حتى يـتم تعيـين والٍ آخـر[152] واستمرت فترة ولايته مدة شهرين فقط [13].

وبعد توقف الفتوح، تولى عام (112هـ/ 731م) أمر الأندلس مرة ثانية أمير شجاع هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي[153]، وكانت هذه هي الولاية الثانية له على بلاد الأنـدلس[154] إذ كان قد تولاها المرة الأولى عندما استشهد السمح بن مالك الخولاني[155]، بتعيين من قبل عبيـد الله بن الحبحاب*[156] وقيل عبيده بن عبد الرحمن السلمي[157].

كان الغافقي معروفاً بحسن قيادته وشجاعته، وشارك بفاعلية في موقعة طولوشة التـي قتل فيها السمح بن مالك الخولاني (ت 102هـ / 720م) [158]، وهي مشاركة تركت آثاراً عميقة

---

[148] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

[149] المقري: نفح، ج1، ص235.

[150] م. ن.

* لمزيد من الاطلاع حول عدد واسماء هؤلاء الولاة انظر جدول ولاة الأندلس في الملاحق

[151] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[152] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص84.

[13] المقري: نفح، ج1، ص235.

[153] ابن عبد الحكم: فتوح، ص216، مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، ص86، ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص436.
- إبراهيم، حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج1، ص261

[154] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26، ص28، ابن خلدون: العبر، ج4، ص118، ص119.

[155] م. ن، ج2، ص26.

*عبيد الله بن الحبحاب: كان مولى لبني سلول، كان رئيساً وكاتباً بليغاً، حافظاً لأيام العرب وأشعارها، ولى افريقيـة سـنة (110هـ-728م).
- النويري: نهاية، ج24، ص57، ص58، المقري: نفح، ج1، ص236.

[156] المقري: نفح، ج1، ص236.

[157] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص174.

[158] ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

في نفسه، فولدت الرغبة لديه لملاقاة الفرنجة والانتقام منهم لما أصـــاب المســلمين آنــذاك[159]. ويبدو أنه تولى الحكم في الأندلس في وقت اندلعت فيه الفتن والقلاقل بين المســلمين، بســبب عصبياتهم التي حملوها معهم من المشرق، فما كاد يتولى الحكم حتى قوبل عهــده بالاطمئنـــان والترحاب لعدله وحياده ونزاهته[160]. فرفع المظالم وطاف المدن محققاً في الشكايات التي قدمتها الرعية ضد العمال، وعاقب المسؤولين عن ذلك[161]، وأمام هذه الأوضاع الداخلية السيئة التـــي سادت الأندلس، كان لا بد للغافقي من أن ينظم شؤون ولايته الداخلية أولاً، ويضــبط أحوالهـــا، ويعالج مواطن الضعف والخلل فيها، ثم يبدأ بالانطلاق في غزواته وحروبـــه الخارجيـــة ضـــد الأعداء[162].

وحينما أتم الغافقي استعداداته، وصلته الأخبار بمحاولة الحاكم البربري المسلم منوســـة التمرد عليه [163]، وهو شخصية لم تسلط المصادر العربية الضوء عليها، وأورد ابـــن عــذارى (712هــ/ 1312م) في البيان المغرب ما نصه: "وهو الذي غزا أرض منوســـة"[164]، وكــذلك عند المقري (1041هــ/ 1631م) في كتابه نفح الطيب حينما قـــال: "وغـــزا أرض مونوســـة فافتتحها"[165] وكذلك عند ابن خلدون (ت808هــ/ 1406م) في العبر حيث قال: "وغـــزا أرض مقرشة فافتتحها"[166]، ويعتقد البعض ان منوسة هي أرض ماسون من بلاد فرنسا التـــي وصـــل إليها الهيثم بن عبيد في غزواته[167]، وربما يكون مونوسة هو عثمان بن أبي نســـعة الخثعمـــي البربري ؛ ولعله اسم محرف لاسمه [168]. ويبدو أن الغافقي كان قد أمر منوسة بأن يســـير إلـــى

---

[159] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص140.

[160] ابن عبد الحكم: فتوح، ص216، ص217.

- إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص261.

[161] ابن عبد الحكم: فتوح، ص216، ص217، الحميدي: جذوة، ص6.

[162] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص85، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص59.

[163] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص141، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص85.

[164] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[165] المقري: نفح، ج1، ص235.

[166] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

[167] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص85.

[168] أبو دياك، صالح: الوجيز، ص189.

بلاد حمية أودو، فما كان منه إلا أن تباطأ عن المسير، وأبدى تثاقله ثم سار بعد أن أبلـــغ اودو بذلك، [169] فعلم الغافقي، وقبض عليه، وتمكن مع فرقة من جنوده من الفرار ووقع أســـيراً فـــي قبضة جيش الغافقي، فقطع رأسه، وأسر زوجته لامبيجيا[170] وأرسلها إلى بلاط دمشق[171].

وبعد مقتل منوسة، رأى الدوق أودو ما حصل مع حليفه وصـــهره، وأحـــس بـــالخطر العربي الداهم على بلاده من جهة الأندلس، فقرر، وبطريقة ذكية، أن يعقد حلفاً دفاعياً عســـكرياً مع قارله أوشارل، الذي كان حاجب القصر وصاحب السلطة الحقيقية في بـــلاد الفرنجـــة*[172]، وعلى الرغم من أن العلاقة بينهما لم تكن على ما يرام إلا أنهما، وأمام الخطر العربي، قررا أن يتناسيا الأحقاد والضغائن، وان يعقدا حلفاً دفاعياً ضد العرب [173]، وأمام هـــذه الأوضـــاع، رأى شارل مارتل أن سيطرة العرب على اكيتانيا، تعني بالنسبة له تهديداً لمملكته، فوافق على عرض الدوق أودو، وعقد معه حلفاً دفاعياً[174].

وفي عام (114هـ/ 732م) خرج الغافقي على رأس جيش عظيم* مـــتحمس للجهـــاد معظمه من البربر[175] فاخترق به جبال البرتات متجهاً إلى دوقية اكيتانيا[176] وأراد تأمين خطوط

---

(169) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص141.

(170) أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص88، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص141.

(171) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص88.

* أحد عناصر الجرمان الغربين، تميزوا بالقوة، انتشروا في شمال بلاد غالة، انقسموا إلى قسمين الفرنجة البحريون والفرنجة البريون. (أنظر الشيخ، محمد مرسي: الممالك، ص39 – 40).

(172) العبادي، أحمد: في تاريخ المغرب، ص83، القاسمي، جاسم بن محمد: تاريخ، ص16، الغنيمي، عبد الفتـــاح مقلـــد: معركة، ص60.

(173) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص141.

(174) م. ن.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

(175) مؤنس، حسين: فجر، ص263.

(176) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص142.

مواصلاته من الخلف قبل أن يهاجم مبتغاه، فبعث فرقة من الجيش إلى مدينـــة آرل[177] الواقعـــة على نهر الرون، لأنها تخلفت عن دفع الجزية، فاستولى عليها وتابع زحفه[178].

تابع الغافقي زحفه متجهاً إلى ولاية اكيتانيا، وحينما سمع الدوق أودو بذلك تأهب للدفاع عن بلاده، ولكنه انهزم أمام قوة الجيش الإسلامي، وفتح المسلمون برديل*[179] وغنمـــوا غنـــائم عظيمة، واستولوا على أموال وخيرات كثيرة وسقطت اكتيانيا جميعها بيد المســـلمين[180] وإزاء هذه التطورات شعر شارل مارتل بالخطر الداهم عليه وعلى بلاده فأخذ يستعد لملاقـــاة جـــيش المسلمين الذي تابع مسيره متجهاً صوب فرنسا، قبل أن يتحرك شارل مارتل إلى لقائه[181].

ذهب الدوق أودو، بعد ضياع ملكه وبلاده، إلى شارل مارتل طالباً منه العون والنجـــدة لصد هجمات المسلمين عن بلاده، فحشد شارل حشداً عظيماً من مختلف بلاد الفرنجة وسار بـــه لملاقاة العرب الذين دخلوا بواتيه وسيطروا عليها[182]، وتابعوا تقدمهم ومسيرهم* متجهين نحـــو مدينة تور على ضفة نهر اللوار، وهناك التقى الجيش الإسلامي بقيادة الغافقي بالجيش الفرنجـــي بقيادة شارل مارتل على مقربة من السهل الواقع بين مدينتي تور وبواتيه قرب نهـــري الكليـــين والفيين فرعي نهر اللوار[183]، والتقى الجمعان فـــي رمضـــان ســـنة (114هـــ/ 732م) [184]

---

[177] م. ن.

[178] عنان محمد عبد الله دولة الإسلام، العصر الأول، ص90.

* برديل: من بلاد جليقية وهي من أحسن أقاليمها، كثيرة الكروم والحبوب، تقع على نهر يقال له نهر عجاج.

- الحميري: الروض، ص90.

[179] مؤنس حسين: فجر، ص265

[180] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص90.

[181] م. ن.

[182] مؤنس، حسين: فجر، ص264، ص265، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص142، مكي، محمـــود: تـــاريخ، ج1، ص67.

*انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص

[183] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص261، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص64.

[184] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28، المقري،نفح، ج1، ص236.

واستمرت المعركة ثلاثة أيام، كان النصر في بدايتها لصالح المسلمين الذين انتصروا وجمعوا الغنائم[185] وذكر أن المعركة قد استمرت ثمانية أيام[186] وقيل عشرة أيام[187].

ويبدو أن الغافقي كان ينوي إثارة الدافعية والحماس للجهاد بين أتباعه، فاصطحب معه النساء والأموال والأطفال [188]، وفي أثناء هذه المعركة، توصل شارل مارتل إلى خطة مفادها أن يعمل على خلخلة نظام الجيش الإسلامي، عن طريق مهاجمته من الخلف فيضرب المؤخرة التي تحتوي على الأموال والنساء والغنائم والأطفال، وما أن هاجمها حتى ترك المسلمون الخطوط الدفاعية الأمامية وهبوا للدفاع عن نسائهم وممتلكاتهم، مما أدى إلى حدوث فوضى واضطراب في صفوف الجيش الإسلامي[189] فوقعت الهزيمة بالمسلمين، وكثر فيهم القتل والجراح حتى استشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي، وجمع كبير من جيشه سنة (114هـ/ 732م) [190] وقيل إنه استشهد في سنة (115هـ/ 733م) [191]، وانسحب الباقون تحت جنح الظلام دون أن يشعر العدو بهم[192] وفي الصباح أراد جيش شارل مارتل مهاجمة المسلمين فلم يجدهم ولم يحاول اللحاق بهم أيضا لخوفه من وجود خطة عسكرية ربما يكون العرب قد رسموها للايقاع به[193].

---

[185] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص193.

[186] إبراهيم، حسن: تاريخ، ص261، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، معركة، ص64.

[187] الحجي عبد الحمن: التاريخ الأندلسي، ص193،

- Hol. Edwyn: Andalus, p. 73

[188] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص345.

[189] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص85، مؤنس، حسين، فجر، ص274. ص346، ص347، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص76.

[190] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28، المقري: نفح، ج1، ص236.

– مؤنس، حسين: فجر، ص274.

[191] ابن عبد الحكم: فتوح، ص217.

[192] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص84، مؤنس، حسين: فجر، ص274، ص275.

[193] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص101.

تعد معركة بلاط الشهداء أعظم معركة حدثت بين الفرنجة والمسلمين، فبعدها ارتد تيار الفتح الإسلامي عن المناطق الشمالية في الأندلس، وفشلت آخر محاولة قامت بها الخلافة الإسلامية لإخضاع البلاد الواقعة خلف جبال البرتات[194]، كما أوقفت هذه المعركة زحف العرب على أوروبا بحيث يمكن القول إنهم لو انتصروا فيها لربما استطاعوا السيطرة على مناطق واسعة من أوروبا، ولربما تمكنوا من الوصول إلى القسطنطينية من جهة الغرب [195]، وأصبح العرب يحسبون حساباً لقوة شارل [196] الملقب بمارتل أي المطرقة[197]، وكانت معركة بلاط الشهداء من المعارك المهمة والفاصلة في التاريخ الإسلامي بين المسلمين والفرنجة، لأنها حددت مصير الصراع بين العرب والمسيحيين آنذاك، فبعدها لم يتجاوز النفوذ الإسلامي كيلومتراً واحداً خلف جبال البرتات[198].

أما فيما يتعلق بالتسميات التي اطلقت على هذه المعركة، فقد تعددت، حيث أطلق عليها مؤرخو الغرب اسم معركة تور- بواتيه لوقوعها في السهل الواقع بين بلدتي تور وبواتيه [199] وأما بالنسبة للمراجع العربية، فقد أطلقت عليها عدة أسماء، منها وقعة البلاط[200]، أو غزوة البلاط[201]، أو اسم معركة بلاط الشهداء[202] لكثرة من استشهد فيها من المسلمين والتابعين[203] وقد سميت بمعركة البلاط لوقوعها بالقرب من الطريق الروماني المرصوف، لأن كلمة بلاط

---

[194] م. ن، ص111.

[195] إبراهيم حسن، حسن: تاريخ، ج1، ص262، الفقي، عصام الدين: تاريخ، ص52.

[196] مؤنس، حسين: فجر، ص272، ص273.

- Hole Edwyn: Andalus, p. 75.

[197] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص84.

[198] م. ن، ص84، ص85.

[199] أرسلان، شكيب: تاريخ غزوات، ص131.

[200] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص193.

[201] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص193.

[202] مجهول المؤلف: أخبار، ص25، المقري: نفح، ج1، ص236.

- مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص64، ص67.

[203] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص261، مؤنس، حسين: فجر، ص272، ص273.

تؤدي معاني كثيرة، فهي تعني القصر، أو الممر بين صـفي أعمـدة، وهـي تعنـي الطريـق المرصوف، والساحة الفسيحة، أو الأرض المستوية[204].

إن الباحث في احداث هذه المعركة لا بد له من التعرض، ولـو بشـكل سـريع، إلـى الأسباب التي ادت الى هزيمة الجيش الإسلامي فيها، وفي مقدمتها توغل الجيش الإسلامي كثيراً في بلاد العدو، وابتعاده كثيراً عن القاعدة قرطبة فأصبح من المتعذر تزويده بالإمدادات، سـواء من الأندلس وولاياتها، أو من غيرها من ولايات الدولة الإسلامية[205] بالإضافة إلى قلة العـرب في جيش الغافقي، إذ كان معظمه من البربر[206]، مما أدى إلى عدم الانسـجام بـين عناصـر المقاتلين المسلمين، فقد كان البربر ناقمين على الغافقي لما ارتكبه سابقاً بحق ابن جنسهم مونوسة البربري، ثم إنهم أرادوا الانسحاب مكتفين بما توغلوا فيه في بلاد الفرنج[207]، وأما فيما يتعلـق بآراء المؤرخين في هذه المعركة، فتفيض الروايات المسيحية بالحديث عنها وتشيد بالنصر فيها، وترفع من شأن شارل مارتل الذي أصبح بمثابة منقذ ومخلـص لكـل أوروبـا مـن الخطـر الإسلامي[208]، وتتناول هذه المعركـة بالتعظيم والتفخيم، وتبالغ جداً في إبراز حوادثها وتعلـق عليها أهمية كبيرة[209] وتعتبرها من المعارك التاريخية الحاسمة التي أنقذت أوروبا مـن خطـر المسلمين [210]، وتعتبر انتصار العرب بها لو تم بأنه إمتلاك اسلامي لجميع أوروبـا، ولأصـبح الإسلام والقرآن يدرسان في جامعات أوروبا[211]، وهناك فريق من المؤرخين المعتدلين أحبوا لو

---

[204] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص146، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص106.

[205] الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص73، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص192، ص193.

[206] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص346.

[207] الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص73، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص143، أبو دياك، صـالح: الـوجيز، ص193.

[208] Hole Edwyn: Andalus, P. 77.

[209] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص84.

[210] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول- ص110.

Hole Edwyn: Andalus, P. 79 –

[211] العبادي، أحمد: في تاريخ، ص84.

أن العرب سيطروا على فرنسا، لانهم تمنوا أن تصبح باريس قرطبة في الأندلس، وتعد مركز إشعاع علمي وحضاري[212].

أما المؤرخون المسلمون، فقد تناولوا أحداث المعركة بالصمت، لان الحديث عنها هو احياء لاهات وجراحات مؤلمة [213]، منها قول ابن عبد الحكم (287هـ/ 900م): "وكان عبيدة قد ولى عبد الرحمن بن عبد الله العكي على الأندلس وكان رجلاً صالحاً فغزا عبد الرحمن افرنجة، وهم أقاصي عدو الأندلس، فغنم غنائم كثيرة، وظفر بهم... ثم خرج إليهم غازياً، فاستشهد وعامة أصحابه، وكان استشهاده، كما يحدثنا يحيى عن الليث في سنة خمس عشرة ومائة"[214] كذلك أغفل رواة الفتوح الحديث عن هذه المعركة وتناولها ابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) مردداً رواية ابن عبد الحكم نفسها[215].

وممن تناولها صاحب الأخبار المجموعة اذ يقول: "ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وعلى يده استشهد أهل البلاط الشهداء، واستشهد معهم واليهم عبد الرحمن"[216] ويقول ابن عذارى (ت712هـ/ 1312م): "ثم ولي الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثانية، وكان دخوله إليها في سنة (112هـ/ 730م) فأقام والياً سنتين وسبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة (114هـ/ 732م) [217] ويقول المقري (1041هـ/ 1631م): "ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية، فدخلها سنة ثلاث عشرة، وغزا الفرنجة، وكانت له فيهم وقائع، فأصيب عسكره

---

[212] لوبون، جوستاف: حضارة، ص83.

[213] الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: معركة، ص72، ص73، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص105، ص106.

[214] ابن عبد الحكم: فتوح، ص216، ص217.

[215] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص64.

[216] مجهول المؤلف: أخبار، ص25.

[217] ابن عذارى: البيان، ج2، ص27، ص28.

في رمضان سنة أربع عشرة في موضع يعرف ببلاط الشهداء، وبه عرفت الغزوة"[218] وينسب ابن خلدون (ت808هـ / 1406م) معركة بلاط الشهداء خطأ لعبيد الله بن الحبحاب الذي كان آنذاك والياً على مصر وإفريقية[219].

هذه هي الإشارات التي تقدمها لنا المصادر الإسلامية فيما يتعلق بهذه المعركة، وهي بذلك عكس الروايات المسيحية التي تبالغ في ابراز حوادثها وحيثياتها، وذلك لعظمة المصاب الذي أصاب المسلمين[220].

استمر الغافقي والياً على الأندلس مدة سنة وثمانية أشهر[221]، وفي رواية أخرى سنتين وسبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر[222] وذكر أنه استمر واليا مدة أربع سنوات[223].

وكان قد استشهد غازياً في رمضان سنة (114هـ/ 732م) [224] وقيل بل استشهد في سنة (115هـ/ 733م) [225].

كان للفاجعة الأليمة التي أصابت المسلمين في معركة بلاط الشهداء آثارها السيئة على المسلمين في الأندلس، فاختاروا والياً جديداً عليهم هو عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله

---

[218] المقري: نفح، ج1، ص236.

[219] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

- عبد العزيز، سالم، السيد: تاريخ، ص141-ص146.

[220] مؤنس، حسين: فجر، ص273.

[221] المقري: نفح، ج1، ص236.

[222] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[223] مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، ص86.

[224] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[225] ابن عبد الحكم: فتوح، ص21

الفهري** (ت123هـ/ 741م) [226] المحاربي القرشي[227] من حزب أهل المدينــة المنــورة[228] وكان تعيينه قد تم من قبل والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي[229]

كان دخول عبد الملك بن قطن إلى الأندلس والياً قد تم في سنة (114هـ/ 732م) [230] وذكر أنه قدمها والياً في شهر رمضان أو شوال سنة (115هـ/ 733م) وهو نفس العام الــذي استشهد فيه الأمير الغافقي والي الأندلس السابق[231] وكانت هذه الولاية هي الولاية الأولى لعبــد الملك بن قطن على الأندلس[232]، فقد انتهز سكان المقاطعات الشمالية فرصة مقتل عبد الــرحمن الغافقي وما تبع ذلك من فوضى واضطرابات عمت الأندلس للتمرد علــى الدولــة الإســلامية والانفصال عنها[233].

واثار ذلك اهتمام الوالي الجديد، عبد الملك بن قطن، وكان لزاماً عليه ان يعمــل علــى إخضاع* سكان المقاطعات الشمالية [234] وسار على رأس جيش عظيم متوجهاً به للثغر الأعلــى الأندلسي (أراجون) [235] والتقى بهم، وهزمهم في سنة (115هـ/ 733م) [236] وفي هذه الغــزوة

---

* عبد الملك بن قطن: هو عبد الملك بن قطن بن نهشل الفهري، شهد يوم الحرة عاش حتى ولي الأندلس سنة (115هـ- 733م) وهو الذي صلبه اصحاب بلج بن بشر في مدينة قرطبة، كان له ولدان هما قطن واميه.
- ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص458، ابن حزم: جمهرة، ص179، الضبي: بغية، ص382

(226) ابن عبد الحكم: فتوح، ص217، مجهول المؤلف: أخبار، ص25، ابن القوطية: تــاريخ، ص39، ص40، مجهــول المؤلف: الإمامة، ج2، ص86، ابن عذارى: البيان، ج2، ص28، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفــح، ج1، ص236.
- فروخ، عمر: العرب، ص135، أبو دياك، صالح: الوجيز، ص194.

(227) مجهول المؤلف: أخبار، ص25.

(228) م. ن.

(229) ابن عبد الحكم: فتوح، ص217.

(230) م. ن.

(231) المقري، نفح، ج1، ص236.

(232) ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

(233) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص146، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص113.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص

(234) عبد العزيز سالم، السيد:، ص146.

(235) م. ن.

(236) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.
- مؤنس، حسين: فجر، ص276.

غنم وكسب هناك مكاسب عظيمة[237] علماً بأن هذه المقاطعات كانت من أكثر مقاطعات الأندلس وأشهرها نقضاً ونكثاً للعهود والالتزامات[238].

وبعد أن أخضع عبد الملك بن قطن سكان المقاطعات الشمالية، وكسر شوكتهم، تابع مسيره* نحو بلاد لانجدوك [239] التي كان الفرنج، ومنذ انتصارهم في معركة بلاط الشهداء، ينتهزون الفرص لاستردادها، ويغيرون عليها فكان لزاماً على عبد الملك إزاء ذلك أن يعمل أولاً على تحصينها، وتنظيم شؤون حاميتها وثغورها[240] ثم أغار عبد الملك على بلاد أوكتين[241] فاعترضه حاكمها الدوق أودو، واستطاع رده عنها، ونظراً لصغر حجم جيش ابن قطن فقد اضطر إلى تجنب عملية التوغل في بلاد الفرنجة، والارتداد جنوباً، وفي أثناء ارتداده هاجمته قرب جبال البرنية، جماعة كبيرة من الفرنجة، وأوقعت بجيشه خسارة كبيرة عاد على أثرها إلى قرطبة دون أن يتمكن من إخضاع جميع تلك المناطق[242].

كانت ولاية عبد الملك بن قطن قصيرة نسبياً، فبعد عودته من غزواته تم عزله عن حكم الأندلس في سنة (116هـ/ 734م) [5] وكانت فترة ولايته الأولى سنتين [6] وقيل أربع سنوات[7] وذكر ستة أشهر[8]، وقد وصف "بأنه كان ظلوماً جائراً في حكومته" [9]، ولم توضح المصادر

---

[237] المقري: نفح، ج1، ص236.

[238] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص113.

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

[239] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص146.

[240] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص113.

[241] م. ن

[242] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص146، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص133.

[5] ابن عبد الحكم: فتوح، ص217، ابن عذارى: البيان، ج2، ص28.

[6] ابن عبد الحكم: فتوح، ص217 .

[7] ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.

[8] مجهول المؤلف: أخبار، ص25.

[9] المقري: نفح، ج1، ص236.

طبيعة الظلم الذي اتصفت فيه فترة ولايته، ولا ما اذا كان هذا الظلم موجهاً ضد جماعة معينة من الناس؟ أو كان على الناس جميعاً؟ ولكن لقيت الأندلس تحت حكمه الكثير من ضروب العذاب، حتى انتشر الطمع، وتمت مصادرة أملاك الأغنياء[1]، بمعنى أن قسوة عبد الملك بن قطن وشدته كانت، فيما يبدو، موجهة ضد العناصر الغنية في الأندلس، وكانت لصالح فئة المستقرين الأوائل[2].

ونلاحظ أن ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) حينما يتحدث عن فترة ولاية عبد الملك بن قطن فإنه يخلط بينه وبين شخص آخر يسميه عبيد الله بن الحبحاب* الذي قال عنه إنه تولى الأندلس بعد عهد الهيثم بن عبيد الكناني، ونراه أيضاً يصف عصره بأنه كان فيه ظلوماً جائراً، ولعله قصد بذلك عبد الملك بن قطن، لأن ما يرويه من أحداث تنطبق وتتفق مع فترة ولايته[3]، وقد عزل الخليفة هشام بن عبد الملك عن افريقية عبيده بن عبد الرحمن السلمي[4] وعين بدلاً منه عبيد الله بن الحبحاب بن الحارث، مولى بني سلول، المعروف بالسلولي[5] وكانت ولايته سنة (116هـ/ 734م)[6].

---

[1] ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص348.

[2] م. ن.

* عبيد الله بن الحباب: كان مولى لبني سلول وكان رئيساً وكاتباً، حافظاً لأشعار العرب ولي أفريقيه سنة (116هـ – 734م).

[3] ابن الأثير: الكامل، ج5، ص190، ص191، ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.

ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

[4] مجهول المؤلف: أخبار، ص25.

[5] مجهول المؤلف: اخبار، ص25، ابن القوطية: تاريخ، ص40، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص190،النويري: نهاية، ج24، ص58، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.

[6] النويري: نهاية، ج24، ص58.

فعزل عامل الأندلس عبد الملك بن قطن[1]، وعين بدلاً منه عاملاً آخر هو عقبة بن الحجاج السلولي*[2] وكان تعيينه على الأندلس قد تم في سنة (116هـ/ 734م)[3] وذكر أن تعيينه والياً على الأندلس كان في سنة (117هـ/ 735م)[4] والرواية الأرجح هي أن تعيين عقبة والياً على الأندلس كان قد تم في سنة (116هـ/ 734م) وهو العام نفسه الذي عزل فيه ابن قطن من ولايته الاولى في الأندلس[5]، ويبدو أن هذا التعيين قد جاء من أجل اعادة تنظيم البلاد، والقضاء على مخلفات عصر عبد الملك بن قطن وغيره من الولاة السابقين، وكذلك من أجل التأكيد على اندماج الأندلس إدارياً مع ولاية شمال افريقية[6].

كان عقبة بن الحجاج رجلاً مخلصاً ومجاهداً مثل عبد الرحمن الغافقي والسمح بن مالك الخولاني وعنبسه بن سحيم وغيرهما[7]، فقد خيره والي افريقية عبيد الله الحبحاب في أي الولايات يريد أن يلي، فاختار بلاد الأندلس لأنها أرض رباط وموطن جهاد[8]، وحينما وصل إليها، واجه مشاكل العهد السابق وخاصة مشاكله الإدارية والاقتصادية، مثل دفع الضرائب التي قيل أن المستقرين الأوائل كانوا يتلاعبون بها[9]، فلجأ إلى تعديل نظام الضرائب، ومعاقبة المسؤولين عن تطبيق القانون، وبحث عن مصادر مالية بديلة لإثراء بيت مال المسلمين في الأندلس[10].

---

(1) ابن عبد الحكم: فتوح، ص217، المقري: نفح، ج1، ص236.

* عقبة بن الحجاج السلولي: هو مولى الحجاج، تولى امر الأندلس سنة (116هـ - 734م) واستمر والياً حتى سنة (121هـ - 738م) وتوفي في الأندلس

- ابن عبد الحكم: فتوح، ص217، الحميدي: جذوة، ص301، النويري: نهاية، ج24، ص60.

(2) مجهول المؤلف: أخبار، ص25، ابن القوطية: تاريخ، ص40، الحميدي: جذوة، ص6.

- مؤنس، حسين: فجر، ص280.

(3) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29، ص58.

(4) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

(5) النويري: نهاية، ج24، ص58، المقري: نفح، ج1، ص236.

(6) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص136.

(7) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص204.

(8) مجهول المؤلف: أخبار، ص27، ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.

(9) مؤنس، حسين: فجر، ص280.

(10) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص350.

كان عقبة بن الحجاج من كبار القادة المسلمين الذين قادوا الحملات* شمالي الأندلس وجنوبي فرنسا في أربونة وجليقية وغيرها، وفتحها باستثناء الصخرة التي تسمى بصخرة بلاي[1]، ومعلومات المصادر تختلف في أصل بلاي، فذكر أنه كان نبيلاً قوطياً هرب إلى جليقية ليقود حزب المعارضة ضد المسلمين، ويروى أنه هرب من قرطبة سنة (98هـ/ 716م) في أثناء ولاية الحر بن عبد الرحمن الثقفي[2]، وأنه تمت ملاحقته، ولكن بلاي هرب منه، واحتمى في المناطق الجبلية، وانضم إليه عدد كبير من الأفراد الذين كانوا ناقمين كثيراً على الحكم الإسلامي[3].

لجأ بلاي إلى منطقة صخرية فسميت باسمه، وهي منطقة صخرية قاحلة ووعرة، احتمى بها ومعه ثلاثمائة من رجاله الذين بدأ عقبة بن الحجاج بمضايقتهم وتشتيتهم، فلم يبق منهم سوى ثلاثين رجلاً، نفد غذاؤهم وطعامهم، فعاشوا على النباتات وعسل النحل من الصخور وسيقان الأشجار، حتى استهان بهم المسلمون واستصغروا شأنهم وأمرهم[4] وقالوا مستهترين: "ثلاثون علجاً* ما عسى أن يكون من أمرهم"[5]، واستطاعت هذه الشرذمة البسيطة أن تقوي نفسها، وتصبح نواة لمملكة جليقية التي استطاعت فيما بعد، أن تسترد كامل بلاد الأندلس[6].

ضرب عقبة بن الحجاج المثل الأعلى في الأخلاق الإسلامية التي تقوم على أساس التسامح والإحسان للغير، وبلغ من حماسته للقتال والجهاد ضد الأعداء، أنه كان يطلب من كل أسير من أسرى الأعداء يقع بين يديه اعتناق الإسلام، ويذكر له محاسنه، ويقبح له عبادة الأصنام قبل أن يقتله، حتى أنه أسلم على يديه بهذه الطريقة ألف رجل[7].

---

* انظر ملحق الخرائط، خريطة فتوح المسلمين في غالة.
(1) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص350.
(2) المقري: نفح، ج2، ص671.
(3) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص340.
(4) مؤنس حسين: فجر، ص339.
*العلج: جمعها علوج واعلاج وهو كل جافٍ شديد من الرجال، وهو الرجل الضخم القوي من كفار العجم.
- المعجم الوسيط، ج2، ط2، ص621، المنجد في اللغة.
(5) مجهول المؤلف: أخبار، ص28، ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.
(6) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص340.
(7) ابن عذارى: البيان، ج2، س29.

اختلفت بعض المصادر التاريخية في نهاية حكم عقبة بن الحجاج، فقيل إنه قبل وفاته في صفر سنه (123هـ/ 740م) عهد بولاية البلاد للمرة الثانية، لعبد الملك بن قطن الفهري[1]، بينما تذكر بعض المصادر التاريخية أن الوالي المخلوع عبد الملك بن قطن الفهري وعدداً كبيراً من مؤيديه من المستقرين الاوائل استغلوا حادثة تمرد البربر سنة (121هـ/ 738م) في شمال افريقية وثورتهم ضد الحكم الإسلامي هناك، للتخلص من عقبة بن الحجاج وولايته على الأندلس[2].

وعندما بلغ خبر التمرد عبد الملك بن قطن وأتباعه من المستقرين الاوائل، اعتبروا ذلك فرصة عظيمة، عليهم استغلالها ليتخلصوا من حكم عقبة بن الحجاج، وهم الذين قطفوا ثمار الفتح الأولى والنصر، ورفضوا مجرد التفكير بدفع حصة لبيت مال المسلمين من أموالهم واعتبروا لذلك إجراءات عقبة بن الحجاج الإدارية والمالية بمثابة تهديد لمصالحهم وأموالهم[3]. وانتهز عبد الملك بن قطن واتباعه ثورة البربر في افريقية نقطة للانطلاق على حكم عقبة بن الحجاج والتخلص منه فخلعوه عن الحكم ونصبوا بدلاً منه زعيمهم والياً على الأندلس للمرة الثانية[4] متجاوزين بذلك كل سلطات الحاكم العام لشمال افريقية والأندلس[5]. وكانت هذه الحادثة أول ثورة أو فتنة بافريقية في الإسلام[6] وقد قتل خلق كثير من المسلمين في معركة سميت باسم غزوة الأشراف، لكثرة ما قتل فيها من سادات العرب وقادتهم على يد البربر[7].

---

(1) ابن عذارى: البيان، ج2، ص30.

(2) ابن عبد الحكم: فتوح، ص218، مجهول المؤلف: أخبار، ص29، ابن القوطية: تاريخ، ص40، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص192، ص193، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، النويري: نهاية، ج24، ص60، ص61، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119. المقري: نفح، ج1، ص236.
– مؤنس، حسين: فجر، ص287.

(3) النويري: نهاية، ج24، ص60، ص61.
– ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص353.

(4) ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص458، ابن حزم: جمهرة، ص179، ص290، ابن عذارى: البيان، ج2، 230، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.

(5) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص353.

(6) النويري: نهاية، ج24، ص59.

(7) م. ن.

استمر عقبة والياً على الأندلس ستة أعوام وأربعة أشهر[1] وذكر أنه تولى حكمها خمس سنين من سنة (116هـ- 121هـ/ 734م - 738م)[2] وتوفي في سرقسطة سنة (123هـ/ 740م)[3] وقيل في قرقشونه*[4]. ويمكن القول أن عقبة بن الحجاج كان خاتمة الولاة الأندلسيين الذين قاموا بالجهاد وراء جبال البرت[5] حيث انشغل المسلمون بعد ولايته بأحوالهم الداخلية عن الجهاد ومتابعة الفتوحات[6].

3- حركة المقاومة الاسبانية وجهود ولاة الأندلس في التصدي لها:

وصلت جيوش المسلمين الفاتحين للأندلس في عهد موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد إلى نواحي جليقية[7] وأشرفت على خيخون، قرب خليج بسكاية، وكانت غايتها القضاء على فلول القوط الهاربين من الفتح الإسلامي[8].

ولا يستطيع الباحث القاء اللوم على الفاتحين الأوائل، لأنهم تركوا هذه المنطقة النائية بدون فتح، لانها كانت هضبة قاحلة فقيرة، شديدة البرودة، ليس لها شأن أو أهمية من النواحي الحربية والعمرانية، بالإضافة إلى أن العرب ملوا مثل هذه المناطق، فكان طبيعياً أن يتركها العرب دون فتح[9] ثم أن نمو حركة المقاومة الاسبانية بعد ذلك كان بسبب الاضطرابات والفتن التي حصلت في صفوف المسلمين والبربر، وخلافاتهم على الجنس والعصبية، وكذلك الصراع القبلي بين العرب أنفسهم قيسهم ويمنهم، فاستغل الأعداء هذه الخلافات والفوضى في ترتيب

---

(1) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.
(2) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29، ص30.
(3) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.
* قرقشونه: مدينة اندلسية بينها وبين قرطبة خمسة وعشرين يوماً، فيها كنيسة للعجم تسمى شنت مارية.
- الحموي: معجم البلدان، ج4، ص328.
(4) المقري: نفح، ج1، ص236.
(5) الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص206.
(6) م. ن.
(7) المقري: نفح، ج1، ص275، ص276.
- مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص68.
(8) مؤنس، حسين: فجر، ص308، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص544.
(9) خليفة، حسن: تاريخ، ص47، مؤنس، حسين: فجر، ص309، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص168، ص169.

صفوفهم، ووضع الخطط لاسترداد الأندلس رويداً رويداً، وبالمقابل، انشغل المسلمون أياماً كثيرة وهم يلملمون جراحاتهم، ويعملون على حل خلافاتهم، مما صرف جهودهم عن الفتح ومراقبة الجزيرة الإسبانية[1].

ثم إن صراع العرب مع البربر في تلك النواحي، أدى إلى أن يترك البربر كثيراً من تلك المناطق التي كانوا قد استقروا فيها، في الشمال الغربي البعيد وانحدروا نحو الجنوب، حتى أن كثيراً من البربر عادوا إلى افريقية تاركين وراءهم مساحات شاسعة عظيمة، وكنتيجة طبيعية لذلك تقدم القوط واتباعهم للسكن فيها واستولوا من جراء ذلك على مساحات شاسعة جداً[2].

بعد أن استوثق القوط من أنفسهم في تلك النواحي، وتكاثرت فلولهم، بدأوا يتشجعون على التقدم رويداً رويداً في الأندلس، ويستردون ما وقع من بلدانهم بيد المسلمين، وقد سميت هذه الحركة في التاريخ الاسباني باسم حركة الاسترداد المسيحي "لاريكونكيستا" أي حركة استرداد الأراضي التي وقعت من اسبانيا في أيدي المسلمين[3].

ان الباحث في أصول هذه الحركة ومبادئها وتطوراتها في مراجعنا العربية لا يكاد يجد لها أي اهتمام يذكر، على العكس من المصادر النصرانية اللاتينية التي اهتمت بهذا الموضوع أيما اهتمام وتوسعت فيه، ويبدو أن السبب في اهمال المصادر العربية لهذه الحركة وتطوراتها إنما يعود إلى أنها كانت حركة خافية ومتسترة في بداية أمرها، بعكس المصادر النصرانية، التي يعود اهتمام كتابها بهذه الحركة إلى أن معظم مصنفي الكتب النصرانية التي تحدثت عن تلك الفترة، هم من القساوسة والرهبان، الذين عاشوا في تلك المدن النصرانية الشمالية[4].

---

(1) ابن القوطية: تاريخ، ص63، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص337
- خليفة، حسن: تاريخ، ص47، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص168، ص169.
(2) مجهول المؤلف: اخبار، ص61، ص62.
- مؤنس، حسين: فجر، ص309، مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص68.
(3) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، (58 – 59).
(4) م. ن، ج1، ص، 47.

وتتفق المراجع العربية فيما بينهما على أن فلولاً من القوط الهاربين من الفتح الإسلامي فرت إلى تلك المناطق، وأخذت تتراجع نحو الشمال الاسباني، حتى أنها اعتصمت وتحصنت بمنطقة بعيدة قرب جليقية، تسميها المراجع العربية بصخرة بلاي في جبال كنتبرية القاحلة[1]. وقد استصغر العرب شأنها واحتقروها، فقرروا أن يتركوها كما هي[2] وتبالغ المصادر العربية في استصغار شأن هذه الجماعات، فقيل في ذلك "... ولم يبق إلا الصخرة، فإنه لاذ بها ملك يقال له بلاي فدخلها في ثلاثمائة راجل ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعاً وبقي في ثلاثين رجلاً وعشر نسوة، ولا طعام لهم إلا العسل يشتارونه من خروق الصخر، فيتقوتون به حتى أعيا المسلمين أمرهم، واحتقروهم، وقالوا ثلاثون علجاً ما عسى أن يكون أمرهم"[3].

ويقول ابن عذارى: "... فما زال المسلمون يضيقون عليهم حتى صاروا ثلاثين رجلاً، وحتى فنيت أزودتهم ولم يتقوتوا إلا بالعسل يجدونه في خروق الصخرة وأعيا المسلمون أمرهم فتركوهم"[4] ومن المؤكد أنه كان على رأس هؤلاء القوط الهاربين إلى الصخرة نفر من أهل بيت لذريق وعدد من كبار القوط والقساوسة ورجال الدين الذين فضلوا الهجرة على العيش في البلاد التي تم فتحها من قبل المسلمين[5] ثم إن قسماً كبيراً من هؤلاء الهاربين من الفتح الإسلامي قد أخذ يترك الصخرة ويعود إلى موطنه الأصلي، بعد أن سمع بعدل المسلمين وتسامحهم، خصوصا في فترة ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (116هـ-121هـ/ 734م-738م)، الذي كان لا يقتل أي أسير يقع بين يديه إلا بعد أن يعرض عليه الإسلام[6]، وهنا لا بد من أن نسأل من هو بلاي هذا الذي تذكره المصادر التاريخية، وتنسب إليه أعمالاً أسطورية خارقة؟ وهل هو

---

(1) مجهول المؤلف: أخبار، ص28، ابن عذارى: البيان، ج2، ص29، المقري: نفح، ج1، ص275، ص276.
- مؤنس، حسين: فجر، ص313.
(2) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.
- خليفة، حسن: تاريخ، ص47.
(3) مجهول المؤلف: أخبار: ص28.
(4) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.
(5) مؤنس، حسين: عن بلاي، ج1، ص62.
(6) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.

شخصية حقيقية موجودة فعلاً؟ أم هو شخصية وهمية اسطورية من صنع خيال المقاومة الاسبانية؟

يذكر المؤرخ حسين مؤنس في مقال له عن بلاي وميلاد اشتوريش أنه اعتمد على مجموعة من المدونات والنصوص النصرانية، التي تذكر أن بلاي هو ابن امير قوطي يسمى برمودو وابن اخ للذريق، وأنه اختلف مع عمه، فنفاه عن طليطلة قبيل دخول العرب البلاد، فذهب إلى جيليقية، وأقام نفسه أميراً عليها ومات فيها سنة (119هـ/ 737م)[1].

واعتمد حسين مؤنس على رواية أخرى، أكثر تفصيلاً من غيرها، أورد فيها أنه عندما غزا العرب الأندلس، هلك معظم القوط، إما بالسيف وإما بسبب الجوع، وأنه من نجا منهم فر إلى غاله، ولجأ قسم كبير منهم إلى جيليقية، وهناك أقاموا على أنفسهم بلايو بن الدوق فافيلا أميراً، وقد حكم بلاي تسعة عشر عاماً وتوفي سنة (119هـ/ 737م)[2] وروي أن بلاي حمل سيف لذريق، وهرب إلى جيليقية حينما غزا العرب البلاد وتشرد في نواح عدة والناس يتجمعون لحرب المسلمين، فلما اكتملت عدته نازل المسلمين وانتصر عليهم فقدر وعظم القوط ذلك ونصبوه عليهم أميراً[3].

أما الروايات العربية عن أصل بلاي، فأكثرها تفصيلاً رواية المقري (1041هـ-1631م) عن ذلك، والتي يقول فيها"... قال غير واحد من المؤرخين: أول من جمع فلول النصارى بالأندلس، بعد غلبة العرب لهم، علج[4] يقال له بلاي من أهل اشتوريش من جليقية، كان رهينة عن طاعة أهل بلده، فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي، الثاني من أمراء العرب بالأندلس، وذلك في السنة السادسة من افتتاحها سنة ثمان وتسعين هجرية (98هـ- 716م) وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد

(1) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص62.
(2) م. ن، ج1، ص62
(3) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص63.
(4) علج: جمعها علوج وأعلاج وهو كل جافٍ شديد من الرجال. (أنظر المعجم الوسيط، ج2، ط2، ص621).

وبقي فيهم الملك إلى الآن..."[1] ويقول صاحب الأخبار المجموعة عن بلاي بأنه كان جليقياً[2] واقترن اسمه بصراع قصير وبسيط، نشأ بينه وبين العرب الفاتحين، انتصر عليهم، وأبعدهم عن النواحي التي كان يبسط سلطانه عليها[3].

وحينما عظم خطر بلاي، وأصبح يشكل تهديداً حقيقياً على أمن وسلامة الدولة الإسلامية في الأندلس، أرسل له المسلمون جيشاً كبيراً يقوده قائد عظيم يسمى علقمة بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمي*، فغزا جليقية وتوغل في أرضها، وحينما سمع بلاي ذلك تحصن في مغارة القديسة (مريم)، فحاصره المسلمون، وضيقوا عليه الخناق وهاجموه، إلا أنه انتصر عليهم وقتل معظم جنودهم، واستشهد القائد علقمة نفسه[4].

ويتفاخر الاسبان ويعتزون بهذه الموقعة، ويبالغون في الحديث عنها، وإبراز أحداثها وحيثياتها، ويعتبرونها بداية موفقة لحركة المقاومة المسيحية في شبه الجزيرة الايبرية، تلك الحركة التي انتهت بإعادة البلاد إلى النصرانية بعد مضي ثمانية قرون من الصراع المرير[5].

أما الروايات الإسلامية عن هذه الموقعة فنادرة، وإن وجدت، فهي موجزة وغير دقيقة، فقد أشارت إلى وثوب بلاي على المسلمين في ناحية الصخرة[6] وحسب هذه الروايات يعتبر بلاي منشيء حركة المقاومة النصرانية، ومجدد الدولة النصرانية في الأندلس من بعد اندثارها، وتفرق كلمتها أول أيام الفتح، وأن نهوضه وقيامه بأمرها كان بمثابة الحجر الأول في بنائها من جديد[7].

---

(1) المقري: نفح، ج2، ص671.

(2) مجهول المؤلف: أخبار، ص 61.

(3) عبد الحميد، سعد زغلول: التاريخ، ص384.

* علقمة بن عبد الرحمن اللخمي: كان عامل عقبة بن الحجاج السلولي على منطقة جليقية، تولى ملاحقة فلول القوط الهاربين من الفتح الاسلامي، اشتبك معهم في معركة سميت معركة المغارة استشهد فيها

- ابن عذارى: البيان، ج2، (28-30)، النويري: نهاية، ج24، (60-61)، المقري: نفح، ج1، ص236

(4) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص169، ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص340، مكي، محمود: تاريخ، ص68.

(5) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص169.

(6) المقري: نفح، ج2،ص 671.

(7) مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص68-ص69.

وهناك نص آخر يرويه المقري (ت1041هـ/ 1631م) يتحدث فيه عن شخصية بلاي، ويفهم من هذا النص أن بلاي عز عليه ما وصل إليه حال قومه، وهاله وأفزعه تراجعهم المستمر أمام المسلمين، فأخذ على عاتقه استنهاض هممهم حتى يطلبوا بثأرهم من المسلمين، وهذا يعني أنه منشئ حركة المقاومة أو الاسترداد المسيحية ضد المسلمين[1].

ثم يذكر صاحب الاخبار المجموعة نصاً اخر يوضح فيه كيفية ظهور بلاي في ناحية الصخرة، بعد ان استغل الخلافات والفتن التي حدثت في الأندلس في عهد واليها ابي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي (ت 130هـ/ 747م)[2].

ويورد صاحب فتح الأندلس[3]. رواية صريحة تقرر أن بلاي كان مستقلاً بناحيته عن المسلمين، ثم ثار على من كان بأطراف هذه الناحية من العرب في ايام واليهم عنبسة بن سحيم الكلبي (ت107هـ/ 725م) وسيطر على منطقة جيليقية واشتبك عدة مرات مع المسلمين، فهزمهم وطردهم عنها، ويورد المقري (ت1041هـ/ 1631م) رواية على قدر كبير من الأهمية[4]. حدد فيها هروبه من أيدي المسلمين بسنة (98هـ/ 718م) علماً بأنه ليس من السهل مناقشة تلك التواريخ التي يقدمها لنا المؤرخون، فقيل انها كانت في أول أيام الفتح، لان قائد الجيش الإسلامي المنهزم أمام بلاي يسمى علقمة وهو من قادة طارق بن زياد العسكريين[5] وايضاً قيل ان هروب بلاي في فترة ولاية الوالي يوسف الفهري، أي بين سنتي (129-138هـ/ 746م- 756م)[6].

---

(1) المقري: نفح، ج1، ص9، ص10.

(2) م، ن، ص62.

(3) مجهول المؤلف: فتح، ص29.

(4) المقري: نفح، ج2، ص671.

(5) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص71.

(6) الحميدي: جذوة، ص9، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

ونلاحظ ان المــؤرخين المســلمين، لا يتفقــون فيمــا بيــنهم علــى تــاريخ محــدد، فالمقري(1041هــ1631م) يجعل ثورة بلاي أثناء ولاية عنبســة بــن ســحيم الكلبــي ســنة (103هــ- 107هــ/ 721م-725م)[1] ويجعلها صاحب الأخبار المجموعة في ولاية عقبة بــن الحجاج السلولي سنة (116هــ-121هــ- 734م-738م)[2].

ويكتفي المقري بالقول إن بلاي هرب من قرطبة سنة (98هــ/ 716م) وكان متواجــداً في جليقية في العام التالي سنة (99هــ/ 717م) أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي عامل الأندلس بين سنتي (97هــ- 100هــ/ 715م- 718م)[3]، وقد تمكن بلاي من الفرار من قرطبة، وتشرد في نواحي الأندلس الشمالية فترة من الزمن، وتنقل من جليقية إلى غيرها من المناطق، واســتقر هناك والتف حوله نفر من القوط الهاربين من المسلمين، والايبريين الرومان المقيمين في هــذه الناحية، وبدأ يحرضهم للوثوب على العرب ويعيب عليهم التخاذل والاستسلام حتى نجــح فــي حثهم على الوثوب على الحكم الإسلامي[4] وكان عامل المسلمين علــى تلــك النــواحي القائــد البربري مونوسة فوقعت بينه وبين بلاي مناوشات حيث ظل يحاربه ويطــارده وأجبــره علــى التحصن بالصخرة في عدد قليل من أنصاره؛ ولو أنه استمر في حربه ونضاله ضده لتمكن مــن قتله، الا ان نزاعا وقع بين مونوسة وولاة الأندلس آنذاك نتج عنه مقتله في ســنة (113هــــ-731م)[5]. فأصبحت الفرصة ملائمة لبلاي، فخرج من منطقة الصخرة ووسع حــدود إمارتــه الصغيرة حتى شملت جليقيه وغيرها[6] وحينما تولى عقبة بن الحجــاج الســلولي فــي الفتــرة

---

(1) م. ن.

(2) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ص62.

(3) المقري: نفح، ج1، ص235.

(4) م. ن.

(5) ابن عذارى: البيان، ج2، ص28، ص29، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج2، ص235.

- مؤنس، حسين: فجر، ص334، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص85.

(6) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص76.

(116هـ-121هـ/ 734م-738م) تفرغ للقضاء على هذه الدولة الصغيرة الناشئة، وظل يحاربها حتى ردها إلى الصخرة من جديد وأدخل بفضل معاملته الحسنة قسماً من أهالي تلك النواحي في الإسلام، وكادت دويلة النصارى الناشئة أن تنهار وينتهي أمرها[1] لولا أن ساعدتها الظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية في الأندلس، وهذه الظروف تتمثل باضطراب أحوال المسلمين، وانتشار الخلافات بينهم، بسبب العصبية اليمنية والقيسية في الوقت الذي وثب فيه عبد الملك بن قطن (ت123هـ / 741م)، ومن معه من اليمنيين بعقبة بن الحجاج (ت 123هـ/ 741م)، وأخذهم الحكم من يده[2] مما أفسح المجال واسعاً أمام بلاي واتباعه للخروج من الصخرة، والانطلاق خارجاً، وتوسيع حدود إمارته على حساب أراضي الدولة الإسلامية، مستغلاً الخلافات والاضطرابات التي كانت تعصف بالأندلس آنذاك[3].

ثم وقع الخلاف بين العرب والبربر، وانتشر هذا النزاع في جميع أنحاء الجزيرة، حيث كان عقبة بن الحجاج قد ترك على منطقة جليقية عاملاً من لدنه، هو علقمة بن عبد الرحمن اللخمي، ومعه فرقة من الجنود لقمع بلاي، فعظم على علقمة ومن معه ما رأوا من تقدم وزحف بلاي وجماعته فساروا إليهم بقوة صغيرة، وتوغلوا في بلادهم حتى أدركوا الصخرة*، وتحصن بلاي منهم في جبل هناك يسمى جبل اوسبة[4] واحتمى بقسم من جنوده في مغارة كبيرة تسمى "ماريا المقدسة" ولما أراد علقمة وأصحابة الصعود إلى الصخرة واقتحام الجبل هبط عليهم بلاي وجماعته وهزموهم هزيمة نكراء، وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين، حتى استشهد القائد علقمة نفسه، ونتج عن ذلك تشرد المسلمين في تلك النواحي مما جعل بلاي يتشجع هو وأصحابه وبدأوا

---

[1] ابن عذارى: البيان، ج2، ص29
- مؤنس، حسين: فجر، ص334.

[2] ابن عبد الحكم: فتوح، ص218، مجهول المؤلف: أخبار، ص298، ابن القوطية: تاريخ، ص40، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص192-ص193، ابن عذارى: البيان، ج2، ص29-ص30. النويري: نهاية، ج24، ص60، ص61، ابن خلدون: العبر، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236.
- مؤنس، حسين: فجر، ص287، ص335.

[3] ابن عذارى: البيان، ج2، ص28، ص30، النويري: نهاية، ج24، ص60، ص61، المقري: نفح، ج، ص236.

* أنظر ملحق الخرائط: خريطة فتوح المسلمين في غالة، ص.

[4] مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص76.

يعملون على استعادة ما فقدوه على أيدي المسلمين[5]، ومما ساعده علـــى ذلـــك، تلـــك الفـــتن والاضطرابات التي أصابت المسلمين في فتـــرة ولايـــة أبـــو الخطـــار الحســـام بـــن ضـــرار الكلبي(ت130هـ/ 747م)، والصميل بن حاتم(ت142هـ/ 759م)، مما قوى مركزه وثبت أقدام جماعته[1].

تبالغ بعض المراجع في ابراز وتعظيم هذه الموقعة، ويبدو أن سبب هذا التعظيم يعـــود إلى روايات بلاي وأصحابه ممن شهدوا المعركة، وأياً كان الأمر، فيمكن القول إن هذه المعركة البسيطة التي أهملتها الروايات الإسلامية، كانت قد وضعت أســـاس الدولـــة النصـــرانية التـــي أصبحت تناوئ المسلمين، وبفضل صبرها ومثابرتهـــا، وانغمـــاس المســـلمين فـــي خلافـــاتهم ومشاكلهم، استطاعت أخيراً طردهم من اسبانيا[2].

يمكن القول إن هذه الحادثة لم تكن لتعني شيئاً لو لم يعقبها من الأحـــداث مـــا زاد مـــن قيمتها وأهميتها، مثل انقسام المسلمين على أنفسهم، وعجزهم عن توحيد أنفسهم لقتال هذه الفئـــة المتمردة[3]، ويمكن اعتبار بلاي واضع أساس الدولة النصرانية الشمالية الغربية، التـــي حملـــت لواء المقاومة في تلك المناطق، ويعود لبلاي الفضل في جمع شمل النصارى، وقيادتهم في حرب موفقة ضد المسلمين[4].

وقد انتهت ولاية عقبة بن الحجاج السلولي(ت123هـ/ 741م)، الذي كان متوقعاً منه أن يُتمّ القضاء على حركة بلاي، إلا أنه توفي، وصار الأمر لعبد الملك من بعده، وهو الذي كـــان

---

[5] مؤنس، حسين: فجر، ص335.

[1] مجهول المؤلف: أخبار، ص60–ص62، ابن عذارى: البيان، ج2، ص33، ص34.

– مؤنس، حسين: فجر، ص335، عبد الحميد، سعد زغلول: التاريخ، ج2، ص33، ص.

[2] عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الاول، ص137– ص138.

Hole Edwyn: Andalus , p 82 –

[3] مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص79.

[4] مؤنس، حسين: فجر، ص338، ص339.

متعصباً لليمنية، اضافة إلى انه كان سيء السياسة في الحكم[5]، فساءت الأمور بين يديه، واشتعلت نيران الثورة البربرية في الأندلس، وقدم بلج بن بشر(ت124هـ/ 742م) مع الشامية للأندلس لاخماد ثورة البربر، ثم اشتعلت نيران الفتنة بين العرب البلديين والشاميين، مما جعل الأندلس تموج بالاضطرابات، وبدأت مكانة العرب بالتراجع ودب في جسدهم الضعف، واستمرت هذه الأحداث حتى قدوم عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس (ت172هـ/ 787م) وقيام الإمارة الأموية على يديه سنة (138هـ/ 755م)[1].

وتقع ولاية بلاي غرب جبال البرتات، وهي منطقة لم تخضع لحكم المسلمين، وكان يحكمها الفونس* الذي تزوج من ابنة بلاي[2] وذكر أن بلاي توفي سنة (119هـ / 737م)[3] وقيل أنه توفي سنة (122هـ/ 739م) أو سنة (135هـ/ 752م) ، أي قبل قيام الإمارة الأموية بثلاث سنوات[4].

وحينما توفي بلاي ترك الحكم لابنه فافلة (fAfILA) الذي لم يعمر أكثر من سنتين[5] ومهد الطريق أمام الفونس الأول (122هـ- 140هـ / 738م- 757م) الذي تسميه المراجع العربية باسم أذفونش بن بيطرة[6] ويسميه لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ/ 1374م) بالقاطوليقي[7] بمعنى الكاثوليكي[8].

وقيل فيمن تولى بعد بلاي "... وما زالوا ممتنعين بوعرها أي الصخرة- إلى أن اعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا: ثلاثين علجاً ما عسى أن يجيء منهم؟ فبلغ أمرهم بعد ذلك

---

(5) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29.

(1) المقري: نفح، ج1، ص236-ص238.

* هو الفونس بن بيطرة، تولى الحكم بعد وفاة فافلة بن بلي، وقد حكم الأندلس من سنة 122 - 140هـ. (ينظر ابن سعيد: المغرب، ج2، ص387، ابن الخطيب أعمال، ص 372).

(2) خليفة، حسن: تاريخ، ص48، مؤنس، حسين: فجر، ص342.

(3) مؤنس، حسين: فجر، ص342.

(4) مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص69.

(5) ابن خلدون: العبر، ج4، ص229.

(6) ابن سعيد: المغرب، ج2، ص387، ابن خلدون: العبر، ج4، ص229.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص170.

(7) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص372.

(8) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص170.

من القوة والكثرة والاستيلاء ما لا خفاء به وملك بعده – أي بلاي– أذفونش جد عظماء الملوك المشهورين بهذه السمة"[9].

وقد كانت هذه الجماعات المسيحية نشيطة ومثابرة لا تكف عن المناوشة والقتال[1] وقد استمر نشاط الأذفونش قرابة ثمانية عشر عاماً، وكان دائماً يقوم بحملات مضادة ضد المسلمين[2].

وفي فترة مجيء الفونسو الأول، تولى حكم الأندلس عبد الملك بن قطن (ت123هـ/ 741م) الذي كان يمنياً مفرطاً في تعصبه لليمنية، سيء السياسة، وقد ساءت الأمور في عهده واشتعلت نيران الثورة البربرية[3]، وهجم البربر في الأندلس على العرب وأصبح مركز المسلمين مهدداً بالأخطار[4] ومما زاد الأمر سوءاً قدوم بلج بن بشر القشيري (ت124هـ/ 742م) وأتباعه من الشاميين إلى الأندلس بعد أن سمح لهم عبد الملك بن قطن بالدخول إليها[5].

وذكر عن الفونسو أنه كان زعيماً قوياً نشيطاً، وهو لم يكن من بيت بلاي، وإنما كان ابنا لبيطرة دوق كنتبرية[6] ولكنه تزوج من ابنة بلاي، وتسمى آرمنسندا وقد وصل للحكم في الأندلس بعد وفاة فافلة بن بلاي الذي لم يترك على ما يبدو أعقاباً يرثونه العرش بعد وفاته[7]، ثم ازدادت الأمور تعقيداً حينما دب النزاع بين العرب الشاميين والبلديين، مما جعل الأندلس شعلة من النيران، وقد كان الفونسو ذكيا، فقد انتهز فرصة انشغال المسلمين بحروبهم الداخلية وبدأ يعمل على توسيع حدود إمارته مضيفاً إليها مساحات اخرى[8] وساعده على ذلك أن بربر تلك

---

(9) المقري: نفح، ج2، ص10.

(1) مؤنس، حسين: فجر، ص339، ص340.

(2) ابن سعيد: المغرب، ج2، 387.

(3) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، المقري: نفح، ج2، ص236–ص238.
– دوزي: تاريخ، ج1، ص158.

(4) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص123.

(5) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، مجهول المؤلف: اخبار، ص38، ابن عذارى: البيان: ج2، ص30.

(6) مؤنس، حسين: بلاي، ج1، ص75.

(7) مؤنس، حسين: فجر، ص344.

(8) ابن الاثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30.

النواحي التي يسميها صاحب الأخبار المجموعة "بخلف الدروب" بدأوا يهجرون مناطقهم متجهين صوب الجنوب وتبعهم العرب في ذلك[9].

ومما يروى في هذا الصدد "... أن بربر الأندلس لما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة وثبوا في أقطار الأندلس، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم، وأخرجوا عرب استرقة والمداين التي خلف الدروب، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه، وأنضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم، فإنهم كانوا أكثر من البربر، فلم يهج عليهم البربر فأخرج إليهم عبد الملك جيوشاً فهزموها، وقتلوا العرب في الآفاق"[1].

ولم تكن هجرة البربر من شمال الأندلس إلى جنوبها بقصد عمارة الأندلس، ولكنهم هجروا المناطق التي كانوا فيها ليتجمعوا لقتال العرب[2] وكان من نتائج هجرة البربر في الأندلس أن أصبحت مزارع الأندلس وأراضيها خالية من السكان بسبب الحروب والفتن، فاختل حبل الأمن، وخربت المزارع، وقلت المحاصيل، وعمت الأندلس مجاعة من سنة (124هـ- 133هـ /741م- 751م)[3]، وقد مهدت هذه العوامل مجتمعة الطريق أمام الفونسو الاول لتوسيع حدود امارته على حساب حدود الدولة الإسلامية، التي أخذت بالتراجع[4]، وقد حكم الفونسو عشرين عاماً[5] امتدت من سنة (739م/ 757م)[6] وتوفي في بداية عهد الأميرعبد

---

(9) مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص38، ابن عذارى: البيان، ج2، 230.
- دوزي: تاريخ مسلمي اسبانيا، ص158.
(1) مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص38.
(2) م، ن، ص40.
(3) مجهول المؤلف: أخبار مجموعة، ص72.
(4) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول ، ص138.
(5) ابن سعيد: المغرب، ج2، 387.
(6) مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص351.

الرحمن الداخل في سنة (142هـ/ 759م)[7]، وفي عهد الفونسو انتقلت دولة النصارى من طور النشوء إلى طور التوسع[8].

مما سبق، نلاحظ ان انشغال المسلمين بخلافاتهم الداخلية سواء بين العرب والبربر، أو بين العرب انفسهم، كان من ابرز العوامل التي ساعدت على ميلاد حركة المقاومة الاسبانية في هذا الوقت المبكر من التاريخ الأندلسي، وقد استغل قادة هذه الحركة الخلافات التي كانت تعصف بالمسلمين في الأندلس لتوسيع حدود إماراتهم على حساب خلافات المسلمين.

---

(7) ابن خلدون: العبر، ج4، ص330.

- مؤنس، حسين: فجر، ص351- ص352.

(8) ابن خلدون: العبر، ج4، ص330.

الفصل الثالث

اثر الخلافات والصراعات في الأندلس على الأوضاع السياسية الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في عصر الولاة

- الصراع بين العرب والبربر.
- الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين.
- الصراع بين القيسية واليمنية.
- صراع عبد الرحمن بن معاوية مع يوسف الفهري والصميل بن حـــاتم آخـــر ولاة الأندلس.

1- الصراع بين العرب والبربر:

يعد الصراع بين العرب والبربر في كل من إفريقية والأندلس، أحد العوامل الهامة التي لعبت دوراً حاسماً في إضعاف الوجود الإسلامي، ونجم عنه فوضى واضـــطرابات، أدت إلـــى تفرق كلمة المسلمين في الأندلس.

وقد مهدت مجموعة من العوامل والظروف الطريق أمام البربر لإعلان ثـــورتهم ضـــد العرب، مثل وجود بعض الممارسات الفردية الخاطئة الصادرة عن بعض ولاة الدولة الأمويـــة، وبعض عمالها في إفريقية والأندلس، أدت إلى تأجيج مشاعر البربر ودفعهم للثورة ضد الحكـــم العربي [(1)].

بدأ النزاع بين العرب والبربر في ولاية يزيد بن أبي مسلم على إفريقية سنة (101هــ/ 720م)، في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك*(ت105هــ/ 724م) [(2)] وكان الـــوالي المـــذكور متعصباً للعرب، فاستبد بالبربر، واستخدم الشدة معهـــم، وصـــادر أمـــوالهم، وســـبى نســـاءهم البربريات[(3)] وبسبب سياسته قتله البربر وهو خارج من بيته إلى المسجد، [(4)] فجاء بدلاً منه على ولاية إفريقية بشر بن صفوان الكلبي سنة (102هــ/ 720م) [(5)] وبقي والياً على إفريقية حتـــى وفاته سنة (109هــ/ 727م - 728م)، وقد قلد يزيد بن أبي مســـلم فـــي اضـــطهاده للبربـــر واستبداده بهم[(6)]، وبقي والياً على إفريقية حتى تم إعفاءه من منصبه من قبل الخلافة الأموية في دمشق[(7)].

---

(1) دو زي: تاريخ، ج1، ص138

* يزيد بن عبد الملك: تولى الخلافة سنة (101هــ-720م) بعد إبن عمه عمر بن عبد العزيز، كانت ولايته أربع ســـنوات توفي عام (105هــ-724م) وعمره أربعون عاماً

- الطبري: تاريخ، ج6، ص574، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص67، ص120، الذهبي: سير، ج5، ص150

(2) ابن عبد الحكم: فتوح، ص217

(3) مجهول المؤلف: اخبار، ص31

- العبادي، احمد: في تاريخ، ص86

(4) ابن عبد الحكم: فتوح، ص24

- مؤنس حسين: فجر، ص159

(5) النويري: نهاية، ج24، ص57، المقري: نفح، ج1، ص235

- ابو دياك، صالح: الوجيز، ص182

(6) النويري: نهاية، ج24، ص57

(7) م. ن، ص58.

وتولى امر إفريقية بعده والٍ آخر هو عبيدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (110هـ/ 729م)، فوليها قليلاً، الا انه سأل الخليفة هشام بن عبد الملك (105هـ-125هـ/ 724م-743م) أن يعفيه من هذا المنصب، ويسنده لشخص غيره [1] فولى عقبة بن قدامة، سنة (114هـ/ 732م) [2] ثم عزله عن إفريقية، وعين بدلاً منه عبيد الله بن الحبحاب سنة (116هـ/ 734م) [3] فمارس هذا الوالي الشدة والقسوة مع البربر، فغضبوا منه، واستاؤوا من تصرفاته معهم[4] فقد عين عبيد الله بن الحبحاب على مدينة طنجة عاملاً، هو عمر بن عبد الله المرادي، فأساء السيرة مع البربر، واعتبرهم فيئاً للمسلمين، فنقم عليه البربر، ولم يرضوا عن تصرفاته[5].

وفي هذه الاثناء اشتد اضطهاد بني أمية للعلويين والخوارج الصفرية*، فهرب هؤلاء من الشام والعراق إلى بلاد المغرب، فوجدوا اهله حانقين على سياسة عمال بني أمية وولاتهم، مما سهل على هؤلاء الخوارج نشر أفكارهم ومبادئهم بين هؤلاء الغاضبين على السياسة الأموية، فعملوا على كسبهم إلى جانبهم واستمالتهم[6]، وقد كانت مبادئ هؤلاء الخوارج الفارين من بلاد الشام والعراق تقوم في ملخصها على أساس التمسك بالحرية والعدالة، ووجوب الوقوف في وجه الحاكم الظالم، وهو أمر عانى منه البربر، فأقبلوا على هذه التعاليم، واعتنقوها ودافعوا عنها دون أن يحللوها أو حتى يفكروا فيها [7].

---

(1) النويري: نهاية، ج24، ص58.
- مؤنس، حسين: فجر، ص161
(2) النويري: نهاية،ج24، ص58
(3) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236
- دو زي: تاريخ، ج1، ص142
(4) مجهول المؤلف: اخبار، ص32
(5) ابن عذارى: البيان، ج2، ص29، النويري: نهاية، ج24، ص59
- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص119
* الخوارج الصفرية: هي الفرقة الرابعة من فرق الخوارج الذين خرجوا على علي بن ابي طالب، تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن الصفار السعدي، وقيل انهم سموا بذلك لانهم اصفروا بما انهكتهم العبادة
- النويري: نهاية، ج24، ص59، ابن خلدون: العبر، ج3، ص182
(6) مجهول المؤلف: اخبار، ص28، النويري: نهاية، ج24، ص59
(7) عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص117، ص119.

برز في هذه الفترة، زعيم بربري يدعى ميسرة المدغري أو المطغري* من قبيلة مدغرة البربرية[1] ونصب نفسه إماماً عليهم، وتسمى بأسماء الخلافة، فأحبه البربر، والتفــوا حولــه[2]، وأعلن ميسرة المدغري الثورة على الحكم العربي، مستغلاً فرصة خروج الجيش العربي بقيــادة حبيب بن أبي عبيدة الفهري في حملة عسكرية سنة (122هـ/ 739م) إلى جزيــرة صــقلية[3] فاستباح البربر طنجة، وقتلوا حاكمها، وعين ميسرة عليها حاكماً من لدنه يدعى عبد الاعلى بــن حديج، الذي قيل انه كان رومياً من موالي موسى بن نصير[4].

بعد إعلان البربر ثورتهم في بلاد إفريقية، ساء موقف العرب وبدأ والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب يستعد لمواجهة تلك الثورة، فأعد لها جيشاً عظيماً من أشــراف وزعمــاء العــرب وخيارهم[5] وأقر على هذا الجيش القائد العربي خالد بن حبيب الفهري (ت 123هـ/ 740م)[6].

إلتقى الجيش العربي، بقيادة خالد بن حبيب بالجيش البربري بقيادة ميســرة المــدغري بالقرب من مدينة طنجة[7] فاقتتل الجيشان، وهزم العرب شر هزيمة، وقتل القائد العربي فيهــا، وأطلق على المعركة غزوة الأشراف، لكثرة ما قتل فيها من حماة العرب وفرسانها[8] وكان ذلك في سنة (123هـ-740م)[9].

---

* ميسرة المدغري: ميسرة المدغري أو المطغري من قبيلة مدغرة البربرية، عرف بالحقير أو الحقور بائع الماء، لأنه كان يبع الماء في مساجد وأسواق القيروان، وعرف عنه الطمع وحب المغامرة.

- مجهول المؤلف: اخبار، ص28، ابن القوطية: تاريخ، ص40، ص41، ابن خلدون: العبر، ج1، ص34.

(1) ابن عبد الحكم: فتوح، ص218، النويري: نهاية، ج24، ص59.

(2) ابن الاثير: الكامل، ج5، ص191.

(3) م. ن.

(4) ابن عبد الحكم: فتوح، ص218.

- مؤنس، حسين: فجر، ص165.

(5) النويري: نهاية، ج24، ص59.

(6) ابن عبد الحكم: فتوح، ص218، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص191، ص192.

(7) النويري: نهاية، ج24، ص59.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الأول، ص119.

(8) ابن الاثير: الكامل، ج5، ص192 .

(9) النويري: نهاية، ج24، ص60.

بلغ أهل الأندلس نبأ ثورة البربر في طنجة، وتسامعوا بها، فانتفضت البلاد، وعمت أرجاءها الفوضى، ودب الذعر في نفوس العرب، وثار أهل الأندلس على واليهم عقبة بن الحجاج السلولي (ت 123هـ/ 740م) [1] حيث خلعوه [2] وقيل قتلوه [3] وولوا مكانه عبد الملك بن قطن الفهري في سنة (122هـ/ 739م) وهي الولاية الثانية له [4].

علم الخليفة هشام بن عبد الملك(105هـ -125هـ/ 724م-743م) بأنباء هزيمة العرب في إفريقية فعزله سنة (123هـ/ 740م) [5] وولى بدلاً منه رجلاً آخر يدعى كلثوم بن عياض القيسي(ت 123هـ / 740م) [6] وقيل كلثوم بن عياض القشيري[7].

وقد علق الخليفة هشام على الأحداث في إفريقية فقال "... والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي" [8]، وأرسل جيشاً عظيماً بلغ مقداره قرابة سبعة وعشرين ألفاً من الشاميين [9] وانضم إليهم ثلاثة آلاف مصري، فبلغ تعداد الجيش العربي ثلاثين ألفاً [10]، وأقر عليه كلثوم بن عياض القشيري ليكون قائداً عاماً، وأمره بقتال البربر والثائرين على الحكم الإسلامي، وأمره أن يضبط الأمور في إفريقية [11] وأوصى الجيش

---

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص29، ابن القوطية: تاريخ، ص40.

[2] النويري: نهاية، ج24، ص60، ص61، ابن القوطية: تاريخ، ص40.

[3] ابن خلدون العبر، ج4، ص119.

[4] ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119

[5] ابن عبد الحكم: فتوح، ص218، ابن القوطية، تاريخ، ص40- فروخ، عمر: العرب، ص141.

[6] ابن القوطية: تاريخ، ص40

[7] مجهول المؤلف: أخبار، ص30، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص192، النويري: نهاية، ج24، ص61.

[8] ابن القوطية: تاريخ، ص41، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص192، النويري: نهاية، ج24، ص60.

- مؤنس، حسين: فجر، ص167، ص168، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص55، دوزي: تاريخ، ج1.

[9] مجهول المؤلف: أخبار، ص31.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص150.

[10] مجهول المؤلف: أخبار، ص31.

- ستانلي لين بول: العرب، ص46.

[11] ابن القوطية: تاريخ، ص40، ص41.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص317.

الإسلامي أن يقوده في حالة إصابة أو مقتل كلثوم بن عياض القشيري، بلج بن بشـــر القشـــيري [243] فإن أصيب بلج يكون الأمر من بعده لثعلبة بن سلامة العاملي* [244] مـــن قبيلـــة عامـــل اليمنية[245].

وتكون الجيش من أجناد وولايات بلاد الشام المختلفة: جند قنسرين وجند الأردن وغيرها من الأجناد، كجند مصر[246] وكان معظم هؤلاء القادة من المتعصبين للقيسية، على العكس مـــن أهل إفريقية الذين سكنوا إفريقية في بداية الفتح فأصبحوا يعرفون البلـــديين، أي ســـكان البلـــد الأوائل، وكذلك عرب الأندلس الذين كان معظمهم من اليمنية وأهل الحجاز الذين كانـــت بيـــنهم وبين أهل الشام أحقاد دفينة، تعود إلى أيام وقعة الحرة سنة (63هـــ/ 682م). [247]

أمر الخليفة هشام بن عبد الملك كلثوم بن عياض باستخدام أحد القادة، ويدعى هـــارون القرني(ت 123هـــ/ 740م) [248] مولى معاوية بن هشام، ومغيث الرومي مولى الوليد بن عبـــد الملك، بسبب معرفتهما الجيدة بطرقات وأحوال البلاد[249] وقد أطاع كلثوم تلك الأوامر، فجعـــل على رجالة أو مشاة إفريقية مغيثاً مولى الوليد بن عبد الملك، وجعل على خيلها هارون القرني، [250] وبلغ خبر حشودات وتحركات الجيش العربي البربر، فأقبلوا باعداد هائلة يقودهم خالد بـــن

([243]) مجهول المؤلف: أخبار، ص30، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص192.

* ثعلبة بن سلامة العاملي: من قبيلة عامل اليمنية تولى امر الأندلس سنة (124هـــ-741م) اثناء النزاع بين بلج بن بشـــر وعبد الملك بن قطن

- ابن الاثير: الكامل، ص259، ابن عذارى: البيان، ص2، ص32، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119

([244]) مجهول المؤلف: أخبار، ص30، ص31.

([245]) دوزي: تاريخ، ج1، ص150.

([246]) مجهول المؤلف: أخبار، ص31.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص150.

([247]) مجهول المؤلف: أخبار، ص42.

- عبد العزيز، سالم: تاريخ، ص156.

([248]) مجهول المؤلف: أخبار، ص31.

([249]) ابن القوطية: تاريخ، ص40-41.

([250]) مجهول المؤلف: أخبار، ص31.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص156.

حميد الزناتي، وفي منطقة قريبة من وادي سبو، بالقرب من بلدة (بليـــدة بقـــدورة) فـــي ســـنة (124هـــ/ 741م) إلتقى الجيش العربي بجيش البربر، [251] وأمام هذه الجموع الهائلة من البربر نصح مغيث وهارون القرني كلثوم بن عياض، وعرضا عليه أن يعمد إلى وضع خطة عسكرية، بحفر خندق حول معسكر العرب، وقالا له: "خندق أيها الأمير وتلوم بالكراديس*[252] وأعطنـــا الخيل نخالفهم إلى قراهم وذراريهم"[253]، فاقتنع كلثوم بذلك، وهم بحفر هذا الخندق حول معسكر العرب، إلا أن خليفته بلج بن بشر القشيري عارضه في ذلك، وقال له: "لا تفعـــل، ولا يرعـــك كثرة هؤلاء، فإن أكثرهم عريان أعزل لا سلاح لهم"[254].

بدأ كلثوم يعمل على مناشبة البربر في القتال، جاعلاً ابن أخيه بلج على قيـــادة الخيالـــة الشاميين، وهارون القرني (ت123هـــ/ 740م) على عرب إفريقية، ثم جعل مغيثاً قائـــداً علـــى رجالة عرب إفريقية، بينما اقتصر دور كلثوم نفسه على الإشراف وقيادة رجالة أهل الشام[255].

وحينما ابتدأ القتال بين العرب والبربر، واحتدم القتال بينهما، لجأ البربر إلى وسيلة قتالية ذكية، ابتكروها فكسبوا بها المعركة، حيث كان بلج وأتباعه يشددون عليهم الهجوم بالخيل، فيلجأ هؤلاء إلى استقباله هو وخيله بجلود يابسة محشوة بالحجارة، جعلت هذه الجلود خيول أهل الشام

([251]) ابن القوطية: تاريخ، ص41، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.

- مؤنس، حسين: فجر، ص174، عويس، عبد الحليم: العصبية، ص317.

([252]) الكراديس: مفردها كردوس، وهي الفرق من الجيش، يقال كردس القائد خيله، أي جعلها كتيبة، كتيبة.

- ابن منظور: لسان، ج5، ص240.

([253]) مجهول المؤلف: أخبار، ص32.

- مؤنس، حسين: فجر، ص174.

([254]) مجهول المؤلف: أخبار، ص32.

([255]) مجهول المؤلف: اخبار، ص32.

تخاف وتنفر منها[256] ثم عمدوا إلى الرمك* الصعبة، فعلقوا في أذنابها القرب والانطاع اليابسة، ثم وجهوها نحو معسكر العرب، فتراجعت خيل أهل الشام، ونفرت خوفاً منها[257].

وأمام هذه الخطة العسكرية التي أعدها البربر، طلب كلثوم بن عياض من رجاله النزول عن الخيل، وهو ما سعى البربر إلى تحقيقه، لأنهم لم يمتلكوا الخيول التي توازي خيول خصمهم [258] وحينما نزلوا بقي بلج في طائفة من خيله ورجاله بلغوا اثني عشر ألفاً، ويقال سبعة آلاف وهو الأرجح[259]، وزحف عليهم البربر، وحاولوا صدهم، دون جدوى، وتغلغل البربر كثيراً في صفوف العرب وانقضوا عليهم وحاصروا بلج بن بشر القشيري، وحالوا بينه وبين العودة إلى عسكره[260].

اشتدت الأمور على العرب، حتى أن البربر تمكنوا من قتل كل من حبيب بن أبي عبيدة، ومغيث وهارون القرني وغيرهما من الجنود العرب[261] وهزم جيش إفريقية وخيلها، وحاول كلثوم بن عياض الثبات إلا أنه قتل[262] سنة (123هـ/ 740م)[263] وفي هذه الموقعة هزم

([256]) م. ن، ص33.

* الرمك: إرْمَكَ الجمل كان فيه رمكة أي ضمر وهزل

- المعجم الوسيط، ج1، ص373.

([257]) مجهول المؤلف: اخبار، ص33.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص151.

([258]) مجهول المؤلف: اخبار، ص33.

([259]) م. ن.

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص157، دوزي: تاريخ، ج1، ص152.

([260]) مجهول المؤلف: أخبار، ص33، ص34.

([261]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220.

- ستانلي لين بول: العرب، ص46.

([262]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص152، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص120.

([263]) مجهول المؤلف: أخبار، ص34، ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30. النويري: نهارية، ج24، ص61.

الجيش العربي هزيمة نكراء، وهرب من نجا من العرب منهزماً إلى إفريقية يلاحقهم البربر[264] وقيل أن البربر قتلوا ثلث الجيش العربي، وأسروا ثلثه الثاني وطاردوا الجزء الثالث[265].

أما بلج بن بشـــر، فلم يكن أمامـــه هو ومن بقي معـــه مـــن فلـــول الجـــيش العربـــي المنهزم، والبالغ عددهم عشـــرة آلاف رجل[266] إلا الهرب، فذهب محتميـــاً بمدينـــــة ســـــبته المغربية[267] بعد فشله قبل ذلك بدخول مدينة طنجة المغربية[268] وحينها بدأ البربر بمحاصـــرة المدينة، وأخذوا يهاجمونها المرة تلو الآخرى، إلا أنهم وبعد عدة محاولات لم يتمكنوا من دخولها لكثرة عمرانها وخيراتها وحصانتها[269].

عز على الخليفة هشام بن عبد الملك ما أصاب العرب في هذه الموقعة، فـــأمر عاملـــه على مصر، حنظلة بن صفوان، أن يقود حملة عسكرية قوامها ثلاثون ألفاً، من خيـــرة جنـــده، وأمره بالإسراع إلى إفريقية[270] فوصل القيروان سنة (124هــ/ 741م) واشتبك مع البربـــر، وانتصر عليهم بمساعدة أهل إفريقية.[271]

أما فيما يتعلق بحصار البربر لمدينة سبته، فحينما شعر البربـــر بمناعتهـــا وحصـــانتها وصعوبة اقتحامها، بدأوا يعملون على نسف مزارعها، وتخريب أراضيها مـــن أجـــل إخضـــاع العرب المحاصرين فيها، حتى أنهم خربوا من أراضيها مسيرة يومين كـــاملين ممـــا أدى إلـــى

([264]) ابن القوطية: تاريخ، ص40، ص41.
([265]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، مجهول المؤلف: أخبار، ص34، ص35.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص152.
([266]) ابن القوطية: تاريخ، ص412.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام العصر الأول، ص120.
([267]) مجهول المؤلف: أخبار، ص35، ابن القوطية: تاريخ، ص41.
- مؤنس، حسين: فجر، ص176.
([268]) مجهول المؤلف: أخبار، ص35، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص152.
([269]) مجهول المؤلف: أخبار، ص35.
- فروخ، عمر: العرب، ص141.
([270]) النويري: نهاية، ج24، ص62، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص193.
([271]) مجهول المؤلف: أخبار، ص36، ص37، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص193، النويري: نهاية، ج24، ص62.

انقطاع خطوط الامدادات عن بلج وأصحابه [272]، فجاعوا واشتدت عليهم الأحوال، حتى بلغ بهم المطاف إلى أكل لحوم دوابهم وجلودها اليابسة، وأشرفوا على الهلاك[273]، وهنا، ونظراً لاشتداد الأحوال على بلج بن بشر وأتباعه، فإنه اضطر إلى الاستنجاد بعبد الملك بن قطن الفهري (ت124هـ/ 741م) الذي كان قد تولى الأندلس آنذاك للمرة الثانية[274].

كانت الأندلس تحت حكم الحجازيين، أهل المدينة المنورة المعروفين بكراهيتهم العلنية لأهل الشام، الذين هزموهم، ونكلوا بهم في وقعة الحرة عام (63هـ/ 682م) [275]، فاضطر بلج مكاتبة عبد الملك بن قطن الفهري والاستنجاد به، ووصف له حال العرب المحاصرين في سبتة منذ زمن، وطلب منه أن يسمح لهم بالعبور إلى الأندلس لينقذ حياتهم من الهلاك إلا أن ابن قطن"... قد تغافل بهم، وسره هلاكهم، وخافهم على سلطانه"[276] لأنه شاور حاشيته، فنصحوه بعدم السماح لبلج وأتباعه بدخول الأندلس وخوفوه منه وحذروه على سلطانه، فرفض ابن قطن الطلب فوراً.[277].

اشتدت الأحوال على بلج واتباعه حتى انهم أكلوا الأعشاب والجلود[278] وهنا تجلت عاطفة أهل الأندلس وعربها، فحينما شعروا بإشراف إخوانهم المحاصرين في سبته على الهلاك، وموقف ابن قطن من ذلك، قام رجل من قبيلة لخم اليمنية، ويدعى عبد الرحمن بن زياد

([272]) مجهول المؤلف: أخبار، ص35.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص152.
([273]) مجهول المؤلف: أخبار، ص36، ص37، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، ص31، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص46.
([274]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص219، ص220، مجهول المؤلف: أخبار، ص37، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، ص31.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص120.
([275]) مجهول المؤلف: الإمامة، ج2، ص3، ص5.
([276]) مجهول المؤلف: أخبار، ص37، ص38.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص153.
([277]) ابن القوطية: تاريخ، ص41، ص42، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، ص31.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص319.
([278]) مجهول المؤلف: أخبار، ص35، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص157.

الآخرم[279] وجهز قاربين، وجعل حمولتهما من الشعير والأدم، وأرسلهما إلـــى بلـــج وأتباعـــه، فوصلهم ذلك إلا أنه لم يكفهم،[280] وحينما علم عبد الملك بذلك، قبض على ذلك الرجل اللخمي، وعاقبه عقوبة نكراء، وجلده سبعمائة جلدة، متهماً إياه بمحاولة التمرد والخروج علـــى الدولـــة وتحريض الجند على الثورة[281].

حصلت ظروف جديدة غيرت مسار الأحداث على الساحة الأندلسية، حيث اندلعت ثورة بربرية آخرى في الأندلس، بعد علمهم بأنباء ثورة إخوانهم في إفريقية ضد العرب[282] ويبـــدو أن نفراً من أتباع المذهب الخارجي دخلوا الأندلس من المغرب وبدأوا ينشرون تعـــاليمهم بـــين سكان البربر في الأندلس، واعتنقوها، وآمنوا بها ودافعوا عنها [283].

بدأت الثورة البربرية في الأندلس ضد العرب، "فـــاخرجوا عـــرب جليقيـــة وقتلـــوهم، وآخرجوا عرب استرقة والمدائن التي خلف الدروب، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قـــدم عليـــه، وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس"[284] ثم إن البربر هجمـــوا علـــى العـــرب فـــي الأطراف البعيدة عن مركز الدولة العربية في الأندلس، مناطق غرب الأندلس وهي مناطق آهله بالسكان البربر بينما العرب قلة فيها[285]، ولم يهاجم البربر عرب سرقسطة لكثرتهم فيها وقلـــة البربر هناك[286]، وتجمع البربر حول زعيمهم ابن هدين[287] وقيل زقطرتق[288] مقلـــدين بـــذلك

([279]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38.
([280]) م. ن
([281]) مؤنس، حسين: فجر، ص200.
([282]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص156.
([283]) مؤنس، حسين: فجر، ص195.
([284]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38.
([285]) م.ن.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص123.
([286]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38.
- مؤنس، حسين: فجر، ص197، ص198.
([287]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ص39.
([288]) مؤلف مجهول: فتح، ص31، ص158.

إخوانهم البربر في إفريقية[289]، وحينما اشتدت ثورة البربر، وتعاظمت انتصاراتهم، تحرج موقف عبد الملك بن قطن كثيراً، فأرسل لقمع هذه الثورة البربرية عدة جيوش، هزمت جميعها[290] فخاف ابن قطن أن يلقى عرب الأندلس المصير نفسه الذي لقيه بلج وأتباعه في بلاد المغرب، فلم يجد عبد الملك بن قطن له بداً إلا أن يتنازل قليلاً عن رأيه الأول والمتمثل بعدم السماح لبلج وأصحابه بدخول الأندلس، ورأى أنه لا بد له من الإستعانة بالشاميين أصحاب بلج بن بشر القشيري ولو لفترة مؤقتة، لحين القضاء على الخطر البربري الداهم على الأندلس وأهله[291].

كتب عبد الملك بن قطن إلى بلج وأصحابه المحاصرين، معلماً إياهم بقراره السماح لهم بدخول الأندلس، وأعلمهم بمشروطية هذا القرار، بالا يطول مقامهم في الأندلس سوى عام واحد فقط، ثم يبارحوا فور انتهائهم من مهمتهم[292] وحتى يضمن عبد الملك بن قطن تنفيذ هذا القرار، أو على الأقل التزامهم به، طلب منهم اعطاءه عشرة رهائن من الشاميين، أخذهم وأنزلهم جزيرة أم حكيم قرب الجزيرة الخضراء[293] واشترط بلج على عبد الملك أن يتم نقل العرب الشاميين على مراكب أهل الأندلس دفعة واحدة إلى شمال إفريقية بعد الانتهاء من هذه المهمة[294].

ثم أصدر عبد الملك بن قطن الاذن لهم بدخول الأندلس[295] وتفيض بعض المصادر التاريخية في الحديث عن الحالة التي كانوا عليها، فكانوا عراة لا يواريهم شيء إلا دروعهم،

([289]) مؤنس، حسين: فجر، ص199، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص158.
([290]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص158.
([291]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، مجهول المؤلف: أخبار، ص38.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص47.
([292]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ص39، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، 230.
([293]) مجهول المؤلف: أخبار، ج1، ص158.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص123.
([294]) مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ص39.
- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص385، ستانلي، لين بول: العرب، ص47.
([295]) الضبي: بغية، ص10، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، الخشني: قضاة، ص48، ابن عذارى: البيان، ج2، ص30، ص31، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

وبلغ بهم الجهد والتعب والجوع غايته[296] وكان ذلك سنة (123هـ/ 740م) [297] وقيل في ذلك "أنهم كانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام، فلما دخلوا كساهم عرب الأندلس على قدر أقدارهم فرب رجل يكسو مائة رجل، وآخر عشرة، وآخر واحداً إلى ما بين ذلك"[298].

قسم البربر أنفسهم إلى ثلاثة أقسام: قسم يهاجم طليطلة، والآخر قرطبة، والثالث الجزيرة الخضراء، بهدف مهاجمة الأسطول الأندلسي، وبعد أن استراح بلج وأتباعه من عناء الحصار، وذهب عنهم ما تعرضوا له في سبته، بدأ وجماعته بتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقهم، فهاجموا جماعة البربر بقيادة رجل من قبيلة زناته، كان قد تمرد مع جماعته على عبد الملك بن قطن في كورة شذونة[299] فاستطاع العرب إبادتهم وغنموا متاعهم ودوابهم، وكان لذلك أكبر الأثر في تحسن أحوال بلج وأصحابه من الشاميين، بسبب الغنائم التي كسبوها من البربر، وانتعشوا، وساروا مع عبد الملك بن قطن إلى مدينة قرطبة[300] وبعدها تابعوا المسير إلى مدينة طليطلة[301].

وأمام هذا الزحف والمد العربي، حشد البربر حشودات هائلة من مناطق أندلسية مختلفة، متجهين جهة الجنوب نحو قرطبة عابرين نهر تاجة[302] وحلقوا رؤوسهم، ورفعوا المصاحف اقتداءً بقائدهم ميسرة المدغري، لكي يعرفوا أنفسهم ولا يختلطوا بغيرهم[303].

إلتقى البربر بالجيش العربي في حوز مدينة طليطلة، على وادٍ يقال له وادي سليط[304] وتقدم الجيش العربي المكون من البلديين والشاميين وانقضوا على صفوف البربر، وأوقعوا بهم

([296]) مجهول المؤلف: أخبار، ص39، ابن الأثير: الكامل،ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، 230، ص31.
([297]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.
([298]) م. ن.
([299]) م. ن.
- مؤنس، حسين: فجر، ص202، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص158.
([300]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.
- فروخ، عمر: العرب، ص145.
([301]) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص158.
([302]) مجهول المؤلف: أخبار، ص39، ص40، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.
([303]) مجهول المؤلف: اخبار، ص40.

هزيمة نكراء، ولم ينج منهم في هذه الموقعة إلا من نجا بحياته فقط[305] وبعد قمع البربر، والسيطرة على مقاليد الأمور في الأندلس، رجعت الجيوش العربية الظافرة إلى مدينة قرطبة[306] وهناك قال عبد الملك بن قطن لبلج بن بشر وأتباعه: "آخرجوا من الأندلس على ما شورطتم عليه"[307] فقال بلج لعبد الملك: "احملنا إلى ساحل البيرة أو ساحل تدمير"[308] خوفاً من أن يلاقي بلج وجماعته جيوش البربر الذين حاصروهم في سبته، فيتعرضوا للمخاطر من جديد[309] فرفض عبد الملك ذلك، وقال لهم: "ليس لنا مراكب إلا في الجزيرة"[310] وهنا وقع الأمر الذي توقعه عبد الملك، وهو أن يرفض بلج وأصحابه الخروج من الأندلس إلى إفريقية خوفاً من قسوة وبطش البربر، فقال بلج لعبد الملك: "تعرضنا لبربر طنجة ؟ اقذف بنا في لجة البحر أهون علينا"[311].

وعلى ما يبدو، فإن عبد الملك بن قطن تصعب من الأثقال والأحمال والعبيد التي حاز عليها بلج وأتباعه، فرفض نقلهم جملة واحدة إلى إفريقية على نفس الطريقة التي يريدونها[312] وفي المقابل، نرى بلجاً وأتباعه من الشاميين قد طاب لهم المقام في الأندلس، وأعجبوا برغد

([304]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص31، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
- مؤنس، حسين: فجر، ص203، عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص124.
([305]) مجهول المؤلف: أخبار، ص40، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.
- عبد العزيز سالم: السيد: تاريخ، ص158، ص159.
([306]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
([307]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.
([308]) م. ن.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص204.
([309]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251.
([310]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ابن عذارى: البيان، ج2، 231.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص320.
([311]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص320.
([312]) مؤنس، حسين: فجر، ص214.

العيش هناك، وحتى لو أن عبد الملك وافق على نقلهم دفعة واحدة لإفريقية كما يريدون لرفضوا الخروج وهذا يدل على أنهم كانوا يبيتون ذلك بمجرد السماح لهم بالدخول إلى الأندلس[313].

كان من نتائج الحرب العربية البربرية في إفريقية والأندلس، أن انشغل العرب والبربر بهذه الحروب، وأهملوا الزراعة، وتركوا أراضيهم، فعم الخراب، وقلت الاقوات، وانتشرت المجاعة حتى قيل في ذلك: "... حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة، فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة هزمهم بلاي، وآخرج العرب من جليقية كلها، وتنصر كل مذبذب في دينه وضعف الخراج، وقتل من قتل، وصار فلهم إلى خلف الجبل، إلى استورقة، حتى استحكم الجوع، فآخرجوا أيضا المسلمين إلى استورقة..." [314] وسميت تلك السنين، لشدتها على المسلمين، بسني وادي البرباط، بسبب هروب الناس لجهة واد يقال له وادي البرباط في كورة شذونة[315]. وبسبب هجرة البربر والعرب من أماكن سكناهم، استغل النصارى ذلك، وبدأوا يوسعون حدود مملكتهم بقيادة الملك الفونسو الأول، [316] ودخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة اطلق عليها اسم مرحلة النزاع بين العرب الشاميين والبلديين.

2- الصراع بين الفاتحين الأوائل والشاميين:

بعد أن استغل بلج وأتباعه فرصة استنجاد عبد الملك بن قطن بهم لقمع ثورة البربر، ليستقروا في الأندلس، بدأت عوامل الفتنة والاضطراب فيها بالظهور، فقد تحول النزاع في الأندلس من نزاع بين العرب والبربر إلى نزاع بين العرب أنفسهم، بين العرب البلديين المستقرين الأوائل في الأندلس منذ زمن الفتح، وبين القادمين الجدد، وهم الشاميون القادمون إلى الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري(ت124هـ/ 741م)[317] الأمر الذي كان له أسوأ الأثر على

([313]) دوزي: تاريخ، ج1، ص159.

([314]) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ص62.

- مؤنس، حسين: فجر، ص204، ص205.

([315]) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ص62.

([316]) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص137، ص138.

([317]) عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام،العصر الاول، ص124.

حياة العرب العامة في الأندلس، فقد تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم، وتطور نزاعهم وأخذ شكل العصبيات القبلية بين القيسية واليمنية وهي فتنة أعطت ملوك الممالك النصرانية الشمالية فرصة عظيمة، انتهزوها من أجل توسيع حدود مملكتهم واسترداد بلادهم من المسلمين[318]

ألح عبد الملك بن قطن على بلج وأصحابه للخروج من الأندلس، وبالغ كثيراً في ذلك، "فنهضوا إليه، فاخرجوه من قصر قرطبة إلى داره بالمدينة، ودخل بلج القصر عشية يوم الأربعاء في صدر ذي القعدة. "[319] وكان ذلك في سنة (122هـ/ 739م) [320] وقد بايعه أصحابه، ثم نزل في داره التي يقال لها دار أبي أيوب[321].

وفي هذه الأثناء والأمور مضطربة في الأندلس، قام حاكم الجزيرة الخضراء المعين من قبل عبد الملك بن قطن، بقطع الطعام والشراب عن الرهائن العشرة الذين أخذهم عبد الملك بن قطن من بلج بن بشر، حتى يضمن خروجه من الأندلس بعد انتهاء مهمته في القضاء على البربر، وقمع ثورتهم[322] ونتيجة للفوضى والاضطرابات، وقطع الماء والطعام عن هؤلاء الرهائن، مات أحدهم، وهو رجل غساني من أشراف دمشق من الشاميين[323] وحينما تسلّم بلج مقاليد الأمور في الأندلس طالبه أتباعه أن يسلم لهم عبد الملك بن قطن ليقتلوه بدلاً من الغساني المقتول من أتباعهم[324] واتهموه بأنه المسؤول الأول والأخير عن حالة الوفاة تلك[325].

([318]) ستانلي، لين بول: العرب، ص48، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص137- ص138.

([319]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص251، ص252، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص204.

([320]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص48.

([321]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41.

- فروخ، عمر: العرب، ص147.

([322]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.

([323]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41، ابن عذارى: البيان، ج2، ص31.

- ذو النون طه، عبد الواحد:، ص386.

([324]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

حاول بلج بن بشر جاهداً أن يمنع أتباعه من ارتكاب تلك الفعلة، لأنه كان مدركاً أكثـر من غيره لعواقبها، إلا أنه فشل في ذلك، واتهمه أصحابه بالوقوف إلى جانب ابن قطن، وهددوه بعدم الطاعة[326] وأمام إصرار الجند الشاميين وإلحاحهم من أجل تنفيذ عملية قتل ابن قطن، لـم يجد بلج بن بشر بداً إلا الإذعان لمطالبهم خوفاً من تفرق كلمة أتباعه[327] فاخرجه الجند من داره بقرطبة[328] وهو كما قيل: "كأنه فرخ نعامة من الكبر، وهم ينادونه يافال: أفلت من سيوفنا يـوم الحرة، فطلبتنا بثأرنا في أكل الدواب والجلود، ثم أردت إخراجنا إلى القتل"[329] ثم قاموا فقتلـوه وصلبوه[330] وقيل إنهم صلبوا عن يمينه خنزيراً وعن شماله كلباً عند رأس القنطرة بقرطبة[331] وهنا عمت الفوضى جميع أنحاء الأندلس، فقد كان لعبد الملك ولدان اثنان: هما قطـن، وأميـة، اللذان عز عليهما ما فعله بلج بوالدهما، فبدآ يعدان العده للانتقام منه وأتباعه لفعلته بوالدهم عبد الملك بن قطن،[332] وكان قطن وأمية قد هربا من قرطبة بعد مقتل والدهما[333] فذهب أحـدهما إلى مارده،وذهب الآخر إلى مدينة سرقسطة [334].

– أبو دياك، صالح: الوجيز، ص205.

([325]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص159، فروخ، عمر: العرب، ص147.

([326]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

– دوزي: تاريخ، ص160، ص161.

([327]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41، الخشني: قضاة، ص48.

– مؤنس، حسين: فجر، ص357، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص159.

([328]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص252، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

([329]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص252، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32، مجهول المؤلف: أخبار، ص42.

– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

([330]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، مجهول المؤلف: أخبار، ص42، ابن القوطية: تاريخ، ص42،ابن خلدون: العبـر، ج4، ص119. المقري: نفح، ج1، ص236.

– عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص159.

([331]) مجهول المؤلف: أخبار، ص42، ابن القوطية: تاريخ، ص42، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

– دوزي: تاريخ، ج1، ص161.

([332]) الضبي: بغية، ص10، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص103، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

– مؤنس، حسين: فجر، ص357.

بدأ قطن وأمية ابنا عبد الملك يعدان العدة للانتقام من بلج وأتباعه، فاتحد العرب البلديون بقيادة قطن وأمية، وانضم إليهم عدد كبير من جموع البربر الناقمين على بلج وأتباعه لما فعلوه بإخوانهم بربر إفريقية والأندلس، فكان لدى البربر ميول ورغبة في الانتقام من أهل الشام، وانضم إليهم أيضا الوالي عبد الرحمن بن علقمة اللخمي*، عامل عبد الملك ان قطن في منطقة نربونة [335].

وزاد الأمر تعقيداً قيام فرقة من أتباع بلج بن بشر (ت124هـ/ 741م) الساخطين عليه لفتكه بعبد الملك بن قطن، بالانضمام بقيادة عبد الرحمن بن حبيب، إلى جيش أولاد عبد الملك[336] وقيل إن عبد الرحمن بن حبيب كان قد دخل الأندلس قبل أن يدخلها بلج بن بشر الذي كان في إفريقية، وأنه لعب دوراً هاماً في التحريض لدى عبد الملك ضد بلج بن بشر وأتباعه الشاميين[337] ويروى أيضا أنه دخل الأندلس مع بلج بن بشر وهناك، إنشق عنه[338] وأياً كان هذا، فقد استعد ابنا عبد الملك قطن وأمية، لمواجهة بلج استعداداً تماماً، حتى أنهما جمعا جيشاً عظيماً بلغ تعداده مائة ألف مقاتل[339] وقيل بل بلغ تعداد جيشهم أربعين ألفاً فقط[340] وحينما علم

([333]) ابن الأثير، الكامل: ج5، ص259، ج2، ص32، المقري: نفح، ج1، ص236، ص237.

- مؤنس، حسين: فجر، ص357.

([334]) مجهول المؤلف: أخبار، ص41، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص252.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص321، دوزي: تاريخ، ج1، ص161.

* عبد الرحمن بن علقمة اللخمي: من قبيلة لخم اليمنية شارك في الصراع بين البلديين والشاميين، عرف بمهارته في الرمي، تمكن من قتل بلج بن بشر سنة (124هـ-741م).

- ابن القوطية: تاريخ، ص42، الخشني: قضاة ، ص48، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص259، المقري: نفح، ج1، ص237.

([335]) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص220، ابن القوطية، تاريخ، ص42، الضبي: بغية، ص10، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام، العصر الأول، ص124.

([336]) ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، ص221، ابن خلدون، العبر، ج4، ص119.

- مؤنس، حسين: فجر، ص357، دوزي: تاريخ، ج1، ص161.

([337]) فروخ، عمر: العرب، ص148.

([338]) دوزي: تاريخ، ج1، ص161، ص162.

([339]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

بلج بن بشر بذلك خرج إليهم بجيش بلغ تعداده عشرة آلاف رجل من الأمويين والشـــاميين.[341] والتقى الجيش الشامي بقيادة بلج بن بشر مع جيش إبني عبد الملك وعبد الـــرحمن بـــن علقمـــة وأتباعهما من البلديين والبربر في موضع في الأندلس، يقال له "أقوة بُرطورة" من اقليم ولبـــة* "[342]، واقتتل الطرفان قتالاً شديداً، انهزم فيه إبنا عبد الملك بن قطن ومن تحالف معهما[343] إلا أن بلج بن بشر أصيب في أثناء المعركة بسهم، كان قد رماه به عبد الرحمن بن علقمة اللخمي، المعروف عنه بمهارته في الرمي، فمات في اليوم التالي متأثراً بجراحه التي أصـــيب بهـــا[344] وكان ذلك في سنة (124هــ/ 741م) [345] وقيل إن ولايته على الأندلس استمرت اثنـــي عشـــر شهراً[346].

وقيل أحد عشر شهراً[347]. وبعد مقتلـــه تـــولى امـــر الأنـــدلس ثعلبـــة بـــن ســـلامة العاملي(ت125هــ-743م) [348]

([340]) ابن القوطية: تاريخ، ص42.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص162.

([341]) ابن القوطية: تاريخ، ص42، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الاندلس، ص

([342]) مجهول المؤلف: أخبار، ص43، ابن القوطية: تاريخ، ص42، ابن الأثير: الكامـــل، ج5، ص259، ابـــن خلـــدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236، ص237.

- مؤنس، حسين: فجر، ص358.

([343]) مجهول المؤلف: اخبار، ص43، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32، ابن خلـــدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص236-ص237.

- فروخ، عمر: العرب، ص149.

([344]) مجهول المؤلف: أخبار، ص43، ص44، ابن القوطية: تـــاريخ، ص42، ص43، الخشـــني: قضـــاة، ص48، ابـــن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

([345]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

([346]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

([347]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

([348]) مجهول المؤلف: أخبار، ص44.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص206.

وكان ذلك سنة (124هـ/ 741م) [349] وهنا، وأمام هذه الأحداث والاضطرابات، لجأ ثعلبة بن سلامة العاملي إلى قمع بقايا ثورات البربر في ماردة وغيرها من مدن الأندلس الآخرى، فغزاهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأسر منهم الكثير[350] وبعدها توجه إلى مدينة قرطبة [351]، وفي أثناء ولايته التي لم تتجاوز العشرة أشهر[352] أساء السيرة في العرب والبربر، فحينما تمكن من اخماد وإخضاع القبائل الثائرة ضده في الأندلس، قام بسبيهم، وجمعهم في قرطبة، وعاملهم معاملة سيئة جداً، حتى بلغ به الأمر أنه كان يبيع شيوخ العرب البلديين وأشراف القبائل هناك لمن ينقص في الثمن، لا لمن يزيد، حتى أنه باع أحدهم بكلب[353].

في هذه الأثناء، بدأت الخلافة الأموية بالضعف، وبدأت الدعوة العباسية بالقوة، واضطرب الأمر في المشرق، وقل اهتمام بني أمية في الأندلس، بسبب كثرة المشاكل التي كانت تعاني منها الدولة الأموية نفسها[354] وأمام تلك السياسة التي اتبعها الشاميون في الأندلس، بدأت تتعالى صيحات التضجر والتذمر لدى العرب البلديين الذين تضايقوا جداً من وجود العرب الشاميين بينهم، وقالوا: "بلدنا يضيق بنا فاخرجوا عنا"[355].

وأمام ازدياد الأوضاع سوءاً في الأندلس، وصلت الأنباء للخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق، وعلم بأنباء الفساد والاضطرابات في إفريقية والأندلس، فجمع أهل الرأي والشورى، وشاور حاشيته بذلك[356] فقيل له: "يا أمير المؤمنين، ليس يصلح آخر هذا الأمر إلا بما صلح به

([349]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32، ابن خلدون، العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

([350]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، ابن عذارى: البيان، ج2، ص32.

- عنان، محمد بن عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص125.

([351]) مجهول المؤلف: أخبار، ص44، ابن خلدون:العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

- فروخ، عمر: العرب، ص150.

([352]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص33، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

([353]) مجهول المؤلف: أخبار، ص44، ص45، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص259، المقري: نفح، ج1، ص237.

عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص161.

([354]) أبو دياك: الوجيز، ص207.

([355]) ابن القوطية: تاريخ، ص43.

([356]) ابن القوطية: تاريخ، ص43.

أوله، فاصرف نظرك وحسن رأيك إلى هذه القحطانية، فقبل منه ذلك"[357] وفي هذه الأثناء وصلت ليد الخليفة هشام بن عبد الملك مجموعة من الأبيات الشعرية كتبها الشاعر أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي من إفريقية[358]، ويعرض فيها بيوم مرج راهط، وما كان من بلاء قبيلة كلب مع الأمويين، وحثه فيها على اصلاح الأحوال في الأندلس، والانتقام من أعداء الأمة البربر، ومن غيرهم ممن نشروا الفتنة [359] فسأل عنه هشام، فعرف أنه رجل من كلب، وكان هشام قد ولى على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة (124هـ/ 741م) [360] فطلب منه بأن يولي أبا الخطار على الأندلس فسيره إليها[361] وكان ذلك في عام (124هـ/ 741م) [362].

ركب أبو الخطار من تونس قاصداً الأندلس[363] حاملاً معه سجل تعيينه والياً على الأندلس من قبل والي إفريقية حنظلة بن صفوان[364]، وكان ذلك في سنة (125هـ/ 742م) [365]، وأخذ معه ثلاثين رجلاً من الشاميين، وكانت هذه الجماعة من العرب هي الطالعة العربية الثانية من العرب الشاميين[366] التي سميت بذلك تمييزاً لها عن طالعه موسى بن نصير الأولى، حيث أن بعض المصادر الإسلامية تسمي عملية دخول العرب إلى الأندلس بالطوالع[367].

---

(357) م. ن.

(358) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص272، ص273.

(359) الضبي: بغية، ص276، ص277، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص65.

(360) الخشني: قضاة، ص48، الضبي: بغية، ص277، النويري: نهاية، ج24، ص62.

(361) ينظر: الأثير: الكامل، ج5، ص273، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص65، الخشني: قضاة، ص48، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

(362) ابن عبد الحكم: فتوح، ص221، الضبي: بغية، ص277.

(363) ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص102، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

(364) ابن القوطية: تاريخ، ص44.

(365) ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

(366) ابن القوطية: تاريخ، ص44.

(367) المقري: نفح، ج1، ص237.

لم تكن مهمة أبي الخطار مهمة سهلة ويسيرة، فهو مقبل على بلد تموج فيـــه الفوضـــى والاضطرابات، ولعبت في أرجائه رياح الفتنة، وقد ذهب أبو الخطار للأندلس حاملاً لواءه فـــي داخل عباءته، ونزل بالقرب من مدينة المائدة*[368].

كان أبو الخطار يمنياً من أعيان أهل الشام[369] وحينما نزل بالقرب من مدينة المائدة في منطقة يقال لها وادي شوش*، أصلح من شأنه وشأن أصحابه، وتقدم فوجد الحرب دائرة رحاها بين الشاميين الأمويين والبلديين والبربر[370]، وحينما شاهد الفريقان لـــواءه أوقفـــوا الحـــرب، وأسرع كلٌ منهما للقائه، فقال لهم: "تسمعون وتطيعون، فقالوا "نعم"، فقال لهم: هذا سجل حنظلة بن صفوان ابن عمي، لي عليكم بعهد أمير المؤمنين إليه، فقال أهل البلد والبربر: سمعنا وأطعنا، ولكن لا محمل فينا لهؤلاء الشاميين، فيخرجوا عنا، فقال لهم: أدخل قرطبة واستريح، ثم يكـــون ما تريدون، فقد ظهر لي أمر فيه صلاح جميعكم إن شاء الله "[371].

عرف عن أبي الخطار: أنه كان شجاعاً كريماً حسن الرأي وحازماً[372] ضبط الأوضاع في الأندلس، واستشار قومس أهل الذمة وشيخها، ويسمى أرطباس [373] حول قمع الفتنـــة فـــي الأندلس، وعرف عن هذا القومس العقلانية ورجاحة الرأي، فـــاقترح عليـــه أن يقـــوم بتوزيـــع الشاميين على جميع نواحي الأندلس، لأن بقاءهم إلى جـــواره يشـــكل خطـــراً علـــى الحـــاكم والمحكومين[374].

([368]) ابن القوطية: تاريخ، ص44.

*مدينة المائدة: تقع في احواز طليطلة سميت بذلك نسبة إلى مائدة سيدنا سليمان التي غنمها طارق بن زيـــاد فيهـــا ســـنة (93هـــ-711م).

- الحميري:الروض، ص530

([369]) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

*انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس، ص

([370]) ابن القوطية: تاريخ، ص44، ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص102.

([371]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

([372]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص36، المقري: نفح، ج1، ص237، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.

([373]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص103.

([374]) م. ن

أحب أهل الأندلس أبا الخطار، ورضوا به لأنه يمني الأصل، معتدلٌ ومن خيار أهل الشام[375] حتى أنه حينما وصل للأندلس، ونزل في قرطبة، وجد الوالي ثعلبة بن سلامة العاملي(ت125هـ/ 742م) بالمصارة، ومعه الأسرى والسبي من عرب الأندلس وبربرها، فأمره أبو الخطار باطلاقهم، وفك أسرهم، فسر ذلك الناس، وسمي عسكره نتيجة لذلك بعسكر العافية[376] وبدأ يعمل على معالجة الأمور في الأندلس، مستخدماً سياسة من الحزم والشدة والحكمة والاعتدال، فدرس أسباب الفتنة، وقرر أن يواصل البحث حتى يصل إلى مصدر الفتنة ورأسها في الأندلس، فوجدها في عدة شخصيات أبرزها الوالي السابق ثعلبة بن سلامة العاملي (ت125هـ/ 742م)[377].

وقال لهم أبو الخطار: "قد ثبت عند أمير المؤمنين، وعند عامله حنظلة بن صفوان، أن فساد الأندلس بكم، فخرجوا وخلفوا طنجة"[378] وكثر أهل الشام عنده، ولم تستطع قرطبة أن تحملهم[379] وضاق البلديون بهم ذرعاً، وارتفعت صيحات الشكوى والتذمر منهم قائلين له: " لا محمل فينا لهؤلاء الشاميين فليخرجوا عنا"[380] ولذا قرر أن يعمل على تفريق العرب الشاميين على كور الأندلس المختلفة[381] وأن يعمل على إبعادهم عن قرطبة إذا كانت لا تحملهم، لعله

([375]) مجهول المؤلف: أخبار، ص46، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

([376]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص273، ابن عذارى: البيان، ج2، ص33، ص34.

- مؤنس، حسين: فجر، ص359.

([377]) مجهول المؤلف: أخبار، ص46، ابن القوطية: تاريخ، ص45، الضبي: بغية، ص10، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

- دوزي: تاريخ ، ج1، ص165.

([378]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص103.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص208.

([379]) المقري: نفح، ج1، ص237.

([380]) مجهول المؤلف: أخبار، ص46.

([381]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص61.

يخفف من حدة الفتنة هناك[382] فبدأ يعمل على تفريق الجند الشـاميين علـى كـور الأنـدلس ومناطقها، مراعياً إلى حد كبير أن تكون هذه المناطق مشابهة للمناطق الأصلية التي جاؤوا منها من المشرق [383] فأنزل* أهل دمشق البيرة، لشبهها بها، وسماها دمشق، وأنزل أهـل حمـص اشبيلية وسماها حمص، وأهل قنسرين جيان وسماها قنسرين، وأهل الأردن، رية ومالقة وسماها الأردن وأهل فلسطين شذونة وهي شريش، وسماها فلسطين، وأهـل مصـر تـدمير وسـماها مصر [384].

وحينما رأى الشاميون بلدانا تشبه بلدانهم، سكنوا وهدأت نفوسـهم[385] وقـد أراد أبـو الخطار من سياسته هذه تفريق الشاميين، والحد من شوكتهم، وقد كانت كل قبيلـة تجبـي غلـة ناحيتها التي نزلت فيها، وتأخذ منها عطاءها ونفقاتها، وترسل الزيادة لبيت مال المسلمين ؛ إمـا لإفريقية، أو لدمشق مقر الخلافة.[386]

أقطع أبو الخطار القبائل الشامية ثلث أموال أهل الذمة الباقين من الروم[387] ولأن هـذه الكور سكنها الجند الشاميون سميت بالكور المجندة[388] وفي هذا التوزيع بقـي اهـل الأنـدلس

([382]) ابن القوطية: تاريخ، ص44، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.ص103، ابن خلـدون: العبـر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

([383]) مجهول المؤلف: أخبار، ص46، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، ص103، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص61،
– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

* انظر في الملاحق خريطة التقسيمات الادارية في الاندلس، ص

([384]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص273، ابن الخطيب: الاحاطـة، ج1، ص102، ص103، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.
– مؤنس، حسين: فجر، ص359، ص360.

([385]) مجهول المؤلف: أخبار، ص46.

([386]) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، ص103.
– العبادي، أحمد: في تاريخ، ص89.

([387]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص63، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، ص103.
– أبو دياك، صالح: الوجيز في تاريخ، ص209.

([388]) مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص65، كولان، ج. س.: الأندلس، ص876.

البلديين والبربر على غنائمهم ومناطقهم التي نزلوا بها بداية ولم ينقص من أملاكهم شـــيء[389] ولا يزال هناك في اسبانيا بعض الأسماء المشرقية المرادفة لأسماء المدن الأندلسية، ولا ســيما في الشعر الأندلسي الذي كثيراً ما وجدت فيه عبارات مثل حمص ودمشق للدلالة على اشــبيلية وغرناطة[390].

يمكن القول إن الأحوال في الأندلس قد هدأت، وأن المسلمين قد سكنوا في مناطقهم التي نزلوا بها "يعالجون فلاحة الأرض وعمران القرى، ويرأسهم أشياخ من أهل دينهم"[391] فهــدأت الفتنة، وذهبت ريحها لفترة قصيرة، إذ سرعان ما قامت في الأندلس حروب وعصبيات داخليــة في زمن الدولة الأموية، وهي حروب العصبية اليمنية والقيسية أو المضرية، وفي الأندلس نجــد القبائل الحجازية والشامية تنقسم على نفسها إلى هاتين العصبيتين، فأصبح أبو الخطار متعصــباً لليمنية[392] ضد المضرية، وكان أبو الخطار زعيم اليمنية في الأندلس بينما الصميل بن حــاتم* حفيد شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين في كربلاء زعيم القيسية، وسيدخل الصراع في الأندلس مرحلة جديدة، تسميها المصادر العربية بمرحلة الصراع بين العصبيات العربية: العصبية القيسية والعصبية اليمنية[393]

---

(389) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، ص103، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص63.
- فروخ، عمر: العرب، ص153.

(390) العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90.

(391) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص107.

(392) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص64، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، ابن القوطيــة: تاريخ، ص45، المقري: نفح، ج1، ص237.

* الصميل بن حاتم: هو الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلأبي الضبأبي، أبو جوشن، كان جــده شــمر مــن أشراف عرب الكوفة، وهو أحد قتلة الحسين بن علي، قيل إنه فر من الكوفة إلى المغرب، ومن ثم دخل الأندلس مــع جماعة بلج بن بشر القشيري الفارين من سبتة بعد هزيمتهم على يد البربر سنة (123هـ- 740-741م) لقــب بــذي اللسانين لفصاحته، كان زعيماً للمضرية في الأندلس، قيل إنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولكن كان صاحب خبرة فــي الحياة، توفي في سجن عبد الرحمن الداخل سنة (142هـ - 759م)
- ابن القوطية: تاريخ، ص63، ابن حزم: جمهرة أنساب، ص287، ص288، ابن الأبار: الحلة،1، ص68، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34.
- مؤنس، حسين: فجر، ص360، عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص126.

(393) مجهول المؤلف: أخبار، ص56، ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90.

3. الصراع بين القيسية واليمنية:

يعد النزاع بين العصبيات العربية في الأندلس من أخطر أنواع النزاعات والخلافات التي شهدتها الأندلس في عصر الولاة، والتي تركت آثاراً خطيرة على مستقبل الدولة الأموية في الأندلس فيما بعد.

والعصبية هي النزاع في عصر الولاة على الولاية بين القيسية واليمينة (قيس ويمن) بين عرب الشمال وعرب الجنوب، وكانت هذه العصبية موجودة في السابق، ولكنها تجددت وثارت في الأندلس من جديد، في عهد الوالي أبي الخطار، الحسام بن ضرار الكلبي (ت130هـ/47م) الذي كان يمنياً متعصباً لليمنية ضد القيسية[394].

أدت مجموعة من الأسباب إلى ظهور الخلافات، من أبرزها سياسة الدولة الأموية، التي كانت تقوم على أساس الاستعانة بجماعة من العرب على أخرى، وتقريب قوم دون آخرين[395]ونجد أن الخليفة الأموي، يقرب قيسياً إلى جانبه، فتحظى قبيلته بمعاملة حسنة، وإذا حصل وقرب الخليفة يمنياً، سخطت القيسية، وأخذ كل فريق منها يتعصب لأصحابه ولجماعته، ويعمل جاهداً على اضطهاد منافسية، الأمر الذي عمق هذا الخلاف بينهما، وقد أخذ هذا الصراع أسماء كثيرة، فمثلاً نجده قد عرف في بلاد الشام بالنزاع بين الشام واليمن، أو بين الشاميين واليمنيين، وفي خراسان نجده قد عرف باسم النزاع بين قبائل أزد اليمن ومضر، وفي الأندلس نجده قد عرف باسم الصراع بين قيس وكلب، اذ أخذ كل فريق منهم بمبدأ الاعتزاز بماضيه وبأمجاده، ناسباً لأجداده أفعالاً خارقة لم يقم بها هؤلاء الأجداد[396].

([394]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص64، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120،
- فروخ، عمر: العرب، ص155.

([395]) مؤنس، حسين، فجر، ص211، ص212.

([396]) دوزي: تاريخ، ج1، ص798، ص82.

إن الهدوء والاستقرار اللذين عما الأندلس في بداية عهد أبي الخطار، بسبب سياسته القائمة على أساس الحياد الإيجابي لم يستمر طويلاً اذ كان ممكناً القضاء على العصبية القبلية البغيضة التي فرقت وحدة المسلمين في الأندلس، وبدأ أبا الخطار "يتعصب لليمانية واعتزل قيساً" [397] وبدأ في التحامل والاضطهاد للمضرية، وبهذه السياسة أسخط القبائل القيسية وأغضبها[398].

إن السبب الذي دفعه إلى التخلي عن سياسته في الأندلس كان سبباً بسيطاً، إذ حصل خلاف بين رجلين اثنين أحدهما من قبيلة كنانة من الشامية، مع رجل آخر من قبيلة كلب اليمنية[399] فشكا الكلبي خصمه المضري إلى أبي الخطار،فانحاز اليه في حكمه، فذهب الطرف الآخر المضري إلى زعيم المضرية، ويدعى الصميل بن حاتم فشكا له هذا الرجل ما لحق به عند أبي الخطار، فمضى إليه ليكلمه بشأن هذه القضية[400].

وصل الصميل بن حاتم إلى القصر الذي يقيم فيه أبوالخطار، وكلمه بشأن العدناني وطلب منه أن يرد الحق إلى صاحبه، فوجد أبا الخطار أن الفرصة قد أصبحت سانحة له ليعمل على إهانته، وإشفاء غليله منه، فوقعت على ما يبدو بينهما مشادة كلامية، قام على أثرها أبو الخطار، فلكزه بعصاه، وبالغ في شتمه وإهانته، كما طلب من حراسه وجنوده أن يضربوه، ففعلوا حتى مالت وانحرفت عمامته من على كتفيه[401].

([397]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص337، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص168.

([398]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص337، ابن خلدون: العبر، ج4، ص119، المقري: نفح، ج1، ص237.

([399]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص337.
- مؤنس، حسين: فجر، ص223، دوزي: تاريخ، ج1، ص168.

([400]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص337.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90.

([401]) مجهول المؤلف: أخبار، ص56، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.

خرج الصميل من مجلس أبي الخطار غاضباً، وعلى باب القصر رآه أحد الحراس وقد مالت عمامته، فقال له: "أقم عمامتك يا أبا الجوشن،! فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها"[402] مضمراً في قرارة نفسه الحرب والانتقام، إذ أنها إحتوت على إشارات خفية، وتعني أنه سوف يستعين بقومه القيسية لكي يغسلوا هذه الإهانة وهذا العار الذي لحق بالقيسية على يد أبي الخطار وجماعته من اليمنية[403] ومضى ونار العصبية تغلي في نفسه، ولا يرى سوى طلب الثأر والانتقام[404].

عاد الصميل بن حاتم إلى داره في مدينة قرطبة، وعقد مجلساً قبلياً طارئاً جمع فيه أكابر رجال قومه من القيسية، وحدثهم بما حصل في مجلس أبي الخطار حاثاً إياهم على أن يغسلوا هذا العار والإهانة التي لحقت بالقيسية من اليمنية وزعيمها [405] وفي هذا الاجتماع الذي عقده في بيته للقيسية، أبناء قبيلته، استشارهم بما هو فاعل[406] فقال له قومه: "نحن تبع لك!" فقال: "والله! ما أحب أن أعرضكم للقضاعية، ولا لليمانية! ولكني سأتلطف وأدعو إلب مرج راهط، وأدعو لخماً وجذاماً، ونقدم رجلاً يكون له الاسم ولنا الحظ"[407] وكان هدفه من وراء

([402]) ابن القوطية: تاريخ، ص64، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.

([403]) فروخ، عمر: العرب، ص154، ص155، عنان،محمد عبد الله: دولة الإسلام: العصر الأول، ص127.

([404]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن خلدون، العبر، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.

([405]) مجهول المؤلف: أخبار، ص56، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.

- أبو ياك، صالح: الوجيز، ص211.

([406]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري، ج1، ص237.

- فرخ، عمر: العرب، ص155.

([407]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص353.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص170-ص171.

هذا الاجتماع العمل والسعي من أجل إخراج أبي الخطار من الأندلس، وإنهاء وجود اليمنية في الأندلس(408).

إن الباحث في شخصية الصميل بن حاتم، يعلم أنه لم يكن قليل الخبرة بالحياة والحرب، ولكنه كان صاحب تجربة عظيمة بالحياة، فمنذ بداية الخلاف بينه وبين أبي الخطار، أدرك قلة جماعته من الشامية والقيسية إذا ما تمت مقارنتهم بجماعة اليمنية الكلبية(409) الذين يرأسهم أبو الخطار، وإزاء ذلك، قرر الصميل بن حاتم أن يلجأ إلى أسلوب استعطاف واستمالة القبائل المنشقة عن اليمنية، والتي كانت غير راضية عن سياسة أبي الخطار(410) وكان معظم هذه الجماعات تنتمي إلى قبيلتي لخم وجذام اليمنيتين(411) أي أنه بدأ باستمالة المنحرفين والخارجين على أبي الخطار(412).

بدأ الصميل بن حاتم بمفاوضة هذه القبائل للوقوف إلى جانبه، عارضا عليها الرئاسة وبعض المناصب والامتيازات الآخرى، مقابل وقوفها إلى جانبه، ومعاونتها له في حربه ضد خصمه الوالي اليمني أبي الخطار(413)، وقد لاقى رأيه هذا استحساناً وقبولاً لدى جماعته القيسية، ويبدو من سياق الأحداث أن القبائل القيسية كانت مختلفة وغير متفقة فيما بينها، فعلى سبيل المثال، كانت قبيلة غطفان منحرفة في مدينة استجة، لأن شيخها أبا العطاء، كان يحسده على رئاسته للقيسية دونه، ولكن الصميل توجه إليه في استجة وترضاه وكسبه إلى جانبه(414) كذلك

(408) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.
(409) ابن الآبار: الحلة، ج1، ص68.
- عبد الحليم، عويص: العصبية، ص323.
(410) ابن عذارى: البيان، ج2، ص34، ص35، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.
- أبو دياك، صالح: الوجيز ، ص211.
(411) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.
- فروخ، عمر: العرب، ص155، ص156.
(412) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص237.
- مؤنس، حسين: فجر، ص226.
(413) ابن عذارى: البيان، ج2، ص338.
(414) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.
* ثوابة بن سلامة: من قبيلة عامل اليمنية تولى امر الأندلس اثناء الفتنة بين القيسية واليمنية ولبث والياً سنة واحدة

كان هناك وال آخر يدعى ثوابه بن سلامة العاملي* مقيماً في مدينة مرو، وكان مـن زعمـاء قبائل جذام ولخم اليمنيتين[415] وكان أبو الخطار قد عين ثوابه بن سلامة العاملي عاملاً له علـى مدينة اشبيلية وعزله عنها[416]، فحقد عليه، وانتظر الفرصة المناسبة للوقوف ضده والانتقام منه، فشعر بذلك الصميل بن حاتم فذهب إلى مرو واجتمع مع ثوابه ووعده بتعينه والياً على الأندلس بعد أن يتم عزل أبي الخطار عنها مقابل وقوف ثوابة إلى جانبه في حربه فوافق بلا تردد[417]، ومن هنا يتضح أنه لم يكن بالرجل السهل المراس، فقد استطاع بذكائه وحنكته أن يشـكل حلفـاً قبلياً ضد أبي الخطار، وبرئاسته هو، واتفق هؤلاء جميعاً على عزل أبي الخطار عـن ولايـة الأندلس[418].

علم أبو الخطار بأنباء هذه الخطط والحشودات والتحالفات القبلية التي حاكهـا الصـميل ابن حاتم، فاستعد للقاء الشاميين القيسية، وهو على أتم اليقين بالانتصار[419] وكان مقيمـاً فـي قرطبة، فاستخلف عليها أحد عماله، واستعد للقاء الصميل وأتباعه[420] وسار حتى وصـل إلـى منطقة قريبة من وادي لكة في الأندلس، فالتقى به وأتباعه في منطقة شهدت حروباً وانتصارات سجلها المسلمون، وقاموا بها ضد القوط الغربيين في أيام الفتح الأولى*[421].

- مجهول المؤلف: اخبار، ص57، ابن الاثير: الكامل، ج5، ص338

([415]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

([416]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.

- ابو دياك، صالح: الوجير في، ص211.

([417]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.

- مؤنس، حسين: فجر، ص226.

([418]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57.

([419]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

- مؤنس، حسين: فجر، ص226.

([420]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.

* انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس، ص

([421]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص127.

نشب القتال بين الطرفين، فتقاعست معظم القبائل اليمنية عن قتـال أبنـاء عمـومتهم، فتركوا أبا الخطار في قلة مع جنوده وولوا مدبرين، أما هو فقد صـمد قلـيلاً ثـم لجـأ إلـى الفرار[422]، وفي أثناء عملية هروبه ومطاردته وقع أسيراً في يد جيش الصميل بن حاتم، فأسره ثوابه بن سلامة، وادخله قصر قرطبة، مقيداً بالسلاسل والقيود، وكان الصميل مراقباً هذه العملية [423].

كان ابنا عبد الملك بن قطن، قطن وأمية ؛ مقيمين في مدينـة قرطبـة، فـانتهزا هـذه الفرصة، واخرجا نائب أبي الخطار، ونهباها [424] وبعد انتصار الصميل بن حاتم تولى ثوابة ابن سلامة العاملي (ت129هـ/ 745م) أمر الأندلس تنفيذاً للاتفاق المبرم معه وأبي العطاء رئـيس قبيلة غطفان[425] خلع أبي الخطار عن امارة الأندلس سنة (128هـ/ 745م) بعد أن قضى أربع سنوات وتسع أشهر على ولاية الأندلس[426].

استمرت ولاية ثوابة بن سلامة العاملي (ت129هـ/ 745م) علـى الأنـدلس سـنة واحدة[427] وفي رواية آخرى استمرت سنتين[428] وفي أثناء ولايته لم تقع أية أعمال حربية ذات قيمة كبرى سوى حدوث محاولة واحدة قام بها الوالي المخلوع الحسام بن ضرار من أجل العودة

---

(422) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ص339.
- دوزي: تاريخ، ص172.

(423) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن الأثير: الكامل، ج5، ص339، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.
- مؤنس، حسين: فجر، ص227.

(424) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص212.

(425) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص339، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقـري: نفح، ج1، ص237.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص127.

(426) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، المقري: نفح، ج1، ص237.
- ابو دياك، صالح: الوجير، ص212.

(427) مجهول المؤلف: أخبار، ص57.
- مؤنس، حسين: فجر، ص227.

(428) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

إلى حكم الأندلس من جديد[429] فبعد أن حدث ما حدث له، قام أتباعه من قبيلة قضاعة، وهم من اليمنية، وأمروا عليهم رجلاً منهم يقال له عبد الرحمن بن نعيم الكلبي[430] فجمع مائتي رجل وأربعين فارساً، وهاجم قصر قرطبة، وأنقذ أبا الخطار من سجنه، وسار به إلى لبلة غربي بلاد الأندلس، وكان ذلك في سنة (128هـ/ 746م) [431].

بعد أن استرد أبو الخطار حريته، قام مستنصراً اليمنية، طالباً منهم نصرته في حربه مع المضرية[432] فاجتمع تحت إمرته خلق كثير وعساكر ضخمة[433] فأقبل بهم حتى وصل مدينة قرطبة[434] فخرج إليه ثوابة بن سلامة بمن معه من المضرية، ومن انضم إليهم من اليمنية، ويصحبهم الصميل بن حاتم، والجميع يتفقون على حربه [435] والتقى الطرفان واصطدما معاً، وفي أثناء المعركة نادى رجل من أتباع الصميل وثوابة قائلاً: "يا معشر اليمانية! ما بالكم تتعرضون للحرب على أبي الخطار، وقد جعلنا الأمير منكم؟ يعني ثوابة فإنه من اليمانية، ولو أن الأمير منا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم لنا، وما نقول هذا إلا تحرجاً من الدماء، ورغبةً في العافية للعامة، فلما سمع الناس كلامه قالوا: صدق والله، الأمير منا فما بالنا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال وافترق الناس، فهرب أبو الخطار ملتحقاً بمدينة باجة، ورجع ثوابة إلى قرطبة"[436].

(429) فروخ، عمر: العرب، ص159.

(430) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص127.

(431) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص172، ص173.

(432) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص338، ابن عذارى: البيان، ج2، 235.

- فروخ، عمر: العرب، ص159.

(433) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص339، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ابن خلدون، العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص172، ص173.

(434) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص339، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

(435) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

(436) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص339.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص127.

لقد استطاع ثوابة بهذا الأسلوب والطريقة الذكية، مشتركاً مع الصميل بن حاتم، أن يفسدا على أبي الخطار خطته وتحالفه، وأن يكسبا هذا الموقف بسهولة ويحقنا دماء العرب(437)، وبعد هذه المناوشات مع أبي الخطار، لم تدم ولاية ثوابه طويلاً، فقد مات بعد عام واحد من انتصاره عليه، سنة (129هـ/ 746م) (438) بعد ذلك عمت الأندلس وبلاد إفريقية موجه من الفوضى والاضطرابات، كان سببها التنازع على الولاية في الأندلس، وضعف بنو أمية في المشرق، فانشغلوا عن رعاية بلاد المغرب والأندلس بالحرب مع العباسيين والخوارج، حتى أن الأندلس بقيت بعد وفاة ثوابة قرابة أربعة أشهر بلا والٍ(439) فاتفقت الجماعة في الأندلس على تعيين عبد الرحمن بن كثير اللخمي*(440) ليدير الأمور بالأندلس بصورة مؤقتة، إلى أن يتم الاتفاق على تعيين والٍ يدير أحوالها (441).

اختلت أحوال بني أمية بالمشرق، فقد دب الضعف في دولتهم، وتعاظم أمر دعاة المذهب الخارجي في جميع أنحاء الدولة الأموية(442) وظهر أيضا دعاة بني العباس، فانهمك بنو أمية في الأشراف على هذه الحركات وقمعها، وشغلوا عن رعاية الأمور في الأندلس وإفريقية(443) وأصبحت أحوالها لا تحسد عليها، فقد تنازع على الولاية فيها بعد وفاة ثوابة شخصان أحدهما يدعى عمرو بن ثوابة بن سلامة العاملي ابن الوالي المتوفى، الذي رأى أنه أحق في أن يخلف

---

(437) مؤنس، حسين: فجر، ص227، دوزي: تاريخ، ج1، ص173.

(438) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص127.

(439) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

- أبو دياك، صالح: الوجيز ، ص213،

* عبد الرحمن بن كثير اللخمي: تولى امر الأندلس بناءً على تعيين من اهلها سنة (129هـ-746م) وكان تعيينه مؤقتاً لحين الاتفاق على تعيين والٍ يدير امرها

- ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، المقري: نفح،ج1، ص238

(440) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120.

(441) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، المقري: نفح، ج1، ص238.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص214.

(442) الحميدي: جذوة، ص9، الضبي: بغية، ص11، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

(443) المقري: نفح، ج1، ص238.

أبيه على حكم البلاد ونافسه على ذلك شخص آخر يدعى يحيى بن حريث، من زعمـــاء قبيلـــة جذام اليمينة[444].

أصبح حكم البلاد وأمرها في الأندلس شاغراً بعد وفاة ثوابة بن سلامة العـــاملي، علـــى الرغم من قدرة الصميل بن حاتم أن يعرض نفسه والياً لحكم الأندلس آنذاك، فهو زعيم القيسية، ومسؤول الحلف ضد أبي الخطار، غير أنه صاحب تجربة عظيمة بالحياة فقد كان ذكياً، وعلـــى قدر كبير من الحيطة والحذر في تصرفاته، فلو أنه نصب نفسه أميراً على الأندلس، لوضع نفسه في موضع الانتقاد من قبل الأحلاف اليمنية والمضرية الموجودة تحت سيطرته، ولنفر بعمله هذا أتباعه عنه، ولانفرط عقد التحالف الذي يرأسه، هذا من ناحية[445] ومن ناحية آخـــرى، كـــان مصمماً في قرارة نفسه على أن لا يسلم أمر الأندلس لأحد المتنافسين عليها، أي (عمـــرو بـــن ثوابة ويحيى بن حريث) خوفاً من أن يستبد أحدهما وجماعته بحكم الأندلس، ويســـيء الســـيرة، فيها وهو أمر منطقي وسليم، وعلى قدر كبير من الحكمة[446].

بدأ الصميل بن حاتم يبحث عن والٍ سهل الانقياد، وترضى به جميع الأحزاب القيســـية واليمنية، وحينئذ يتمكن من توجيهه وتحريكه في أي وجهة يشاء[447] فهداه التفكير إلـــى اختيـــار يوسف بن عبد الرحمن الفهري* زعيم الفهريين في الأندلس[448]، لا سيما أن يحيى بن حريـــث كان شديد العداء للشاميين وكانت أمه جارية سوداء، فقد استقرت أسرته في الأندلس منذ زمـــن

([444]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، الحميدي: جذوة، ص9، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

([445]) مؤنس، حسين: فجر، ص228.

([446]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ص46.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص173، ص174.

([447]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ص46.

* يوسف بن عبد الرحمن الفهري: آخر ولاة الأندلس، تولى أمره ا سنة (129هــ–747م) واستمر والياً حتى دخول عبـــد الرحمن بن معاوية الأندلس وقتل فيها

- الحميدي: جذوة، ص9، ابن الابار: الحلة، ج1، ص68

([448]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، الضبي، بغية، ص12، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقـــري: نفـــح، ج1، ص238.

بعيد[449] وكان من شدة كراهيته وحقده على الشاميين، دائماً يقول: "لو أن دماء أهل الشام جمعت لي في قدح لشربتها حتى الثمالة"[450] وفي ظل سعي الصميل بن حاتم للحصول على والٍ يلـــي أمر الأندلس ويكون تحت أمرته، فلا يمكن أن يوافق على تولية الأندلس لشـــخص سيضـــطهد الشامية وسيشرب دماءهم وهو منهم [451].

وإزاء هذه الأوضاع والفوضى المنتشرة في الأندلس، تمت صياغة وبلورة اتفاق بسيط، فقد تم الاقتراح أن يكون أمر الأندلس مداولة بين المضرية واليمنية، بحيث تكون الولايـــة ســـنة لكل منهما[452] ثم اختلفوا فيمن سيلي أمر الأندلس في العام الأول مضري؟ أم يمنـــي؟ فـــاقترح الصميل بدهائه أن يكون أمر الوالي في العام الأول بعد الاتفاق قرشياً لأن قريشـــاً فـــوق كـــل المراهنات والمنازعات، فالرسالة في قريش، والأمويون من قريش[453] وهنـــا قـــدم المضـــرية يوسف الفهري ليكون والياً على الأندلس وكان ذلك في سنة (129هــ/ 746م) [454] واتفقوا على أن يعطى منافسه يحيى بن حريث كورة ريه*، فتركت له طعمة.[455]

---

[449] دوزي: تاريخ، ج1، ص173.

[450] مجهول المؤلف: أخبار، ص60، ابن عذارى: البيان، ص36، ص37.

- عويس، عبد الحليم: العصبية،، ص324.

[451] ابن القوطية: تاريخ، ص45، ص46، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص68.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص173.

[452] ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

- فروخ، عمر: العرب، ص160.

[453] ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

- فروخ، عمر: العرب، ص160، ص161.

[454] الحميدي: جذوة، ص9، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120. المقري: نفح، ج1، ص238.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90.

* ريه: كورة واسعة بالاندلس تقع قبلي قرطبة، تتصل بالجزيرة الخضراء، وهي كثيرة الخيرات

- الحموي: معجم البلدان، ج3، ص116

[455] مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

كان يوسف الفهري شيخاً طاعناً مسناً، لا يشكل خطراً على الصميل وأتباعه، بالإضافة إلى كونه فهرياً من قريش، وهو من بيت عريق من سلالة عقبة بن نافع الفهري، رضـي بـه يحيى بن حريث، ورضيت به القبائل في الأندلس[(456)] وكان خاتمة ولاة الأندلس[(457)].

أقام يوسف الفهري في مدينة البيرة، فكتب إليه العرب في الأندلس بما اتفقوا عليه من الاختيار، فامتنع، فقال له الناس: "إن لم تفعل وقعت الفتنة، وكان إثم ذلك عليك، فوافق وسار إلى قرطبة، وأطاعه الناس"[(458)]؛ وكان الصميل بن حاتم هو الحاكم الفعلي، والـوزير فـي ولايـة يوسف الفهري، وكان اختياره موفقاً، فكان رجلاً ليناً، مغلوباً على أمره، وينفذ كل ما يطلبه منه[(459)].

وكان اسم الإمارة وشكلها له، بينما الحكم الفعلي بيد الصميل بن حاتم[(460)] بالإضافة إلى كون يوسف الفهري قيسياً كالصميل، وحقده على أبي الخطار مماثلاً كحقده عليه، بسبب منعـه أباه عبد الرحمن بن حبيب من أن يلي أمر الأندلس[(461)]، أما بالنسبة لعمرو بن ثوابة بن سـلامة العاملي، فقد أقنعه الصميل بالتخلي عن مطلبه في حكم الأندلس؛ لأن حكمها لا يجوز أن ينقـل من الأب إلى الابن بالوراثة[(462)] وحتى يضمن سكوته عينه حاكماً على كورة ريه[(463)].

([456]) ابن القوطية: تاريخ، ص45، ص46.
- مؤنس، حسين: فجر، ص328.
([457]) المقري: نفح، ج1، ص299.
([458]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص375.
- فروخ، عمر: العرب، ص161.
([459]) ابن القوطية: تاريخ، ص46.
- العبادي، أحمد، في، ص90.
([460]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص376، ابن عذارى: البيان، ج2، ص36.
([461]) فروخ، عمر: العرب، ص161، ص162.
([462]) أبو دياك، صالح: الوجيز، ص216.
([463]) مجهول المؤلف: أخبار، ص57، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35.

بعد أن هدأت الأحوال في الأندلس، واستقرت أمورها تقريباً، أخذ الصميل بن حاتم يعمل على محاربة القحطانية اليمنية والتضييق عليهم [464]، وقام بعزل يحيى بن حريث عـن كـورة ريه، فغضب، وسعى جاهداً لمحاربة يوسف الفهري والصميل بن حاتم[465] وفي هـذه الأثنـاء انقضى العام الذي تولى فيه يوسف الفهري القيسي الولاية، فجاء اليمنيون لموعد ولايتهم علـى حسب ما تم الاتفاق عليه، فرفض الصميل ذلك على الرغم من استعداد يوسف الفهري للتنـازل عن الولاية، وبدأ يستعد للقتال[466].

اتصل ابن حريث بعد عزله عن كورة ريه بأبي الخطار للتحالف معه فكاتبه، وقال لـه أبو الخطار: "أنا الأمير المخلوع! فأنا أقوم بالأمر" فقال له ابن حريث: "بل أنا أقوم به لأن قومي أكثر من قومك" فوافقت جذام على هذه الدعوة وقدموه لقيادتهم وبايعوه"[467]، ويبدو أن الكلبيـة من أتباع أبي الخطار، قد وافقوه على هذه الفكرة كي يتحالفوا مع ابن حريث ويكسـروا شـوكة الصميل وجماعته، فقاموا وأرغموا أبا الخطار على التنازل عن مطالبه وأقروا أن تكون الولاية لابن حريث[468] وهنا جاء اليمنيون من كل النواحي لينخرطوا تحت لواء ابـن حريـث، وفـي المقابل تحالف العديد من اليمنية مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم ضد ابن حريث[469].

وبالقرب من مدينة شقندة، وبجوار الوادي الكبير*، إلتقى الطرفان القيسية واليمنيـة[470] في معركة عنيفة، فقد اورد ابن عـذارى (ت712هـ/ 1312م): "فالتقـت بشـقندة الفئتـان،

([464]) ابن القوطية: تاريخ، ص46.
- فروخ، عمر: العرب، ص163.
([465]) مجهول المؤلف: أخبار، ص58، ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ص36.
([466]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.
([467]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص35، ص36.
- مؤنس، حسين: فجر، ص229.
([468]) مجهول المؤلف: أخبار، ص58.
([469]) م. ن
- دوزي: تاريخ، ص174، ص175.
* انظر في الملاحق خريطة فتح الاندلس.
([470]) مجهول المؤلف: أخبار، ص58، ص59، ابن عذارى: البيان، ج2، ص36.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90.

وتصادمت الفرقتان، فلا تسمع إلا صهيلا وصليلاً، ولا ترى إلا قتيلاً، حتى تكسرت الخطية، وتفللت المشرفية، والتفت الساق بالساق، وانضمت الأعناق الى الأعناق، فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين، إلى أن انهزمت اليمانية مع أبي الخطار"[471].

حدثت وقعة شقندة في سنة (130هـ/ 747م) [472] وكانت معركة شديدة وقاسية، وقد عمد الصميل بن حاتم على دعوة اهل السوق بقرطبة [473] وكان قصده استدعاء الفلاحين والجزارين والقصابين في سوق قرطبة، ويدخلهم كجيش وطني في حرب من هذا النوع، وهو أسلوب عسكري جديد، وكانت أول حرب عربية يتم فيها استخدام مثل هذا النوع من الجيش[474].

ذهب رسولا يوسف الفهري والصميل إلى قرطبة، فقاما ونفرا الناس للقتال، وجمعا قرابة أربعمائة راجل كادوا أن يكونوا عزلاً من السلاح، باستثناء بعض الأسلحة الخفيفة والسيوف لدى الجزارين والقصابين[475] وبعد مشاركة هذا الجيش في هذه المعركة، حسمت المعركة لصالح الصميل ويوسف الفهري، وبعد يوم كامل من القتال الشديد، انتصر اتباعهما ووقع أبو الخطار أسيراً في أيديهما [476]، أما ابن حريث فقد هرب من ساحة المعركة، واختبأ على مرأى من أبي الخطار تحت سرير الرحى في مكان بيع الخشب[477] وحينما أسر أبو الخطار وهم جند الصميل بقتله، شعر بالمصير المحتوم الذي سيلاقيه، وأحب أن يشاركه فيه

([471]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص36.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص216.
([472]) فروخ، عمر: العرب، ص163.
([473]) مجهول المؤلف: أخبار، ص59، ص60.
([474]) م. ن
- دوزي: تاريخ، ج1، ص175.
([475]) مجهول المؤلف: أخبار، ص59، ص60.
- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص90، مؤنس، حسين: فجر، ص231.
([476]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص36، ص37.
([477]) مجهول المؤلف: أخبار، ص59، ص60، ابن عذارى: البيان، ج2، ص36، ص37.
- مؤنس، حسين: فجر، ص231.

حليفه ومحرضه يحيى بن حريث، فقال: "ليس علي فوت- ولكن عندكم ابن السوداء ابن حريث! فدل عليه، فأخرج، وقتلا جميعاً"[478] وكان ابن حريث يحقد على اهل الشام ويتمنى شرب دمهم[479] وقال أبو الخطار له حينما قدما للقتل: "يا ابن السوداء! هل بقي في قدحك شيء لم تشربه؟ "[480].

اعتبرت تلك المعركة خاتمة الوالي أبي الخطار، الذي جاء للأندلس ليصلح أمورها فزادها سوءاً على سوء، وتصاعدت الفتنة في عهده، وانتهت الأمور بمقتله، وهزيمة اليمانية هزيمة نكراء، وانتهى فيها ذكر أخبار اليمنيين، واندثروا حتى جاء الأمير عبد الرحمن الداخل للأندلس[481] واصبحت الأندلس، بعد معركة شقندة، أصبحت تحت سيطرة ونفوذ يوسف الفهري والصميل[482].

وقع في يد يوسف الفهري والصميل عدد كبير من أسرى اليمنيين من أتباع أبي الخطار وابن حريث، فسار بهم الصميل وهم مكبلون بالقيود، وقعد لهم على باب جامع قرطبة المعروف، سابقا قبل الفتح الإسلامي، بكنيسة "بيجنت" فنصب نفسه قاضياً وجلاداً في آن واحد، وأخذ على عاتقه عبء محاكمة هؤلاء الأسرى، فقضى بالحكم عليهم بالموت واحداً تلو الآخر، وأخذ يتلذذ في تطبيق هذه العقوبة بقسوة ووحشية، مستخفاً بكل القيم والأعراف فيما يتعلق بهؤلاء الأسرى[483]، وبلغ ما قتله من هؤلاء قرابة السبعين، فعز ذلك على أبي العطاء شيخ قبيلة غطفان، فنهاه عن الاستمرار في تطبيق هذه العقوبة، فما كان منه إلا أن قال له إجابة مليئة

([478]) مجهول المؤلف: أخبار، ص60، ابن عذارى: البيان، ج2، ص36، ص37.
- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص324.
([479]) مجهول المؤلف: أخبار، ص60.
([480]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص37.
- Levi Provencal , Ahistory , vol ,1 ,p50
([481]) مؤنس، حسين: فجر، ص232.
([482]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص37.
([483]) مجهول المؤلف: أخبار، ص60، ص61.

بروح الحقد والانتقام، قال له فيها: "أقعد أبا العطاء فهذا عزك وعز قومك"[484] وتابع ينفذ هـذه العقوبة فلم يطق أبو العطاء ذلك، فهو يمني، وخشي ان الصميل إنما يفعل ذلك رغبة منـه فـي الانتقام من اليمنية، لكي يقضي على وجودها، فقال له مهدداً: "يـا أعرابـي! والله إن تقتلنـا إلا بعداوة صفين، لتكفن أو لأدعون بدعوة شامية" فبهذا التهديد هدأت نفس الصميل، فخاف وتوقف عن هذا العمل[485].

بعد معركة شقندة استقامت الأمور في الأندلس، وسيطر فيها القيسـية بقيـادة يوسـف الفهري والصميل، واستبد الاخير بأمور الأندلس دونه، يقرب من يشاء ويعزل من يشـاء[486]. حتى أن يوسف الفهري على قلة حيلته وضعفه قد شعر بذلك، فقرر في داخل نفسـه أن يعمـل على إبعاده عن مركز إقامته، وإرساله إلى منطقة بعيدة عنه للتخلص منه،[487]فأرسـله ليكـون حاكماً على مدينة سرقسطة في سنة (132هـ/ 749م) وهي معقل شـديد الكثافـة لليمنيـة[488] فتوقع يوسف الفهري أن يشتبك الصميل مع اليمنية، فيتخلص منه ومن تدخلاته[489].

وفي هذه الأوقات اجتاحت الأندلس سبع سنوات قحط شديد، امتـدت مـن (131هـ/ 136هـ- 748م-753م)، عمت فيها المجاعة، وغلت فيها الأسعار، وقلت في أسواقها المـؤن، وجاع الناس في أقاليم الأندلس باستثناء سرقسطة، فوافق الصميل على ذلـك لكثـرة الخيـرات والمياه في هذا الإقليم[490]

---

(484) م. ن.

(485) م. ن.

- فروخ، عمر: العرب، ص163، ص164.

(486) مجهول المؤلف: أخبار، ص61.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص216.

(487) ابن عذارى: البيان، ج2، ص37.

(488) م. ن

- أرسلان، شكيب: الحلل، ج2، ص122.

(489) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص132.

(490) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ص62، ابن عذارى: البيان، ج2، ص37.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص132.

وتعود أسباب هذه المجاعة في الأندلس إلى الحروب والفتن المتواصلة، التي وقعت بين العرب والبربر بداية، ثم بين العرب البلديين والشاميين، وأخيراً بين العرب القيسية واليمنية، فلم تكن قصيرة الأمد من جهة، ومن جهة آخرى، لم تكن محصورة في اقليم جغرافي معين، وامتدت آثارها إلى جميع أنحاء الأندلس، فترك العرب مواقعهم ومنازلهم في الشمال والوسط، لا يشرف على عمارتها أحد، وتبعهم البربر تاركين منازلهم زاحفين عنها باتجاه الجنوب وإلى إفريقية[491]، وكان من نتيجة هذه الحروب ايضاً خراب تلك النواحي التي يقطنها العرب والبربر التي كانوا يقومون على خدمتها وفلاحتها، فقلت المحاصيل، وتعرضت البلاد لخطر المجاعة[492] فاستغل نصارى الشمال هذه الفرصة، وأخذوا في الانحدار نحو الجنوب، وبدأوا يستعدون لاسترداد بلادهم من يد المسلمين، وأصبح المسلمون يجابهون عدواً لم يكن في الحسبان[493].

استمرت هذه الاحوال في الأندلس خمس سنوات من سنة (131هـ- 136هـ/ 748م-753م) [494] وكانت السنة الأخيرة هي أقساها وأشدها، فقد تدفق مهاجرون أكثر إلى إفريقية وقيل في ذلك "وأنضم الناس إلى ما وراء الدرب الآخر، وإلى قورية، وماردة، في سنة ست وثلاثين، واشتد الجوع، فخرج أهل الأندلس إلى طنجة وآصيلا وريف البربر، ممتارين ومرتحلين، وكانت اجازتهم من واد بكورة شذونة، يقال له وادي برباط، فخف سكان الأندلس، وكاد ان يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم"[495]، حصل العرب على هذه النتائج نتيجة حروبهم مع البربر، ومع بعضهم البعض أيضا، ولم يسلم من هذه الفتنة سوى اقليم سرقسطة، لأن عربه لم يشتركوا بأحداث هذه الفتنة بالإضافة إلى قلة وجود البربر في هذا الاقليم وبالتالي لم تشتعل الحروب في

([491]) مجهول المؤلف: أخبار، ص60- ص63.
- عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام، العصر الأول، ص132.
([492]) مؤنس، حسين: فجر، ص233.
([493]) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ص62.
- مؤنس، حسين: فجر، ص233.
([494]) مجهول المؤلف: أخبار، ص61، ابن عذارى: البيان، ج2،ـ ص38.
([495]) مجهول المؤلف: اخبار، ص62.
- فروخ، عمر: العرب، ص164.

هذا الإقليم كغيره من أقاليم الأندلس[496]؛ ومهما يكن الأمر، فقد ذهب الصميل إلى سرقسطة، وبقي يوسف الفهري يدير أمر الأندلس من قصره في قرطبة، متفرداً قليل الحيلة والرأي[497] وكلما اعترضه أمر وصعب عليه إيجاد منفذ له بعث وسأل الصميل[498].

وكان في قرطبة شاب من بني عدي بن عبد الدار يدعى عامر بن هاشم كره يوسف الفهري لأنه عزله من منصبه في قيادة الجيش الذي ذهب لمحاربة النصارى في شمال الأندلس وقد شعر بأن الفرصة أصبحت سانحة للانتقام من يوسف الفهري وأعوانه، عن طريق جمع القبائل الناقمة على حكمه، وأوهم عامر القرشي أهالي الأندلس بأن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور (ت158هـ/ 775م) ولاه حكم الأندلس، وأقام استعداداً منه لحرب خصومه حصناً منيعاً في الجهة الغربية من قرطبة[499]، وعرفت هذه المنطقة باسم قناة عامر[500] وبدأ يعد العدة للانتقام من يوسف الفهري حينما شعر بقلة حراسة ورجاله، [501] أرسل يوسف يستشير الصميل بن حاتم في سرقسطة بشأن هذا الفتى القرشي، فدعاه للتخلص منه، وكان لعامر جاسوس في قصر الصميل ينقل له الأخبار أولاً بأول، وأخبر سيده بالخطر القادم عليه[502].

أراد عامر القرشي أن يلتجئ إلى جهة آمنة يكون له فيها تأثير قبلي وجماعة تدافع عنه وتحميه، فعلم أن إقليم سرقسطة الموجود تحت نفوذ الصميل يمتاز بكثرة اليمنية فيه[503] فكتب كتاباً إلى أحد زعماء القبائل اليمنية في سرقسطة، ويدعى الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري

([496]) مؤنس، حسين: فجر، ص234.
([497]) م. ن.
([498]) م. ن.
([499]) مجهول المؤلف: أخبار، ص63.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص178.
([500]) مجهول المؤلف: أخبار، ص63.
([501]) دوزي: تاريخ، ج1، ص178.
([502]) مجهول المؤلف: أخبار، ص64، ص65.
- مؤنس، حسين: فجر، ص235، ص236.
([503]) مجهول المؤلف: أخبار، ص64، ص65.

الكلابي[504] معلماً إياه بأن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كتب له سجلاً عينه فيه والياً على الأندلس، وأخبره في كتابه بأنه يطلب معاونته للتخلص من القبائل القيسية هنـــاك، وقـــد لاقـــت دعوته استحساناً من قبل الحباب بن رواحة الزهري فهب مع قومه معلنا وقوفه إلى جانبه [505] وانضم إليهما اعداد عظيمة من اليمنية، وساروا بعد أن أتموا استعدادهم نحو سرقسطة لمحاصرة الصميل بن حاتم، والقضاء على نفوذ القيسية[506]

وذهب عامر القرشي والحباب بن رواحة لسرقسطة، وحاصرا الصميل فيها، ويبـــدو أن حصارهما له كان شديداً، حتى قيل عن ذلك "أنهما حاصرا الصميل بسرقسطة حصـــاراً شـــديداً حتى يئس من الحياة، وهم بالإلقاء بيده"[507] وقيل إنه أعلم يوسف الفهري بما هـــو مـــلاق فـــي سرقسطة من شدة الحصار والمعارك، فتقاعس عن إغاثته[508] ويبدو أنه رفض مساعدته وامداده بسرقسطة لأنه كان يرجو هلاكه والخلاص منه ومن تدخلاته في شؤونه[509] وقد تذرع عن عدم إغاثته بالشدة التي كانت تسود الأندلس آنذاك، والمتمثلة بالفتن المتواصلة والمجاعة أيضاً[510].

حينما شعر الصميل بتقاعس يوسف الفهري عن اغاثته، قرر الاستنجاد بقومـــه، معلمـــاً إياهم بالشدة التي يلاقيها بسرقسطة[511] ولما علم قومه بذلك اجتمعوا في مدينتي البيرة* وجيـــان

([504]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص462، ابن عذارى: البيان، ج2، ص37، ص42، ابن خلـــدون: العبـــر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

– مؤنس، حسين: فجر، ص236.

([505]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص37، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120.

([506]) مجهول المؤلف: أخبار، ص64، ص65، المقري: نفح، ج1، ص238.

– مؤنس، حسين: فجر، ص236.

([507]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.

([508]) م. ن

([509]) مجهول المؤلف: أخبار، ص65،ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري، نفح، ج1، ص238.

([510]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص462، ابن عذارى: البيان، ج2، ص37، ص42، ابن خلـــدون: العبـــر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

([511]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص463، ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.

– دوزي: تاريخ، ج1، ص179.

* البيرة: تقع شرق قرطبة، وهي من كور الأندلس المجندة، نزلها جند دمشق من العرب، كانت قاعدة من قواعد الأندلس.

– الحموي: معجم البلدان، ج1، ص289.

وقرروا المسير إلى سرقسطة لإغاثته وتفريج كربتة التي يتعرض لها[512] وقيل إن بعض قبائل القيسية قد تقاعست في البداية عن إغاثته كجند قنسرين وجند دمشق [513] إلا أنها بعد ذلك، وأمام اجماع القيسية جميعها على نجدته، انخرطوا معها وسارعوا لاغاثته [514] وقيل إن عدد من اجتمع من القبائل القيسية المتوجهة لسرقسطة مضافاً إليهم بعض موالي بني أمية قد بلغ أربعمائة فارس، منهم ثلاثون فارساً من موالي بني أمية[515] وكان خروجهم لمساعدته في سنة (137هـ/ 754م) [516].

كان هدف القيسية امداد الصميل، وفك حصاره، والقضاء على اليمنية هناك[517] بينما كان هدف موالي بني أمية من مساعدتهم له ضمان وقوفه إلى جانبهم في بناء الدولة الأموية التي سيعمل على تأسيسها وإحيائها آنذاك، الأمير عبد الرحمن بن معاوية[518] الذي كان مقيماً على شاطئ إفريقية عند البربر من قبيلة نفزة[519]، وبينما كان هذا الجمع يسير لفك حصاره، ولدى وصولهم إلى واد يقال له وادي طليطلة، علموا بأن الحصار قد اشتد عليه وأنه أشرف على الهلاك[520]، قرروا أن يرسلوا منهم رسولاً حاملاً رسالة إليه، أكدوا له فيها أنهم قادمون لنجدته، ومعهم المدد لاغاثته، وقالوا لهذا الرسول: "أدخل في جملة المحاربين للسور، فإذا قربت منه إرم بهذه الأحجار" وفي كل واحد منهما بيتان من الشعر هما:

---

(512) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.
(513) مجهول المؤلف: أخبار، ص65.
(514) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120.
(515) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.
(516) مجهول المؤلف: أخبار، ص65، ص66.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص180.
(517) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.
- مؤنس، حسين: فجر، ص237.
(518) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.
(519) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص35.
(520) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42، ص43.

ألا أبشـــر بالســـلامة يـــا جـــدار   أتـــاك الغـــوث وانقطـــع الحصـــار
أتتـــك بنـــات أعـــوج ملجمـــات   عليهـــا الأكرمـــون وهـــم نـــزار[521]

وفعلاً نفذ الرسول ذلك، وحينما وقعت تلك الأحجار جيء بها إليه، فقرئت عليه لأنه كان أمياً، فلما سمع ما فيها قال: "أبشروا يا قوم فقد جاءكم الغوث، ورب الكعبة"[522] ومضى المـدد القادم لمساعدته في سرقسطة يجمع كل من يريد الانضمام لنجدته، فساروا ومعهم مـوالي بنـي أمية وكان في جملتهم بدر، مولى ورسول عبد الرحمن بن معاوية[523] حيث أرسله عبد الرحمن بن معاوية للأندلس، وبعث معه خاتمه، ليكتب به عنه لكل من يريد الانضام لنصـرته وتأييـده، وكتبوا عنه للصميل[524].

وحينما اقتربت هذه الامدادات نحو سرقسطة، وتسامع اليمنيون المحاصـرون للصـميل بأنباء هذه الحشودات، خافوا أن تحل بهم الهزيمة إذا هم انتظروا حتى تقبل هذه القـوات نحـو سرقسطة، فهربوا، وتخلص الصميل من هذا الحصار الذي دام قرابة سبعة أشهر بدون مشقه أو قتال[525]، أقبل القيسيون، ومعهم موالي بني أمية، فاستقبلهم الصميل استقبال المنقذين الأبطـال: "وأعطاهم العطاء الجزيل: أعطى خيارهم خمسين ديناراً، وأعطى غيرهم مـن النـاس عشـرة عشرة، وشقة خز، ثم أقبل معهم إلى قرطبة، فلما فرغ الصميل وأصحابه من الاحتفال بالنصر، انتهز زعماء الأمويين، الفرصة ليكلموا الصميل في أمر صاحبهم عبد الرحمن بن معاوية"[526].

---

(521) مجهول المؤلف: أخبار، ص68، ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص180.
(522) ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.
(523) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.
(524) ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.
(525) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص462، ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.
- مؤنس، حسين، فجر، ص238.
(526) مجهول المؤلف: أخبار، ص67، ص69، ابن عذارى: البيان، ج2، 243-45.
- مؤنس، حسين: فجر، ص238، ص239.

بعد ذلك خرج الصميل من سرقسطة[527] فدخلها الحباب فملكهـا[528] ودخـل الصـميل قرطبة، وولاه يوسف الفهري مدينة طليطلة[529] وقد استمر حاكماً لها حتى قدوم الأميـر عبـد الرحمن بن معاوية (ت172هـ/ 788م) إلى الأندلس، وبقدومه انتهى عصر الولاة في الأنـدلس وبدأ فاتحة عصر جديد، ألا وهو عصر الامارة الأموية [530].

قامت ضد يوسف الفهري عدة ثورات، كان أغلبها ثورات يمنية، ومـن أبرزهـا تلـك الثورة التي قام بها عبد الرحمن بن علقمة اللخمي في أربونة، أقصى شمال شرق الأنـدلس[531] وقد حاربه يوسف الفهري قليلاً وانتصر عليه[532] وقيل أنه تمكن منه وقتله[533] وثار عليه ثـائرٌ آخر رفض حكمه، وسعى للخلاص منه، يدعى عروة وقيل عذرة، في مدينة باجة*[534] عـرف بالذمي، لأنه استعان بأهل الذمة ضده [535] وأراد يوسف أن يقضي على ثورته، فوجه لمحاربته قائداً من قادته، يقال له عامر بن عمرو الذي تنسب إليه مقبرة عامر في قرطبة فلم يتمكن عامر من قمع هذه الثورة فتوجه يوسف بنفسه على رأس جيش وتمكن من قتل عذرة الذمي[536].

([527]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص463، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

([528]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.

([529]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص463.

([530]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، المقري: نفح، ج1، ص238.

([531]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص376، ابن عذارى: البيان، ج2، ص38.

([532]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص38.

- فروخ، عمر: العرب، ص166.

([533]) ابن الأثير: الكامل، ج2، ص376.

* باجه: من اقدم مدن الأندلس بنيت في ايام الاقاصرة، بينها وبين قرطبة مائة فرسخ وهي من الكور المجندة نزلها جنـد مصر.

- الحميري: الروض، ص75

([534]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص38.

([535]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص376.

([536]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص38.

4. صراع عبد الرحمن بن معاوية* مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم آخر ولاة الأندلس:

انتهى عصر الولاة على يد الامير عبد الرحمن بن معاوية بإقامة الدولة الأموية في الأندلس، وقد دار بينه وبين آخر ولاة الأندلس مرحلة طويلة من النزاع لأنه دخل الأندلس وهي تحت حكم يوسف الفهري (ت142هـ/ 759م) والصميل بن حاتم(ت142هـ/ 759م) [1]، استمرت الدولة الأموية قائمة في المشرق حتى سنة (132هـ/ 749م) اذ حلت محلها الدولة العباسية [2] التي تتبعت فلول الامويين الهاربين من الزحف العباسي بالقتل والسبي، حتى أوقعوا بهم هزيمة نكراء على نهر الزاب، احد فروع نهر دجلة [3] وبعد هذه المعركة زالت الدولة الأموية في المشرق من الوجود [4]، ولم ينج من المذابح العباسية ضد الأمويين سوى افراد قلائل، كان من بينهم عبد الرحمن بن معاوية الذي نحن بصدد الحديث عنه [5] وقد هرب من مذابح العباسيين طريداً من قرية إلى قرية أخرى ومعه خادمه بدر، طالبين السلامة من ملاحقة العباسيين [6] فوصل إلى موضع قرب الفرات ومن هناك انتقل إلى فلسطين ومنها إلى إفريقية [7] وفيها استقر عند اخواله من بني نفزة [8].

---

* عبد الرحمن بن معاوية: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته ابو المطرف، امه بربرية، من سبي بلاد المغرب، ولد بموضع يعرف بدير حسينة في دمشق، سنة (112هـ – 730 م)، مات ابوه وهو صغير السن، توفي سنة (170هـ – 786م) وقد سمي بالداخل لأنه أول من دخل من امراء بني أمية الأندلس، ويعتبر مؤسس الدولة الأموية في الأندلس.

– ابن حزم: جمهرة انساب، ص 93، الحميدي: جذوة ص9، ص 10، ابن الابار: الحله، ج1، ص35، ابن الخطيب اعمال، ص7، السيوطي: تاريخ، ص173

(1) ابن القوطية: تاريخ، ص 51، ص52، ابن خلدون: العبر، ج4، ص 121.

(2) ابن عذارى: البيان، ج2، ص40، المقري: نفح، ج1، ص337

(3) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120

– ضيف شوقي: عصر الدول، ص23

(4) الحميدي: جذوة، ص9، النويري: نهاية، ج23، ص334

(5) ابن الابار: الحلة، ج1، ص35، ابن عذارى: البيان، ج2، ص40، ص41

(6) مجهول المؤلف: اخبار، ص52، ص53، ابن الخطيب: اعمال، ص8

(7) ابن الابار: الحلة، ج1، ص35، ابن عذارى: البيان، ج2، ص41

(8) السيوطي: تاريخ، ص173.

وحينما شعر بالأمان، بدأ يدرس امكانية الوصول إلى الأندلس، وتأسيس ملك للأمـــويين فيها، خاصة حينما علم بالحروب والفتن فيها، وحينما علم بوجود عدد من موالي بني أمية هناك تقيم في مدينة البيرة وجيان، وهما جندا دمشق وقنسرين[537] وعلم عبد الرحمن أن هذه الجماعة الأموية بحاجة إلى قائد قوي الشخصية وشجاع، قادر على جمعهم وإدارتهم، ففكر بـــأن يبعــث مولاه بدراً إلى موالي بني أمية وأتباعهم الموجودين في الأندلس[538] وطلب منه أن يحدثهم عنه، وقيل في ذلك: "وبعث بدراً مولاه إلى من بالأندلس من موالي المروانيين وأشياعهم، فاجتمع بهم، وبثوا له في الأندلس دعوة ونشروا له ذكراً"[539]

وفعلاً دخل بدر الأندلس، فوصل إلى ساحل البيرة، والتقى هناك بعبيد الله بـــن عثمـــان وعبد الله بن خالد*[540] وكان ذلك في أوآخر عام (136هـ/ 753م) [541]وكتب له وصية، ويبدو أنه عرض فيها على موالي بني أمية الدخول إلى الأندلس، ليجمع كلمتهم بعد تفرقهـــا، ويعيـــد أمجاد ملك بني أمية من جديد بعد اندثاره، وعرض عليهم أن يكون مرشحاً للولاية علـــيهم فـــي الأندلس[542].

ولم يجد صعوبـــة في اقناعهم بخطتـــه، فوافقوا عليها، وعاهـــدوا بدراً على أن يجعلـــــوا هذا الأمر ســـراً[543] وعلى أن يحدثوا به الصميل بن حاتم بعد فراغـــه من قمـــع الفـــتن فـــي

([537]) النويري: نهاية، ج23، ص336، ابن الخطيب: أعمال، ص8.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص49، مؤنس، حسين: فجـــر، ص664، ص665، الحجـــي، عبـــد الـــرحمن: التـــاريخ الأندلسي، ص216.
([538]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.
- بروفنسال، ليفي: الحضارة، ص21.
([539]) مجهول المؤلف: أخبار، ص97، المقري: نفح، ج1، ص328، النويري: نهاية، ج23، ص336.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص53..
*عبيد الله بن عثمان، وعبد الله بن خالد: هما من موالي بني عثمان، كانا يتوليان لواء بني أمية ويرأسان جند الشام، بكورة البيرة.
- النويري: نهارية، ج23، ص336
([540]) ابن عذارى:البيان، ج2، ص41.
([541]) م. ن
([542]) ابن القوطية: تاريخ، ص46.
([543]) النويري: نهاية، ج23، ص336.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص216.

الأندلس[544] لأن قدومه تزامن مع ما كان فيها من الفتنة بين القيسية واليمنية[545] في سنة (137هـ/ 754م) وكانت ايضاً ثورة الحباب بن رواحة وعامر بن عمرو العبدري في منطقة سرقسطة[546] وحاصرا الصميل ابن حاتم فيها وشدوا عليه الحصار حتى أنه -كما ذكرنا- ناشد يوسف الفهري ليساعده في فك الحصار، فرفض يوسف ذلك رغبة منه في هلاكه[547] فاضطر الصميل إلى استدعاء قومه في جند قنسرين وجند دمشق، وفعلا هبوا لنجدته يساعدهم ثلاثون فارساً من موالي بني أمية[548] وكان خروجهم لمساعدته سنة (137هـ/ 754م) [549].

أراد بنو أمية من مساعدتهم له في محنته ضمان وقوفه إلى جانب عبد الرحمن بن معاوية في مشروعه المقبل[550] وبعد مساعدة الصميل بن حاتم، وفك الحصار عنه في سرقسطة، أطلعه موالي بني أمية على قصة ابن معاوية، وعرضوا عليه خادمه بدراً، فأحسن معاملته واستقباله[551]. وقد قبل دعوة الأمويين له بشأن عبد الرحمن بن معاوية على ما يبدو، لأنه اعتبره شاباً طريداً وشريداً لا يوجد له أية طموحات سياسية فيما يتعلق بالسلطان، وليس لديه أي هدف من طلبه اللجوء للأندلس سوى الحماية والأمان من مذابح العباسيين[552]، ودار

([544]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص42، ص43.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص50.
([545]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص328.
([546]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص41، ص42.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص216.
([547]) ابن الأثير: الكامل، ج5، ص462، المقري: نفح، ج1، ص238.
([548]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص120، ص121، ابن عذارى: البيان، ج2، ص42.
([549]) مجهول المؤلف: أخبار، ص65، ص66.
- دوزي: تاريخ، ج1، ص180.
([550]) مجهول المؤلف: أخبار، ص67، ابن عذارى: البيان، ج2، ص42، ص43.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن الداخل، ص50.
([551]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص43، النويري: نهاية، ج23، ص336.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص50، ص51.
([552]) مؤنس، حسين: فجر، ص669، ص670.

أيضاً في خلده أن انضمام عبد الرحمن بن معاوية، سليل البيت الأموي المندثر إلى الصميل ابن حاتم أو اتحاده معه، يعني زيادة قوة القيسية، وإمعانا منه بالتفكير في الأمر طلب من رسل بني أمية أن يمهلوه بعض الوقت يروي فيها أمره[553].

وأثناء عودته من سرقسطة، وحينما استقر في قرطبة بدأ يوسف الفهري يشعر من جديد بخطر الصميل بن حاتم وتدخلاته،والح عليه بضرورة العودة إلى ثغر سرقسطة، لأن معظم اليمانية قد انتهزوا فرصة خروجه منها، واستولوا عليها بقيادة عامر القرشي، وابنه وهب والحباب بن رواحة، وتحصنوا بها معلنين خروجهم على سلطان يوسف الفهري والصميل بن حاتم، وأمام إلحاح يوسف الفهري أخذ الصميل يماطل، لأنه أدرك أنه لا يريد سرقسطة، ولا يهمه أمرها، ولكنه يريد التخلص منه وإبعاده عن قرطبة[554].

كان يوسف الفهري، وخصوصاً بعد زوال بني أمية في المشرق، يعتبر موالي بني أمية الموجودين في الأندلس مواليه أو "موالينا"[555] ولما يئس من امكانية إرسال الصميل إلى سرقسطة بعث إلى رؤساء بني أمية طالباً منهم التجمع والمسير نحو سرقسطة "لآخراج عامر والحباب وسائر اليمنية منها[556] فتلكأ الأمويون لأنهم لم يكونوا راغبين في هذا المسير ولكن لم يستطيعوا الرفض فتذرع رؤساؤهم بأنهم متعبون وأنهم راجعون لتوهم من غزوة مع الصميل وأن الشتاء قد أتعبهم ونال منهم[557] وقد قصدهم يوسف الفهري فأعطاهم مبلغ ألف دينار ليجهزوا أنفسهم، فقالوا له أن هذا المبلغ قليل محاولين استغلاله فرفض إعطاءهم أكثر ولكن قرروا أن يعملوا على استخدام هذا المبلغ في خدمة دعوتهم[558].

([553]) ابن القوطية: تاريخ، ص47، ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.

([554]) مؤنس، حسين: فجر، ص669.

([555]) ابن القوطية: تاريخ، ص46.

([556]) مؤنس، حسين:فجر، ص669، ص670.

([557]) مجهول المؤلف: أخبار، ص70.

([558]) م. ن، ص70، ص71.

حينما اطمأن يوسف الفهري إلى أن موالي بني أمية معه، وأنهم سيلحقون به، رحل في عام (137هـ/ 754م) وخرج معه الصميل، فلما بلغ جيان جاءه بعض الجنود، واستراح وأخذ ينتظر قدوم موالي بني أمية، وحينما استبطأهم استدعى أحد زعمائهم، ويدعى أبا عثمان عبيد الله بن عثمان*، وسأله عنهم طالباً منه تفسيراً لعدم قدومهم، فأكد له أنهم قادمون، وسيلتقون به قبل وصوله إلى مدينة طليطلة، وإنما سبب تأخيرهم يعود إلى أنهم ينتظرون فقط موسم الشعير ليتقووا على الرحيل، فلم يشك يوسف في ذلك(559) وطلب منه أن يعود ويلح على موالي بني أمية بالإسراع، ويبدو أن عبيد الله هذا لم يذهب إلى مدينة البيرة، بل عرج على الصميل في مؤخرة الجيش مذكراً إياه بأمر عبد الرحمن بن معاوية، ويبدو أنه ولغاية هذه اللحظة، لم يفكر في هذا الأمر ملياً، ولم يتمعن فيه، وتفاجأ من سؤال عبيد الله له فقال له: "أما إني ما أغفلت ذلك، ولقد رويت فيه، واستخرت الله وكتمت الأمر، فما شاورت فيه قريباً ولا بعيداً، وفاء بما جعلته لكما من ستره، وقد رأيت أنه حقيق بنصري حقيق بالأمر، فاكتبا إليه على بركة الله، فإن أبى هذا الأصلع "يريد يوسف" على أن يتخلى عن هذا الأمر، أزوجه من أم موسى ابنته على أن يكون واحداً منا، فإن فعل قبلنا منه وعرفنا حقه ومنته ويده، وإن كره هان علينا أن نقرع صلعته بسيوفنا"(560).

خرج الأمويون من حضرته ودلائل الفرحة على وجوههم، وما كادوا يغادرون حضرته حتى فكر بالأمر جيداً، وعرف مخاطره، ويبدو أنه شعر أن قدوم عبد الرحمن إلى الأندلس يعني ضياع أمره، فقام وعجل من لدنه مرسلاً رسولاً ليستوقف رسل بني أمية في الطريق، ثم لحق

---

* عبيد الله بن عثمان: من زعماء موالي بني امية، لعب دوراً حاسماً في تسهيل دخول عبد الرحمن بن معاوية للاندلس

- ابن القوطية: تاريخ، ص47، ابن عذارى: البيان، ج2، ص43

(559) مجهول المؤلف: أخبار، ص70-71.

- مؤنس، حسين: فجر، ص67.

(560) ابن القوطية: تاريخ، ص47، ابن عذارى: البيان، ج2، ص43.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص326.

بهم راكباً على فرسه "الكوكب"[561] ويفهم أن الأمر قد أفزعه وأخافه، فقال لرسل بني أمية:"إني منذ أتيتماني برسول ابن معاوية وكتابه لم أزل في إدارة فاستحسنت ما دعوتما إليه، ثم كان مني إليكما ما كان، فلما فارقتكما رويت فيه، فوجدته من قوم لو بال أحدهم في هذه الجزيرة لغرقنا نحن وأنتم في بوله"[562]، فعلم موالي بني أمية أنه جاد في قوله وقفل عائداً وهو متيقن تمام اليقين بأن أمر ابن معاوية قد انتهى [563].

وأمام حديثه هذا عاد موالي بني أمية: "فانقطع رجاؤهم يومئذ من ربيعة ومضر ورجعوا إلى اليمن"[564] وبدأ بنو أمية يفكرون بحليف آخر يمكنهم الاعتماد عليه في هذا الأمر بدلاً من القيسية، وبما أنه يمثل القيسية فقد فكر موالي بني أمية بالاستعانة باليمنية الكلبية لاتخاذها حليفاً يعرضون عليها أمره [565] وفي أثناء طريقهم عائدين من حضرته، لم يتركوا قبيلة يمنية مروا عليها إلا وحدثوها بأمر عبد الرحمن صاحبهم، فحالفهم الحظ في ذلك حيث أن اليمنية ناقمون على القيسية منذ وقعة شقندة بينهما، ومنذ فشل ثورتهم في سرقسطة، فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للانتقام من القيسية، فأعلنوا جميعهم استعدادهم للانضمام إلى دعوة الأمويين[566].

وما أن وصل موالي بني أمية مدينة البيرة حتى قرروا الإسراع في استدعاء عبد الرحمن بن معاوية قبل أن يتفرغ يوسف الفهري والصميل من أمر سرقسطة[567] وقد اختار

([561]) مجهول المؤلف: أخبار، ص72، ص73.

- مؤنس، حسين: فجر، ص670، ص671.

([562]) مجهول المؤلف: أخبار، ص72، ص73، ابن القوطية: تاريخ، ص48، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص52.

([563]) مجهول المؤلف: أخبار، ص73، ص74، ابن القوطية: تاريخ، ص48، ابن عذارى:البيان، ج2، ص44.

- مؤنس، حسين:فجر، ص671.

([564]) مجهول المؤلف: أخبار، ص74، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص52.

([565]) مجهول المؤلف: أخبار، ص74.

([566]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص92.

([567]) مجهول المؤلف: أخبار، ص74.

موالي بني أمية عدداً منهم [568] وأعطوهما بعض الأموال للانفاق منها، وحتى يتم فـداء عبـد الرحمن بن معاوية من القبائل البربرية[569] وفي شهر ربيع الآخر من سنة (138هـ/ 755م) اقترب رسل بني أمية بمركبهم من شاطئ إفريقية[570] وكان عبد الرحمن قائماً يصـلي صـلاة المغرب وما كاد يلمح تحركاتهم حتى أسرع إليهم، ومن شدة شوق بدر مولاه، فإنه لـم يصـبر حتى يصل المركب للشاطئ وإنما قفز للماء زافاً البشرى لسيده[571] مخبراً إياه بأن موالي بنـي أمية ومعهم اليمنية ينتظرون وأنهم سوف ينصرونه [572]

كان عبد الرحمن بن معاوية مقيماً عند قبائل البربر في إفريقية، وحينمـا جـاءه رسـل الأمويين من الأندلس وهم بالرحيل اليها، جاءته القبائل البربرية تمنعه من الرحيل إلا إذا افتـدى نفسه منها، وهنا جاء دور موالي بني أمية إذ أعطوهم المال الذي جلبوه معهم من الأندلس لهـذا الغرض[573].

ركب عبد الرحمن بن معاوية وأتباعه البحر إلى الأندلس، وتابع الجميع رحيلهم صـوب الأندلس حتى نزلوا في موضع يقال له (المنكب)* [574] في الأيام الأوآخر من شهر ربيع الثـاني

- مؤنس، حسين: فجر، ص672.

([568]) ابن القوطية: تاريخ، ص48، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44، النويري: نهاية، ج23، ص336.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص52.

([569]) مجهول المؤلف: أخبار، ص74، ابن القوطية: تاريخ، ص48.

([570]) مجهول المؤلف، ص74، ص75، ابن عذارى: البيان، ج2،ص44.

([571]) مجهول المؤلف: أخبار، ص75.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص53.

([572]) ابن القوطية: تاريخ، ص48.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص52، ص53.

([573]) مجهول المؤلف: أخبار، ص75.

- العسلي،بسام: عبد الرحمن، ص52، ص53.

* المنكب: مرسى بالأندلس وهو مرسى صيفي وله نهر يريق في البحر ومنه خرج عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

- الحميري: الروض، ص548.

([574]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.النويري: نهاية، ج23، ص336، ص337، ابن الخطيب:أعمال، ص8، المقـري: نفح، ج1، ص328.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص216.

من سنة (138هـ/ 755م) [575]. في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[576] وكان نزوله في الأندلس يعتبر بداية لعصر الجديد من عصور التاريخ الأندلسي، تسمية المصادر والمراجع بعصر الأمارة الأموية وذلك بحسب شكل الحكم المتبع هناك[577] ومنذ هذه اللحظة أيضا تبدأ المصادر الإسلامية بتسميته بعبد الرحمن الداخل لأنه كان أول من دخل الأندلس من أمراء وملوك بني مروان[578]

لم يكد عبد الرحمن بن معاوية يستريح في موضع المنكب حتى سار منها مباشرة إلى طرش*[579] إحدى قرى كورة البيرة[580] وفي طرش جاءته جماعة من الأمويين كانوا قد أعدوا له ما يلزم من المأكل والملبس والمنزل[581] وهناك أقام في منزل أحد زعماء بني أمية ويدعى عبد الله بن خالد *وكان هناك أيضا عبيد الله بن عثمان ويوسف بن بخت* وغيرهما من زعماء بني أمية، في الأندلس[582] وتسامع الناس بخبر قدومه فبدأوا بالقدوم عليه معلنين تأييده

([575]) الحميدي: جذوة، ص10، ابن الأبار: الحلة، ج1، ص35، النويري: نهاية، ج23، ص337، ابن الخطيب:أعمال، ص8، ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص328.

([576]) الحميدي: جذوة، ص10، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري:نفح، ج1، ص328.

([577]) مؤنس، حسين:فجر، ص674.

([578]) ابن الآبار: الحلة، ج1، ص35، النويري: نهاية، ج23، ص334، ابن الخطيب، أعمال، ص7، ابن خلدون: العبر، ج4، ص122، المقري: نفح، ج1،ص327.

- ضيف، شوقي: عصر الدول، ص23.

* طرش: ناحية بالأندلس تشتمل على ولاية وقرى.

- الحميري: الروض، ص33.

([579]) ابن الخطيب: أعمال، ص8،

([580]) ابن القوطية: تاريخ، ص49، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

- العبادي، أحمد: في تاريخ، ص92.

([581]) مجهول المؤلف: أخبار، ص76، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

* عبد الله بن خالد: من زعماء موالي بني امية في الاندلس، نزل بداره عبد الرحمن بن معاوية حينما قدم إلى الاندلس

- ابن القوطية: تاريخ، ص49، ابن الخطيب: اعمال، ص8

* يوسف بن بخت: من أبرز قادة بني أمية واقربهم عند عبد الرحمن بن معاوية، لعب دوراً حاسماً في تسهيل دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس.

- النويري: نهاية، ج23، ص336، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120.

([582]) ابن القوطية: تاريخ، ص49.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص216.

ومبايعته[583] وبدأ معسكره يتسع ويتعاظم بما انضم إليه من المؤيدين والأنصار[584] وبدأ أهل الأندلس يتناقلون خبر قدومه[585].

كان والي الأندلس حينها يوسف الفهري ومعاونه الصميل بن حاتم قد وصلا إلى مدينة سرقسطة، التي – كما ذكرنا – قد دخلها اليمنيون والقرشيون بعد انسحاب الصميل منها[586] وكان يقودهم عامر بن عمرو القرشي وابنه وهب والحباب بن رواحة الزهري[587]، وكان يوسف الفهري ينتظر بفارغ الصبر قدوم موالي الأمويين وقادتهم على حسب ما تم الاتفاق معه، وهو لا يعلم حتى الآن عن قصة ابن معاوية[588].

وبينما كان الصميل بن حاتم ويوسف الفهري في انتظار قدوم الأمويين لمساعدتهم في حربهم ضد اليمنية في منطقة سرقسطة، استطاعوا أن يدخلوا مدينة سرقسطة على الصلح والأمان، واستسلم عامر بن عمرو وابنه وهب والحباب، وظلوا محتجزين عند الصميل كرهائن[589] ويبدو أن يوسف الفهري والصميل كانا يخططان لقتل هؤلاء القادة، ولكن تدخل من قام بالشفاعة لهما من أهل قريش وهما سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن إذ منعاهما من تنفيذ ذلك[590] وفي هذه الأثناء نشبت ثورة في منطقة جليقية في شمال الأندلس[591].

([583]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44، ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، ابن الخطيب: أعمال، ص8.
([584]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.
([585]) مجهول المؤلف: أخبار، ص76، ص77.
– العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص544.
([586]) ابن القوطية: تاريخ، ص47، النويري: نهاية، ج23، ص336، ابن خلدون: العبر، ج4، ص120.
– العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص54، مؤنس، حسين: فجر، ص674.
([587]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص41، ص42.
([588]) مجهول المؤلف: أخبار، ص76.
([589]) ابن القوطية: تاريخ، ص50.
([590]) مجهول المؤلف: أخبار، ص76، ص77.
– مؤنس، حسين:فجر، ص675.
([591]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44،ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.

فكر يوسف الفهري والصميل بطريقة ما يتم التخلص فيها من زعماء القرشـــيين الــذين تدخلوا وشفعوا لعمرو بن عامر والحباب بن رواحة وغيرهما، فلم يجدا طريقة أفضل من إرسال هؤلاء في حملة عسكرية يتم ارسالها للقضاء على الثورة التي قامت في جليقية، جـاعلين علـى رأس هذه الحملة سليمان بن شهاب والحصين بن الدجن وغيرهما من زعماء القرشيين(592).

أراد يوسف الفهري والصميل العودة إلى مدينة قرطبة، فجاءهما الخبر بمقتـل أكثريـة الجيش الذي توجه إلى جليقية، وقتل معظم قادته من القرشيين(593) وهنا قام الصميل بـن حـاتم وبدأ يحث يوسف الفهري على القيام بقتل القرشيين الثلاثة: عامر بن عمرو وابنه وهب والحباب بن رواحه خصوصاً وأن الفرصة قد أصبحت مواتية بعد مقتل من كانوا يحمونهم فـي الحملـة التي توجهت إلى جليقية (594) وكان يوسف الفهري مقيماً إذ ذاك في واد يقال له وادي شـرنبة، فاستجاب يوسف الفهري لإلحاح الصميل بن حاتم، وقام وقتل القرشيين الثلاثة(595).

بعد مقتل القرشيين الثلاثة نقم الناس على يوسف الفهري والصميل لما فعلاه، ولم يبـق معهما سوى القليل من القيسية والفهرية(596) وذهب الصميل ليستريح، وجاء خلال هـذه الفتـرة رسول الى ابن يوسف الفهري من قرطبة، حاملاً إليه رسالة معلماً إياه فيها بخبـر قـدوم عبـد الرحمن بن معاوية(597) ومعلماً إياه فيها بالتفاف عدد كبير من موالي بني أمية وأتباعهم حول هذا الأمير الداخل(598).

---

(592) مجهول المؤلف: أخبار، ص76، ص77، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44، ابـن خلـدون:العبـر، ج4، ص120، المقري:نفح، ج1، ص328.
- مؤنس، حسين: فجر، ص675.

(593) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

(594) مجهول المؤلف: أخبار، ص77.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص54.

(595) مجهول المؤلف: أخبار، ص77.

(596) ابن عذارى:البيان،ج2، ص44، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: ج1، ص328.

(597) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44، ابن الخطيب: أعمال، ص8.
- أبو دياك، صالح: الوجير، ص250.

(598) مجهول المؤلف: أخبار، ص77، ص78، ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

بعث يوسف الفهري كعادته رسولاً من لدنه مستدعياً الصميل بن حاتم، وقرأ على مسامعه مضمون الرسالة التي قد وصلته، وقد انتبه الاخير لخطر هذا الأمر، وفكر فيه ملياً، ثم أعطى رأيه ليوسف الفهري مخبراً إياه بضرورة "التلطف له والمكر به"[599]، وقيل إنه طلب من يوسف الفهري قائلاً له: "بادر الساعة قبل أن يستفحل أمره "[600] علماً بأن عبد الرحمن في هذه الأثناء كان قد حصل على مبايعة معظم أجناد وقبائل الأندلس، حتى قوي أمره واستعد استعداداً جيداً لكل أمر قد يحدث له[601] وما كاد يوسف الفهري يخبر الجند بأمر هذا الخطر الداهم على الأندلس حتى تضايق معظمهم وقالوا: "غزوتان في غزوة"[602] فقد كانوا متعبين من الغزو وناقمين على يوسف الفهري والصميل لما فعلاه بأصحابهم القرشيين، حتى أنه لم يبق مع يوسف الفهري والصميل سوى عشرة من الفهرية والقيسية -كما مر-[603].

مر الوقت سريعاً واستغل الداخل ذلك للمواجهة مع يوسف الفهري والصميل وقد التف حوله عدد كبير من المضرية واليمنية، وحتى من البربر أنفسهم مما جعل معسكر ابن معاوية قوياً ومستعداً للمرحلة الصعبة التي ستشهد صراعاً طويلاً بينه وبين يوسف الفهري والصميل[604].

اعتقد يوسف الفهري أن عبد الرحمن الداخل إنما يسعى من مجيئه للأندلس للحصول على المال والمكانة فيها [605] وأرسل لذلك وفداً رسمياً من طرفه يحمل كسوتين ومطيتين

([599]) المقري: نفح، ج1، ص328.

([600]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص44.

- مؤنس، حسين: فجر، ص676.

([601]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص328.

([602]) مجهول المؤلف: أخبار، ص79.

([603]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص45، المقري: نفح، ج1، ص328.

([604]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.

- مؤنس، حسين:فجر، ص677.

([605]) مجهول المؤلف: أخبار، ص79، ص80، ابن عذارى:البيان، ج2، ص217.

ومعهما خمسمائة دينار[606] وأمر على هذا الوفد كاتبه الخاص ويدعى خالد بن يزيد، وقال لـــه: "اعرف أمره، وأي جند عنده، وتأمل أخباره وأخبار من معه"[607] وكتب يوسف الفهـــري لعبـــد الرحمن كتاباً على قدر كبير من البلاغة والبيان[608].

وسار هذا الوفد للقائه، وبينما هم يقتربون من معسكره اقترح أحدهم ويدعى عيسى ابـــن عبد الرحمن، أن يبقى هو بالمال ويذهب الآخرون للقائه حتى يريا إن كان يريـــد الصـــلح أو لا يريد[609] حينما وصل الرسل لمعسكر ابن معاوية وجداه آهلاً بالعسكر، وحدثوه بما يعرضه عليه يوسف الفهري من الصلح والمصاهرة والسلم، فمالت قلوب من كانوا معه إلى قبول ذلك[610] ثم قام خالد وآخرج كتاب يوسف الفهري من جيبه، وقدمه له، فناوله عبد الرحمن لأحـــد أتباعـــه، يدعى أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، طالباً منه أن يرد على هذا الكتاب[611] وهنا دخل الغـــرور إلى نفس خالد بن يزيد، وقال له: "أبا عثمان لتعرقن إبطك قبل أن تحبر فيه جواباً"[612].

وبسبب عبارة خالد بن يزيد، حصلت مشادة كلامية بينه وبين أبي عثمـــان الـــذي كـــان يكرهه، فغضب غضباً شديداً، وضربه بالكتاب على وجهه، وسبه سباباً عظيما، ولم يكتف بذلك بل قام وأمر بحبسه[613] وحاول عدد من الوسطاء التدخل بينهما لإنجاح هذه الســـفارة، إلا أنهـــم فشلوا بسبب عبارة خالد تلك، وعاد عبيد الله بن علي باحثاً عن صاحبه عيسى بن عبيد الرحمن

([606]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص45.
([607]) م. ن.
([608]) م. ن
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص217.
([609]) ابن الخطيب: أعمال، ص8.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص217.
([610]) مجهول المؤلف: أخبار، (80-81)، النويري: نهاية، ج23، ص337.
- مؤنس، حسين: فجر، (678- 679).
([611]) مجهول المؤلف: أخبار، (80-81).
([612]) م. ن، ص81.
([613]) م. ن، (80-81).
- مؤنس، حسين:فجر، ص679.

حامل الهدايا، فوجده قد عاد إلى معسكر يوسف الفهري بعد أن علم بما حصل في هذه السفارة، وبعد أن علم بحشودات عبد الرحمن بن معاوية[614].

تابع عبد الرحمن بن معاوية استعدادته وحشوداته، فانضم إليه جند الأردن، ودخل شذونه في يوم عيد الفطر سنة (138هـ- 755م)[615] وكان هناك شيخ عرب الأردن، ويدعى جدار بن عمر القيسي، جد بني عقيل، فأمر خطيب المسجد أن يسقط الدعوة ليوسف الفهري، وطلب منه أن يجعلها للقادم الجديد عبد الرحمن بن معاوية[616] وكانت هذه هي أول خطبة لعبد الرحمن بن معاوية الداخل على منابر الأندلس[617] وانضم إليه الآن عدد كبير من جنود البربر، عرفوا ببني خليع[618] فزاد جيشه وتعاظم أمره في الأندلس بما انضم إليه من البربر وقوي ساعده بهم[619].

تابع عبد الرحمن بن معاوية مسيره متجهاً بعد كورة شذونة شطر مدينة اشبيلية [620]، فدخلها وحصل على البيعة والطاعة فيها[621] وكانت الأخبار تصل أولاً بأول ليوسف الفهري والصميل عن تحركاته ومخططاته، وكانا مستمرين في عملية الاستعداد وجمع القوات للقائه، وقد علم عبد الرحمن بن معاوية بنيتهما مهاجمته في اشبيلية[622] فخرج منها بعد أن أتم استعداده، وأعطى لواءه لرجل من الأنصار[623]، ثم تابع زحفه حتى وصل إلى نهر الوادي الكبير[624]

([614]) مجهول المؤلف:أخبار، (80-82).

([615]) ابن القوطية: تاريخ، ص50.

- مؤنس، حسين: فجر، (679- 680).

([616]) ابن القوطية: تاريخ، ص50.

([617]) مؤنس، حسين: فجر، ص680.

([618]) ابن القوطية:تاريخ، ص508.

([619]) مؤنس، حسين:فجر، ص680.

([620]) النويري: نهاية، ج23، ص337، ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، ابن الآبار: الحلة، ج1، ص36.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص208، ص209.

([621]) ابن القوطية: تاريخ، ص50، ص51.

- ستانلي، لين بول: العرب، ص54.

([622]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص46.

- دوزي: تاريخ، ج1، ص209.

([623]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص46.

فاتخذ منه قاعدة له، وكان الوقت شتاء ومياه النهر فياضة، في الوقت الذي وصل فيه يوسف الفهري إلى قرطبة بعد أن كان متوجها إلى اشبيلية[625] وبسبب موسم الشتاء وغزارة المياه في نهر الوادي الكبير لم يستطع أي طرف من الأطراف المتنازعة أن يصل إلى الطرف الآخر[626] وبقيا على ذلك مدة ثلاثة أيام ينتظران ما سيحدث[627] ثم انحسر ماء النهر وانخفض منسوب المياه فيه[628] وأراد عبد الرحمن بن معاوية أن يستخدم الحيلة لخداع يوسف الفهري، فحينما خيم الظلام أوقد نارا في معسكره ليوهمه بوجوده، وقام وترك معسكره لمهاجمته في معسكره، وقد كادت هذه الحيلة أن تنجح لولا يقظة يوسف الفهري وأتباعه[629] فعاد عبد الرحمن في عسكره واستقر في موضع قريب من قرطبة يقال له المصارة[630].

وفي يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة (138هـ/ 755م) صف عبد الرحمن جنوده الذين كانوا يتلهفون كثيراً إلى لقاء القيسية ومحاربة يوسف الفهري والصميل[631]، وبعد أن رتب جنوده، عبر الوادي الكبير متجهاً إلى الضفة الآخرى من النهر، التي كان يقيم عليها يوسف الفهري، الذي كان قد أتم استعداداته هو الآخر، ورتب جنوده مستعداً تمام الاستعداد لهذه

- مؤنس، حسين:فجر، ص681، الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص217.

([624]) ابن الخطيب: أعمال، ص8.

- الحجي، عبد الرحمن:التاريخ الأندلسي، ص217.

([625]) ابن القوطية: تاريخ، ص51.

- مؤنس، حسين: فجر، ص681.

([626]) ابن القوطية: تاريخ، ص51، ابن عذارى: البيان، ج2، ص46، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.

([627]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص46.

([628]) مجهول المؤلف: اخبار، ص86

([629]) مؤنس، حسين: فجر، ص681.

([630]) ابن القوطية: تاريخ، ص51، ص52، المقري: نفح، ج1، ص329.

- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص217.

([631]) مجهول المؤلف: أخبار، ص87، ابن القوطية: تاريخ، ص51، ص52.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص60.

المعركة[632] وفي أثناء عملية العبور لم يتعرض جيش يوسف الفهري لجيش ابن معاوية بسوء، وهذا يدل على أنه أراد أن يعطي فرصة لحدوث الصلح والسلام وحقن الدماء بينهما[633].

وفي ربض من أرباض مدينة قرطبة، يدعى المصارة، إلتقى الطرفان ودارت بينهما معركة طاحنة [634] وفي هجوم عنيف قام به أتباع ابن معاوية على جيش يوسف الفهري أسفر هذا الهجوم عن مقتل ابنه عبد الله وجوشن بن الصميل[635] وحينما شاهد يوسف الفهري والصميل ذلك هربا بمن بقي معهما من الاتباع[636] وانتصر عبد الرحمن في هذه الموقعة انتصارا حاسما، وهرب خصومه إلى جبل من جبال قرطبة، بعد أن حاولا دخول قصرها، فلم يقدرا على ذلك، فدخله الأمير عبد الرحمن بن معاوية رافعا راية النصر[637]، وبعد أن هدأت الأمور في قرطبة بعد معركة المصارة دخل عبد الرحمن بن معاوية المسجد الجامع في قرطبة، وصلى بالناس وخطب بهم من على منبر مسجد قرطبة، واعداً إياهم بأنه سينتهج معهم سياسة تقوم على العدل والإحسان[638] وقد كان ذلك في يوم الجمعة العاشر من ذي الحجة سنة (138هـ/ 755م) وفيها حصل على البيعة العامة ليكون أميراً على الأندلس[639] وبدخوله إلى

([632]) مجهول المؤلف: أخبار، ص86.
- مؤنس، حسين: فجر، ص683.
([633]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص47.
([634]) ابن القوطية: تاريخ، ص52، ص53، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص328، ص329.
([635]) مؤنس، حسين: فجر، ص684.
([636]) ابن الآبار: الحلة، ج1، ص35، ابن عذارى: البيان، ج2، ص47، النويري: نهاية، ج23، ص337، ابن الخطيب، الاعلام، ص8.
- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص251.
([637]) مجهول المؤلف: أخبار، ص89، ص90، ابن عذارى: البيان، ج2، ص47، ابن الخطيب: الاعلام، ص8.
- الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص217، ص218.
([638]) ابن القوطية: تاريخ، ص54، الخشني: قضاة، ص47.ابن الأبار: الحلة، ج1، ص35.
([639]) الضبي: بغية، ص12، الخشني: قضاة، ص47، ابن الأبار، الحلة، ج1، ص35، ابن عذارى: البيان، ج2، ص48. السيوطي: تاريخ، ص348، ابن الخطيب: الأعلام، ص8.
- أبو دياك: الوجيز، ص251.

قرطبة وحصوله على البيعة فيها بدأ في الأندلس تاريخ عصـــر جديـــد هـــو عصـــر الإمـــارة الأموية[640].

حاول يوسف الفهري والصميل بن حاتم أن يستعيدا ما تم سلبه، فذهب يوسف إلى مدينة طليطلة وغرناطة ليجمع قسماً من أنصاره[641] وذهب الصميل بن حاتم إلى مدينة جيان ليجمـــع أنصاره فيها [642]، والتقى يوسف والصميل واستوليا على جيان، وطردوا منهـــا عامـــل عبـــد الرحمن الداخل، وذهبا إلى البيرة وقتلا عاملها [643] وهنا وأمام هذه الأحداث، لاحظ الداخل أنـــه لا مفر أمامه إلا التصدي لهما، ولم يكد يخرج من قرطبة حتى جاء أحد أولاد يوسف الفهري من ماردة، ويدعى أبا زيد، فدخل قرطبة مستولياً عليها[644] فرجع عبد الرحمن إليها، ولمـــا ســـمع بمقدمه، هرب منها متجهاً إلى طليطلة[645].

وبعد أن خرج ابن يوسف الفهري من قرطبة، جعل عبد الرحمن أمرها لرجل يثق بـــه تمام الثقة، هو عامر بن علي جد بني فهر الرصافيين[646] وتابع مسيره لمحاربة يوسف الفهـــري والصميل حيث يتواجدان، وما أن اقترب من كورة البيرة حتى شـــعرا بأنهمـــا لـــن يســـتطيعا محاربته، فأرسلا له رسولاً يعرض عليه الصلح، وطلبا منه أن يترك لهما ما كان لهما من متاع ونساء وأموال، فوافق على ذلك[647] وحتى يضمن التزام يوسف بهذا الصلح طلب منه أن يعطيه

---

(640) مؤنس، حسين: فجر، ص686.

(641) ابن القوطية: تاريخ، ص54، ابن عذارى: البيان، ج2، ص48، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقـــري: نفـــح، ج1، ص329.

- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص62، ص63.

(642) مؤنس، حسين: فجر، ص686.

(643) مجهول المؤلف: أخبار، ص92.

(644) ابن القوطية: تاريخ، ص54.

(645) م. ن.

- مؤنس، حسين: فجر، ص686.

(646) ابن القوطية: تاريخ، ص54.

(647) ابن عذارى: البيان، ج2، ص548، ابن الخطيب: أعمال، ص8، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121.

- أبو دياك، صالح: الوجيز، ص251، ص252.

ابنيه رهينتين، وفعلاً تم ذلك، فأعطاهم بعد ذلك الأمان(648) واتفق الطرفان كذلك علـى اطـلاق سراح الأسرى المحتجزين عند كل منهما بسبب الحروب بينهما(649) وعاد عبـد الـرحمن إلـى قرطبة وقد خضعت له ودانت معظم الأندلس ولكنه لم يعد إليها وحده بل عاد إليها هـذه المـرة وفي صحبته يوسف الفهري والصميل(650)، فرفض يوسف العيش تحت مظلته، فقرر الهرب من قرطبة في سنة (141هـ/ 758م)(651) ناقضاً للمواثيق والمعاهدات المبرمة مع عبد الرحمن بـن معاوية(652) وقد حاول يوسف الفهري استمالة الصميل إلى جانبه ففشل في ذلك(653).

بلغ عبد الرحمن نبأ فراره، واعتقد أنه لا يملك الجرأة الكافية للفرار وحـده، وأن هـذا الهروب لا يمكن إلا أن يكون قد تم بالتنسيق مع الصميل فقام وحبسه وحبس معه ابنـا يوسـف الفهري الذين تم وضعهما عند عبد الرحمن بن معاوية كرهائن(654)، وقد استطاع يوسف الفهري بفراره من قرطبة أن يضع تحت سيطرته عدداً كبيراً من البلديين والشاميين والبربر الذين قـدر عددهم بعشرين ألفاً(655)، ومضى سائراً بهم من مدينة لقنت* إلى اشبيلية، وهناك حاصر يوسف عاملها من قبل عبد الرحمن، (656) وأراد أن يسير من اشبيلية إلى قرطبة قبل مجيء عبد الرحمن

(648) ابن عذارى: البيان، ج2، ص48.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص63، ص64.
(649) مجهول المؤلف: أخبار، ص93، ص94.
- مؤنس، حسين:فجر، ص687.
(650) مجهول المؤلف: أخبار، ص94، ابن عذارى: البيان، ج2، ص48.
(651) النويري: نهاية، ج23، ص339، ابن الخطيب: أعمال، ص8، ابن خلدون: العبـر، ج4، المقـري، ج1، ص329، ص121.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص65.
(652) ابن عذارى: البيان، ج2، ص48، النويري: نهاية، ج23، ص339، ابن الخطيب: أعمال، ص8، ابن خلدون: العبر، ج4، المقري، ج1، ص329، ص121.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص65.
(653) مؤنس، حسين، فجر، ص688.
(654) العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص65، ص66.
(655) النويري: نهاية، ج23، ص339، ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: ج1، ص329.
* لقنت: حصنان بالاندلس من اعمال لاردة، وهما لقنت الكبرى ولقنت الصغرى
- الحموي: معجم البلدان، ج5، ص21
(656) ابن عذارى: البيان، ج2، ص49، النويري، نهاية، ج23، ص339، المقري: نفح، ج1، ص329.

الداخل، ولكنه كان قد جمع جمعاً عظيماً واتجه بهم نحو اشبيلية[657] وانضم إليه عدد كبير من الجنود جمعها له حاكم منطقة مورور، ويدعى عمرو بن عبد الملك*[658].

التقت هذه الجيوش جميعها، واتجهت لقتال يوسف الفهري في مدينة اشبيلية، وحينما علم يوسف الفهري بأنباء هذه التحركات والحشودات التي قام بها عبد الرحمن خاف منها وفكر في الرجوع إلى اشبيلية، من أجل القضاء على عبد الملك ومن معه قبل وصول بقية الجيوش لقتاله[659] فاشتبك يوسف الفهري مع هذه الجيوش في معركة حاسمة، انهزم فيها هزيمة نكراء، وكان من نتيجتها تفرق أتباعه عنه[660].

هرب يوسف الفهري بعد هذه المعركة متخفياً، ثم تابع هروبه حتى وصل طليطلة[661] صوب صديق له ومعه أحد مواليه من الفرس، ويسمى سابق[662] وفي سنة (142هـ/ 759م) وبينما كان عاقداً العزم على دخول قرطبة، تم اغتياله من قبل أحد الانصار، ويدعى عبد الله ابن عمرو الأنصاري، الذي قال لأصحابه حينما شاهده يريد دخول طليطلة "هذا الفهري ! وفي قتله الراحة له ومنه"[663] فتقدم صوبه عبد الله هذا فقتله وقطع رأسه، وتقدم به إلى الأمير عبد

([657]) ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن، ص66.
*عمرو بن عبد الملك: حاكم منطقة مورور من قبل عبد الرحمن بن معاوية، كان له الدور البارز في القضاء على محاولات التمرد التي قام بها يوسف الفهري ضد عبد الرحمن بن معاوية
- ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329
([658]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329..
([659]) ابن عذارى: البيان، ج2، ص49، ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329.
- مؤنس، حسين: فجر، ص689.
([660]) ابن خلدون:العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329.
([661]) مجهول المؤلف: أخبار، ص96، ابن عذارى: البيان، ج2، ص49.
- مؤنس، حسين: فجر، ص689.
([662]) مؤنس، حسين: فجر، ص689.
([663]) ابن عذراى: البيان، ج2، ص49.
- العسلي، بسام: عبد الرحمن الاخل، ص67، ص68.

الرحمن الداخل[664] الذي حينما علم بذلك أمره بالتوقف قرب قرطبة عند القنطرة، فقام وقتل عبد الرحمن بن يوسف الفهري، ويكنى أبا زيد، الذي كان مرتهناً، وأمر بتعليق رأسه مع رأس أبيه أمام الناس على جسر قرطبة[665].

أما فيما يتعلق بالمصير الذي لقيه الصميل بن حاتم، فقد اختلف في تحديد النهاية التي آل إليها، فقيل إنه توفي وهو في السجن عند عبد الرحمن بن معاوية[666] وقيل إنه بعث له من قام بخنقه في السجن ليستريح من أمره هو الآخر[667] وبعد مقتل يوسف الفهري والصميل بن حاتم ينتهي عصر الولاة، ذلك العصر المضطرب، وتبدأ في الأندلس فاتحة عصر جديد، ألا وهو عصر الامارة الأموية على يد الأمير عبد الرحمن بن معاوية.

وبعد أن تمكن عبد الرحمن بن معاوية من القضاء على خصمه يوسف الفهري والصميل بن حاتم، هدأت نفسه واستقام أمره، واستقر في مدينة قرطبة التي اتخذها عاصمة له، استقر فيها منهمكاً في تثبيت شؤون مملكته[668] فابتنى قصر قرطبة ومسجدها الجامع[669] الذي مات قبل إتمامه[670] وجاءه جماعة من المشرق من أهل بيته، وكان الداخل حتى هذا الوقت ما زال يدعو للمنصور العباسي، فقام وقطع دعوته، وبدأ يعمل على تثبيت ملك بني مروان في الأندلس، مجددا دولتهم التي طمست في المشرق[671].

([664]) مجهول المؤلف: أخبار، ص99، ابن الخطيب: أعمال، ص8. المقري: نفح، ج1، ص329.

([665]) مجهول المؤلف: أخبار، ص100، ابن عذارى: البيان، ج2، ص49، النويري: نهاية، ج23، ص339.

- مؤنس، حسين: فجر، ص689، ص690.

([666]) مجهول المؤلف: أخبار، ص100، ص101، ابن عذارى: البيان، ج249،2.

([667]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص68، ابن عذارى: البيان، ج2، ص49.

- الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، ص217.

([668]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص121، المقري: نفح، ج1، ص329.

- بروفنسال، ليفي: الحضارة، ص21.

([669]) النويري: نهاية، ج23، ص338، المقري: نفح، ج1، ص329.

([670]) م. ن.

([671]) ابن الأبار: الحلة، ج1، ص35، ص36.

وقامت في نواحي الأندلس المختلفة عدة ثورات ضد عبد الرحمن بن معاوية وسياسته وهؤلاء على ما يبدو هم من أتباع يوسف الفهري والصميل بن حاتم[672] واستمر ابن معاوية أميراً على الأندلس إلى أن توفي في سنة (172هـ/ 788م)[673].

([672]) ابن الخطيب:أعمال، ص8، ابن عذارى: البيان، ج2، ص50، ص53.

([673]) ابن خلدون: العبر، ج4، ص122، المقري: نفح، ج1، ص329.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والعمرانية

في الأندلس في عصر الولاة

- الحياة الاجتماعية.
- الحياة العلمية.
- الحياة الاقتصادية.
- الحياة العمرانية

أ- الحياة الاجتماعية:

تكون المجتمع الأندلسي في عصر الولاة، من أعراق وعناصر سكانية مختلفة، لعبت دوراً هاماً وخطيراً في صنع تاريخه والمشاركة بفعالية في صنع أحداثه، فما كاد موسى بن نصير (ت 97 هـ / 715م) وطارق بن زياد (ت 102هـ / 720م) يستكملان مهمتهما في فتح الأندلس والسيطرة عليه حتى بدأ العرب والبربر بالهجرة من إفريقية وغيرها من الولايات الإسلامية إلى الأندلس(674) ويشهد على ذلك ما أورده المقري(1041هـ/ 1631م) في كتابه نفح الطيب حيث قال: "وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس، وسعة الغنائم فيها، فأقبلوا نحوه من كل وجه، وخرقوا البحر على ما قدروا عليه من مركب وقشر، فلحقوا بطارق، وارتفع أهل الأندلس عند ذلك إلى الحصون والقلاع، وتهاربوا من السهل ولحقوا بالجبال"(675).

غيرّ الفتح الإسلامي كثيراً من احوال أهل الأندلس، فقد ازاح عن كاهلهم نير الحكم القوطي الذي زال باستثناء قلة قليلة منهم اعتصمت في مناطق جليقية في الشمال الغربي من الأندلس(676)، واستولى العرب تلقائياً على أموالهم، وضياعهم، وأبقوا على كل من أعانهم من النبلاء والحكام القدماء، مثل يوليان حاكم سبته الذي ظل حاكمها، وأعُطي أبناء غيطشة أموالهم وضياعهم(677).

وقد أحسن العرب معاملة من تعرضوا للبؤس والشقاء في عصر القوط الغربيين، فنالوا، على اختلاف طبقاتهم، حقوقهم كاملة غير منقوصة في ظل الحكم الإسلامي، فسمحوا لهم

---

(674) ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص101، ص102.

(675) المقري: نفح، ج1، ص266، ص267.

(676) إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص260.

(677) ابن القوطية: تاريخ، ص29، ص30، المقري: نفح، ص264، ص267.

بزراعة الأرض على أن يؤدوا لهم خراجها، حتى أن كثيراً من الإسبان أنفسهم انقاد لحكم العرب طوعاً؛ لأنهم وجدوا فيه العدل والتسامح الذي ينشدونه[678].

وبعد استتباب الوضع في الأندلس في أعقاب الفتح الإسلامي تنوعت عناصره السكانية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة فهناك العرب البلديون، وهم الداخلون الأوائل له أيام الفتح[679] والعرب الشاميون الذين جاؤوا للأندلس بعد ذلك من بلاد الشام[680]؛ بالإضافة إلى جماعة الإسبان المسالمة، الذين اعتنقوا الإسلام وتحدثوا باللغة العربية[681]. ويضاف إلى ذلك المولدون وهم نتاج عملية التزاوج والاختلاط بين رجال العرب أو البربر ونساء الإسبان[682]. ونجد كذلك عنصر البربر الذين دخلوا مع طارق بن زياد، أو الذين هاجروا من بلاد المغرب، سعياً للاستقرار، أو من أجل الحصول على الغنائم،[683] وأخيراً نجد طائفة الموالي واليهود وطائفة العبيد والصقالبة[684].

اولاً: العرب:

دخل العرب الأندلس على شكل موجات متتابعة، أو على شكل **طوالع**، بالإضافة إلى الذين هاجروا إلى الأندلس من أهل الشام أو غيرهم، بعد انتصار طارق بن زياد على القوط الغربيين في موقعة وادي لكة، وإتمام المسلمين فتح الأندلس في عهد موسى بن نصير وولده عبد العزيز (ت97هـ / 715م)[685].

---

[678] إبراهيم، حسن: تاريخ، ج1، ص260، ستانلي، لين بول: العرب، ص38، ص39.

[679] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

[680] ابن عبد الحكم: فتوح، ص220، ابن القوطية: تاريخ، ص44، ابن الخطيب: اللمحة، ص26

[681] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص163.

[682] م . ن

[683] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102، المقري: نفح، ج1، ص259.

[684] عبد العزيز سالم،السيد: تاريخ، ص125-ص128،كحيلة، عبادة: تاريخ، ص35-ص39.

[685] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

- عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص18.

كانت أول طالعة دخلت الأندلس طالعة موسى بن نصير في سنة (93هـ/ 711م) وعددها نحو ثمانية عشر ألفاً من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر[686]. ثم دخلت طالعة أخرى تعدادها اربعمائة رجل من افريقية الأندلس مع الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة (97هـ/ 715م) [687] وكان عرب هاتين الطالعتين من اليمنية، فسموا بالبلديين، أو أهل البلد، لأنهم استقروا في بلاد الأندلس واعتبروا أنفسهم أهلها وأصحابها[688].

بعد هاتين الطالعتين جاءت طالعة بلج بن بشر القشيري في سنة (124هـ/ 741م) وتألفت من عشرة آلاف، ألفي مولى، وثمانية آلاف عربي[689] وقد عرفوا باسم الشاميين، لانهم جاؤا من كور بلاد الشام المجندة، وقد بدأ النزاع ينشب بينهم وبين العرب الشاميين، منذ أن أنهى بلج مهمته في القضاء على ثورة البربر في الأندلس، لأنهم أرادوا الاستقرار فيها، وتحول هذا النزاع فيما بعد إلى نزاع بين العصبيتين القيسية واليمنية [690].

وجاءت إلى الأندلس طالعة عربية أخرى من العرب الشاميين كانوا قرابة الثلاثين رجلاً بصحبة الوالي أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي(ت130هـ/ 747م) [691]، وقد انقسم العرب في الأندلس إلى قيسية ويمنية، وهما القبيلان العربيان الكبيران[692] وكانت القبائل اليمنية تفوق قبائل العدنانية المضرية أو القيسية[693] وعاش العرب في الأندلس في إقطاعيات واسعة لا يزرعونها، بل يتركون أمر زراعتها للفلاحين الصغار، أو الإسبان والمولدين، حتى أن العرب

---

[686] ابن عبد الحكم: فتوح، ص207، الحميدي: جذوة، ص5، المقري: نفح، ج1، ص233، ص269.

[687] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص120.

[688] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

– أبو دياك، صالح: الوجيز، ص220.

[689] ابن القوطية: تاريخ، ص41.

– مكي، محمود: تاريخ، ج1، ص65.

[690] ابن القوطية: تاريخ، ص41، ابن عذارى: البيان، ج2، ص21، ص23، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

– مؤنس، حسين: فجر، ص356، عبد العزيز سالم السيد: تاريخ، ص120، ص121.

[691] ابن القوطية: تاريخ، ص44، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص102.

[692] كحلية، عبادة: تاريخ، ص19.

[693] المقري: نفح، ج1، ص293.

كانوا في الأندلس أشبه بالملوك[694] وأحاطوا ضياعهم بالقلاع والحصون كقلعة أيوب بن حبيب اللخمي(ت97هـ/ 715م) [695].

واستطاعت الجماعات العربية أن تلعب دوراً هاماً وخطيراً فيما أصاب الأندلس من اضطرابات، خلال فترة عصر الولاة، وقيل في ذلك: " أنه لما اشتد قدم أهل الإسلام بالأندلس، وتتام فتحها، صرف أهل الشام وغيرهم من العرب هممهم إلى الحلول بها، فنزل بها من جراثيم العرب وساداتهم، جماعة أورثوها أعقابهم، إلى أن كان من أمرهم ما كان"[696] .

وقد أهملت المصادر التاريخية الحديث عن المذاهب والفرق الدينية التي دخلت الأندلس مع العرب، وعلى ما يبدو فإن السبب في ذلك يعود إلى عامل الاضطراب، وتواتر الاحداث، وإشتغالهم عن إفرازات التباين المذهبي بترتيب الأوضاع والتنافس القبلي .

ثانياً: البربر:

أما بالنسبة **لعنصر البربر**، فقد امتازوا بالبساطة والسذاجة، وكانوا قبل الفتح الاسلامي على دين الوثنية حتى دخول المسلمين بلادهم، وقد فتح لهم الدين الجديد أبواب التحضر، فساروا إلى جانب العرب، وتمسكوا بمبادئ العقيدة الإسلامية، وكانوا يبجلون رجال الدين والمتصوفين خاصة، ويميلون إلى تقديس الأولياء، وقد لعبوا دوراً هاماً في فتح الأندلس، وكان معظم عناصر الجيش الذي دخل به طارق بن زياد للأندلس منهم[697] وبعد وصول أنباء الانتصارات إلى أهل إفريقية، سارع عدد من البربر بالدخول إلى الأندلس، إما للغنائم أو سعياً للحصول على الراحة والاستقرار، وقد كان البربر الداخلون إلى الأندلس ينتسبون إلى قبائلهم المختلفة مثل مكناسة

---

[694] مجهول المؤلف: اخبار، ص39، ابن الخطيب: اللمحة، ص26
- كحلية، عبادة: تاريخ، ص19، عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص121.
[695] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص122.
[696] المقري: نفح، ج1، ص290.
[697] ابن خلكان: وفيان، ج5، ص320، ابن عذارى: البيان، ج2، ص6.
- ستانلي، لين بول: العرب، ص44.

وهوارة وغيرهما [698]، وقد انتشر البربر منذ دخولهم الأندلس في نواحيها المختلفة، واختلطوا بالعرب البلديين، وأصبحوا يشكلون معهم حزباً واحداً، وكان لانتشارهم في نواحي الأندلس أثر عظيم في نشر الإسلام في سائر أرجائها، وفي الفتنة التي وقعت في الأندلس، بين العرب البلديين والشاميين، وقد لعب البربر دوراً حاسماً فيها، وتحالفوا مع العرب البلديين، ضد الشاميين الذين هزموهم في إفريقية، لكي يتاح للبربر فرصة الانتقام منهم[699].

ثالثاً: الموالي:

يعد الموالي من العناصر التي أسهمت في صياغة النسيج الاجتماعي في الأندلس، ودخل عدد كبير منهم مع طالعة بلج بن بشر القشيري (ت124هـ/741م) الذي تألف جيشه من ألفي مولى، وثمانية آلاف من العرب[700] واصبحوا منذ ذلك الوقت يؤلفون حزباً هاماً، وإنضم إليهم من كان بالأندلس من موالي بني أمية[701] وكان أغلب الموالي من أهل المغرب الذين دخلوا في ولاء بني أمية أو عمالهم، وقد زاد عددهم بعد سقوط دولة بني أمية بالمشرق، وهروب عدد كبير منهم إلى إفريقية والأندلس، حتى أنهم صاروا مع دخول عبد الرحمن بن معاوية (ت172هـ/ 788م) الأندلس، ومحالفته اليمنية -كما مر سابقاً- قوة كبرى غلبت قوة أهل الشام والمضرية كلها، ونجحوا في تأسيس دولة بني أمية في الأندلس، بسبب التفافهم حول الأمير عبد الرحمن الداخل[702].

---

[698] ابن حزم: جمهرة، ص465، المقري: نفح، ج1، ص259.

- كولان، ج.س: الأندلس، ص88.

[699] مجهول المؤلف: أخبار، ص38، ابن القوطية: تاريخ، ص32 .

[700] ابن القوطية: تاريخ افتتاح، ص41.

[701] م . ن .

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص126.

[702] ابن القوطية: تاريخ، ص46، المقري: نفح، ج1، ص328.

- عويس، عبد الحليم: العصبية، ص312.

وقد دخل عدد من الإسبان في ولاء بني أمية بعد الفتح الإسلامي، أمثال بنو قصي وبنو مرتين وغيرهم، فأصبحوا موالي اصطناع طلباً للحماية الأموية لهم[703] وقد اعتمد بنو أمية عليهم، وقلدوهم مناصب في دولتهم، لتفانيهم في خدمتها وإخلاصهم لها[704] .

رابعاً: المسالمة:

اطلق اصطلاح **المسالمة** على الإسبان الذين دخلوا الإسلام، وكانوا قبل إسلامهم من طبقات شتى، فمنهم العبيد، والزراع، ورقيق الأرض وغيرهم [705] ويبدو أن سياسة العدل والتسامح التي سار عليها العرب في حكمهم للأندلس دفعت هؤلاء الإسبان إلى اعتناق الإسلام إما جرياً وراء مصلحة شخصية، أو إيماناً صادقاً منهم بتعاليم الدين الإسلامي، علماً بأن العرب لم يجبروهم على الدخول في الإسلام أو اعتناقه، بل تركوا لهم حرية الاختيار دون إكراه أو إجبار [706] وأصبح هؤلاء المسالمة في عداد الجماعات العربية الإسلامية، ومعظمهم كانوا من عبيد الأرض الذين وجدوا في الدين الإسلامي متنفساً لهم وقد اشتغل بعضهم بتربية الماشية والزراعة في الارياف وصيد السمك وبعض التجارات الصغيرة، يساعدهم على ذلك الحرية التي أطلقها المسلمون لهم، مما أفسح المجال أمامهم للمشاركة بفعالية في الحياة الاقتصادية في هذه الفترة[707].

خامساً: المولدون:

ظهر المولدون نتيجة لزواج العرب والبربر من الاسبانيات لأن الفاتحين منهم تركوا نساءهم في بلادهم الأصلية، وأقبلوا على مصاهرة الإسبان أهل البلاد، فتزوجوا الإسبانيات

---

[703] ابن حيان: المقتبس، ص32.

- كحلية، عبادة: تاريخ، ص30.

[704] فلهاوزن، يوليوس: تاريخ، ص472 .

[705] الحجي، عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي، ص163، عبد البديع لطفي: الإسلام، ص22.

[706] فلهاوزن، يوليوس: تاريخ، ص472.

[707] عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص127، ص128، ستانلي، لين بول: العرب، ص40، ص41.

وعاشروهن، وعن طريق المصاهرة والمجاورة بين العرب والبربر وأهل الأندلس انتشر الإسلام في الأندلس[708] فامتزجت دماء الفاتحين العرب والبربر بدماء أهل البلاد، فنشأ عن ذلـــك جيـــل جديد من آباء عرب وبربر مسلمين، وأمهات إسبانيات، وسمي هؤلاء باسم المولدين[709] وقد كان عبد العزيز بن موسى بن نصير (ت 97هـــ / 715م) أول من تزوج من إسبانية، إذ تزوج من أرملة لذريق، وسار على طريقه عدد كبير من رجالات العـــرب، أمثـــال زيـــاد بـــن النابغـــة التميمي[710]، وعيسى بن مزاحم* الذي تزوج من سارة القوطية، ابنة المند بن غيطشة[711] وقـــد احتفظ كثير من المولدين بأسمائهم القديمة أمثال: بنو أنجلين وبنو شبرقة[712] .

سادساً: العجم أو المستعربون:

ومن عناصر النسيج الاجتماعي في الأندلس **العجم أو المســـتعربون** وهـــم النصـــارى الإسبان، الذين كانوا يعاشرون المسلمين، ويتكلمون اللغة العربية، وظلـــوا متمســـكين بـــدينهم، وسموا لذلك بالمستعربين، أو عجم أهل الذمة. وقد تحدثوا بلغة خاصة، أطلق عليها اسم "عجمية أهل الأندلس"، وهي خليط من الإيبيرية القديمة واللاتينية والعربية [713] .

---

(708) عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص24.

(709) ابن حيان: المقتبس، ص16، ص70، ص71.

- عبد البديع لطفي: الإسلام، ص24.

(710) مجهول المؤلف: اخبار، ص20.

* عيسى بن مزاحم: هو عيسى بن مزاحم بن إبراهيم، تزوج من سارة القوطية أبنة المند بن غيطشة فأنجبت منه ولـــدان، توفي سنة (138هـــ-755م)

- ابن القوطية: تاريخ، ص30، المقري: نفح، ج1، ص266، ص267 .

(711) ابن القوطية: تاريخ، ص30- ص32.

- مؤنس، حسين: فجر، ص421-ص423.

(712) ابن حيان: المقتبس، ص70، ص71.

- مؤنس، حسين: فجر الأندلس، ص421، ص423.

(713) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص130. عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص22، ص27،

- Simont: Historia, P. 190

شكل المستعربون في الأندلس غالبية السكان في السنوات الأولى للفتح، ثم أصبحوا أقلية إذا ما قورنوا بالمسالمة أو المولدين، حيث عوملوا معاملة طيبة، وحصلوا على حرية دينية لـم يتمتعوا بها من قبل، فأبقاهم موسى بن نصير على أموالهم وضياعهم ؛ لأنهم صالحوا المسلمين عليها مقابل دفع الجزية ولعلهم هم الذين عرفوا من بعد بالاخماس على نحو ما سنبينه في اثنـاء الحديث عن الزراعة في الأندلس فيما بعد، وكان لهم رئيس يعرف باسم قومس* أهل الذمة يعينه الحاكم الأموي[714]، ولهم قاض خاص يفصل بينهم في الخلافات، ويسمى بقاضي العجم، ولهـم طقوس خاصة تسمى بطقوس المستعربين[715] وقد ظهرت منهم شخصيات لعبت دوراً هاماً فـي تاريخ المسلمين في الأندلس مثل القومس أرطباس [716].

سابعاً: اليهود:

ونجد أيضا **اليهود** الذين عانوا كثيراً من ظلم القوط واضطهادهم، حتى أرغموا علـى ترك دينهم والتنصر[717] ، وقد سمع اليهود بتسامح المسلمين فعاونوهم في فتح الأندلس، واشتغلوا معهم كأدلاء لهم، وحراس على القلاع والمدن التي يفتحها المسلمون[718].

وقد لقي اليهود الدعم من المسلمين بعد الفتح، فكانت لهم تجارتهم وأسواقهم ، ومارسـوا طقوسهم وعاداتهم بحرية تامة، ولم يصدر العرب بحقهم أية تشريعات خاصة، بل تركـوا لهـم الحرية في التصرف[5] وقد سكن اليهود في أحياء خاصة، كانت تسمى حارة اليهود، وكان لكـل

* القومس: مشتقة من الكلمة القوطية Comes، وتعني رئيس النصارى في النواحي التي فتحها المسلمون أو صالحوا عليها. (أنظر ابن الخطيب: الإحاطة/ ج1، ص130، مؤنس حسين: فجر، ص459 – 461).

[714] ابن القوطية: تاريخ، ص38، ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص103.

– كولان، ج. س: الأندلس، ص94.

[715] مؤنس، حسين: فجر، ص427، ص428.

[716] Simont, Historia , P. 191.

[717] أبو دياك، صالح: الوجيز، ص221.

[718] ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص100، ص101.

[5] مؤنس، حسين: فجر، ص523.

جماعة منهم مجموعة من المستشارين والوعاظ، وقضاء خـــاص بهـــم، ولـــم تتـــدخل الإدارة الإسلامية في شؤونهم، مما دفع الجماعات اليهودية إلى الإسراع فـــي الانضـــواء تحـــت لـــواء المسلمين(6). وقد اهتموا بأنسابهم وتفاخروا بهم وكان بعضهم ينسب نفسه إلى سيدنا موسى وداود عليه السلام، ويعود اهتمامهم بهذه الأنساب إلى تأثرهم بالعرب الذين يهتمون بهـــا أكثـــر مـــن غيرهم، كما تكلموا وكتبوا باللغة العربية واستخدموا اللغة العجمية في أحيان أخرى، واعتادوا أن يتخذوا اسمين أحدهما عبري والآخر عربي(7).

ولهم مجموعة من العادات الخاصة يستخدمونها في طعامهم يستندون فيها بزعمهم إلـــى تعاليم دينية ولهم عدد كبير من الأعياد أشهرها عيد رأس السنة العبرية وعيد المظلة، أما الزواج في الشريعة اليهودية فيلزم به جميع اليهود ونظرت شريعتهم للمرأة اليهودية نظرة احتقار، وأن مهمتها فقط الإنجاب وهم يحرمونها من الميراث، والزواج من أكثر من امرأة مسموح بـــه فـــي شريعتهم(1).

وفي العهد الإسلامي كان هناك مجلس في كل مدينة توجد بها طائفـــة يهوديـــة يســـمى مجلس الشيوخ، كانت مهمته الإشراف على تنظيم الحياة اليهودية من مختلف النواحي(2).

وكانت غرناطة* تشتمل على أكبر جالية يهودية، حتى سميت بغرناطة اليهـــود، حيـــث اشتهر اليهود فيها بالعلوم والترجمة والطب، وترجموا كتب العرب إلى العبرية واللاتينية، وظهر منهم الطبيب اليهودي حسداي بن شبروت (3).

---

(6) ابو دياك، صالح: الوجيز، ص221.

(7) أنظر الخالدي: اليهود، ص210 – 212.

(1) الخالدي: اليهود، ص226 – 231.

(2) الخالدي: اليهود، ص274.

*غرناطة: مدينة اندلسية يخترقها نهر يسمى نهر حدرة، بينها وبين البيرة ستة أميال، وهي قاعدة بلاد الأندلس وام مدنها.
– الحموي: معجم البلدان، ج1، ص289.

(3) ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص103

ثامناً: العبيد والصقالبة:

ومن عناصر المجتمع الأندلسي **العبيد والصقالبة**، وهم الذين جلبوا من بعض مناطق أوروبا إلى الأندلس، وعملوا حراساً وخدماً في المنازل مع بعض نساء العبيد[4]، وفي أثناء الحكم الإسلامي للأندلس عاشوا في وضع أفضل مما كانوا عليه في زمن إسبانيا القوطية، لان الإسلام حث على معاملتهم معاملة حسنة، ودعا إلى عتقهم وتحريرهم[5].

وقد لعب هذا الخليط السكاني المتعدد الاعراق دوراً هاماً في صنع تاريخ الأندلس، وفي توجيه الصراع بين مكوناته العصبية وقد ظهر ذلك جلياً فيما نشب بين العرب والبربر من جهة، وبين العرب أنفسهم من جهة أخرى؛ لأن هذا الخليط السكاني حمل عصبياته وآراءه المختلفة، ودخل بها إلى الأندلس، وظل يستجيب لها بين حين واخر تحقيقاً لمآرب خاصة بعناصره.

ب- الحياة العلمية:

اغفلت المصادر الحديث عن الحياة والمؤسسات والمراكز العلمية والتعليمية في فترة عصر الولاة، وربما يعود ذلك إلى كونها فترة تأسيس وفتوحات، وقد مورست بعض الانشطة على نطاق شخصي، أو في حدود ما تشهده المساجد عادة من نشاط تعليمي محدود

وقد انعكست القلاقل والاضطرابات التي مرت بها الأندلس في هذه الفترة على جميع الاحوال فيها[1] وقد تأثرت أحوال المسلمين بالإحداث التي مرت بها البلاد من بعد، ولا سيما

- عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص133، عبد البديع، لطفي: الإسلام، ص33.

[4] كحلية، عبادة: تاريخ، ص35، ص39.

[5] م. ن

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص61، ص62

عندما توالت الاضطرابات فكان ان تركوا أراضيهم، مما أدى إلى خراب تلك الاراضي فقلـــت الاقوات، وانتشرت المجاعة وقل الخراج [2].

---

[2] م. ن.

- عنان، محمد عبد الله: دولة الاسلام، العصر الاول، ص224

ج- الحياة الاقتصادية في فترة عصر الولاة.

تعد المعلومات المتوافرة عن الحياة الاقتصادية في الأندلس بعد الفتح الاسلامي، غير كافية لتكوين صورة واضحة عنها، وذلك لأن المصادر الاسلامية التي تتناول هذه الفترة لم تفرد للأحوال والنشاطات الاقتصادية إلا حيزاً ضيقاً ومحدوداً، وأهم النشاطات الاقتصادية في الأندلس بعد عملية الفتح الاسلامي هي:

1-الزراعة:

تعتبر قاعدة الاقتصاد الأساسية في الأندلس[1] وكانت الأراضي الزراعية نوعين هما: الأرض الجافة التي تعرف بالأرض البعل، والنوع الثاني من الأراضي المروية التي تعرف بأرض السقي، وخصص النوع الأول من الأراضي لزراعة الحبوب، بينما خصص الثاني من تلك الأراضي لزراعة المحاصيل التي تعتمد على الري[2]، وقد كان نظام الري في الأندلس متطوراً، لا سيما في المناطق الشرقية من الأندلس، وقد ورث العرب هذا النظام عن القوط بعد فتح الأندلس [3] وقد كان الري يتم بوساطة شبكة من قنوات الري في إقليمي مرسية* وبلنسية* [4]، واشتغلت أعداد قليلة من العرب الفاتحين والبربر في فلاحة الأرض، واستقرت فيها منذ سنوات الفتح الأولى، وهناك قسم من العرب استقروا في بعض القرى والأرياف التي غنموها، واشتعلوا بالاشراف على المزارعين من أهل البلاد مما أدى إلى الإسراع بعمارة الأرض بعد انتهاء فترة الفتح[5].

---

(1) عبد العزيز سالم، السيد: تاريخ، ص64

- chap man charles: Ahistory , p 47

(2) كولان، ج. س: الأندلس، ص99

(3) م . ن.

* مرسية: مدينة اندلسية، وهي قاعدة مدينة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن عبد الحكم

- الحميري: الروض، ص539

* بلنسية: تقع في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً .

- الحميري: الروض، ص539

(4) ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص79، ص80.

(5) مؤنس، حسين، فجر، ص

وتمثلت المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع بالأندلس، بالقمح والشعير والـذرة التـي تعتمد على مياه الأمطار كما زرعوا الجزر، وقصب السكر، والزيتون، والمـوز فـي مدينـة آلش*[1] كذلك اشتهرت الأندلس، بزراعة الكروم في مناطق الزراعة البعلية[2].

ويتبارى الجغرافيون الأندلسيون في الاشادة بفواكه الأندلس وخيراتها، مثل الكمثـرى، والكرز، والتفاح، واللوز، والرمان، وغيرها من المحاصيل التي كانت تزرع في مناطق الزراعة المروية، في مدينة طليطلة وما جاورها[3]، واشتهرت الأندلس بزراعة الأعشاب العطرية، مثـل الكافور، والمسك، والزنجبيل، والزعفران، وبعض النباتات الأخرى مثل الكزبرة، بالإضافة إلى اشتهارها بزراعة النباتات التي تدخل في صناعة الاقشمة، والتي كانت تتم على نطاق كبير، مثل الزعفران، والقطن والكتان، كما اشتهرت بتربية دودة القز، ولا سيما في المنطقة الواقعـة بـين مدينة غرناطة والبحر المتوسط[4].

وكانت منطقة الغابات في الأندلس تستغل لسد حاجات المدن من الفحم النباتي اذ كانـت الاشجار تقطع لهذه الغاية من مدينة طرطوشة* ولاستخدامها ايضـاً فـي دعامـات صـواري السفن[5]، وزرع الأندلس شجر البلوط، والبندق، والجوز، والفسـتق [6] وزرع فـي الاراضـي

* الش: مدينة اندلسية بينها وبين مدينة اوريولة خمسة عشر ميلاً، وهي مدينة تقع على مستوٍ من الارض.
- الحميري: الروض، ص30.

(1) الاصطخري:مسالك، ص89، الادريسي: نزهة، ج2، ص549، ص550.

(2) كولان، ج . س: الأندلس، ص100.

(3) ابن الفقيه: البلدان، ص139.

(4) الدمشقي: نخبة الدهر، ص241، المقري: نفح، ج1، ص279، ص285.

* طرطوشة: مدينة اندلسية حصينة تقع على سفح جبل بينها وبين بلنسة مسيرة اربعة ايام.
- الحميري: الروض، ص391.

(5) اليعقوبي: البلدان، ص353، المقدسي: احسن التقاسيم، ص239.

(6) البكري: جغرافية، ص64، المقري: نفح، ج1، ص273.

الفسيحة منها وخاصة في الجنوب الشرقي نبات الحلفا الذي كان يستخدم في صناعة السلال وغيرها من الادوات المنزلية المختلفة [7].

أما **تربية الحيوانات** فقد افرد الجغرافيون لها في أوصافهم حيزاً ضيقاً، سواء تلك المستخدمة للركوب والجر، أو التي يؤكل لحمها[1]، وكانت تربى الماشية كالاغنام، والماعز، وكذلك تربية النحل[2]، ووجد في الأندلس أنواع عديدة من الطيور مثل البزاة * والغربان، التي لكثرتها لا يستطيع أهل الأندلس تربية الدجاج بسببها[3].

أما عن الضرائب التي كانت مفروضة على الأرض الزراعية في الأندلس فيمكن القول إن أرض الأندلس لم تخضع في تقسيمها لما خضعت له بقية ولايات الدولة الإسلامية من حيث تحديد ارض الصلح والعنوة وبيان وضع هذه الأراضي من ناحية الجبايات.

ولم يستطع قادة الفتح أن يخمسوا من ارض الأندلس الا جزءاً قليلاً [4] وقد استولى على أربعة أخماسها، واعتبروها غنيمة، وبقي الخمس ملكاً للدولة[5]، التي تركت فيه السبي يزرعونه لها، ولكن بشرط أن يؤدوا من أموالهم الثلث للدولة، وقد اعتبر هؤلاء زراع ارض الدولة وأطلق عليهم اسم الأخماس.

---

[7] كولان: ج. س: الأندلس، ص103.

[1] ابن حوقل: صورة الارض، ص109.

[2] كولان، ج . س: الأندلس، ص102، ص103.

* البزاه: البأز والباز والبازي وجمعها ابواز وبواز وبيزان وبزاه، وهي نوع من انواع الطيور الجوارح يصطاده به وهو انواع كثيرة.

- ابن منظور: لسان، ج5، ص314، المنجد في اللغة والاعلام، ص24.

[3] ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص156.

[4] ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

- مؤنس، حسين: فجر، ص624.

[5] القرشي: الخراج، ص7، ص19.

- عطية الله، احمد: القاموس، ج1، ص450.

وأولادهم أولاد الأخماس[6]، أما الأراضي التي صالح أهلها عليها، فقد اقرهم موسى بن نصير على أرضهم وأموالهم ودينهم ولكن بشرط أن يؤدوا الجزية عن أرضـــهم وزرعهـــم [7]، وبهذا تتقرر الاسس العامة التي جرت عليها شؤون الاموال في الأندلس، وقد كان للاضطرابات الكثيرة التي وقعت بين العرب والبربر من ناحية وبين العرب انفسهم من ناحية اخرى اثر عظيم في اضطراب الاحوال الاقتصادية في الأندلس في فترة عصر الولاة [1].

2- الصناعة:

لا نكاد نظفر في المصادر التي ارخت لتلك الحقبة بمعلومات ذات بـــال عـــن النشـــاط الصناعي في الأندلس، لا سيما في هذه الفترة المبكرة من تاريخها، فنجد كتب الجغرافيين تمـــر عليه مروراً سريعاً، دونما اهتمام، فنراها تكتفي بالقول مثلاً: " ولبة: وهـــي مدينـــة صـــغيرة متحضرة عليها سور من حجارة، وبها أسواق وصناعات " [2]، وعلى الرغم مـــن نـــدرة هـــذه المعلومات، فقد ازدهرت في الأندلس بعض الصناعات التي كانت تنتشر هنا وهنـــاك، وكـــان أهمها صناعة الآلات والاواني النحاسية، والحديد، ذلك أن الأندلس بلد غني بموارده المعدنية منذ اقدم العصور، وكانت هذه الصناعات تتركز في المدن التي يتوافر فيها هذا المعدن، خاصة فـــي مدينة تدمير[3]. وكذلك عرفت الأندلس صناعة استخراج ملح الطعام على ســـاحل قـــادس*[4]، وصناعة قص حجر الرخام المعروفة منذ زمن الدولة الرومانية[5]، بالاضافة إلى صناعة التعدين عرف أهل الأندلس صناعة تجفيف العنب[6]، ووجد في الأندلس بعـــض الصـــناعات المتعلقـــة

---

[6] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص204، ص205.

- ذو النون طه، عبد الواحد: الفتح، ص212.

[7] مجهول المؤلف: الرسالة الشريفية، ص205.

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص62.

[2] الادريسي: نزهة، ج2، ص539.

[3] ابن الفقيه: البلدان، ص138

* قادس: جزيرة بالأندلس عند مدينة طالقة من مدن اشبيلية عرضها ميل وطولها اثنا عشر ميلاً

- الحميري: الروض، ص448

[4] كولان، ج . س: الأندلس، ص108.

[5] المقري: نفح، ج1، ص282، ص283، ص301.

[6] الادريسي: نزهة، ج2، ص564.

بالسفن التجارية مثل صناعة صواري المراكب التجارية التي اشتهرت بها مدينـــة طولوشـــة[7]، بالاضافة إلى صناعة السلال وغيرها من الادوات المنزلية المصنوعة من نبـــات الحلفـــا فـــي الأراضي الفسيحة من الأندلس[8]. وقد كانت المعادن تنتشر في الأندلس منذ القدم، وأهم معادنها الذهب المستخرج من الرمال التي تحمل الذهب في بعض الانهار، وفي منطقة تدمير[1] بالاضافة إلى وجود معادن الفضة والزئبق والحديد والرصاص[2]، والنحاس والشب والقصدير[3].

وأخيراً، فقد مارس سكان الأندلس حرفة الصيد بوساطة شباك تصـــنع مـــن الخيـــوط، واشهر الاسماك عندهم كانت اسماك السردين وسمك التونة، وكانت مدينة المنكب تشتهر بكثـــرة مصايد السمك فيها[4].

3- التجارة:

اما فيما يتعلق بالنشاط التجاري في الأندلس، فقد كان في الأندلس مدن تجارية كثيرة في الجنوب والشرق، منها طليطلة واشبيلية وغيرهما[5]، وعرفت الأندلس نوعين من التجارة همـــا: التجارة الداخلية التي كانت تتم داخل الأندلس بين المدن الأندلسية نفسها، والتجارة الخارجية التي كانت تتم بين الأندلس وبقية انحاء العالم[6]، ويروى ان اليهود لعبوا دوراً هاماً في تنشيط الحركة التجارية، حيث اتخذهم ملوك القبائل الجرمانية التـــي اســـتقرت فـــي الأقـــاليم الغربيـــة مـــن الإمبراطورية الرومانية موردين لهم فقد كانوا يسافرون من المغرب إلى المشرق براً وبحـــراً، يجلبون الخدم والجواري والغلمان والديباج والسيوف والخز وغيرها ويذهبون بها إلـــى الســـند والهند، فيبيعونها ويحملون منها المسك والكافور وغير ذلك مما يحتاجون آلية[7]، وكان التجـــار

---

(7) م . ن .

(8) كولان، ج . س: الأندلس، ص103

- chap man charles: Ahistory , p 52

(1) ابن الفقيه: البلدان، ص138

(2) ابن حوقل: صورة الارض، ص109.

(3) كولان، ج . س: الأندلس، ص104.

(4) م . ن.

(5) المقري: نفح، ج1، ص140

(6) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص153

(7) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص153.

القادمون إلى الأندلس يشترون منها كل ما يحتاجون آلية من المحاصيل والبضائع التجارية كالزعفران والزبيب والحرير والديباج وآلات النحاس وغيرها، وحينما دخل العرب إسبانيا كان البيزنطيون يتمتعون بالسيادة التجارية الكاملة على سواحل البحر المتوسط، غير أن العرب نافسوهم عليها وانتزعوها أخيراً منهم [8].

ج- الحياة العمرانية في الأندلس في عصر الولاة:

يعد عهد الولاة المسلمين في الأندلس عهد تأسيس وفتوحات، وقد أهملت المصادر الحديث عن الحياة العمرانية خلال هذه الحقبة التاريخية الهامة، وربما تكون آثار المسلمين العمرانية في فترة عصر الولاة قليلة، لأنها كانت فترة فتوحات، فلم يكن أمام المسلمين مجال واسع للانشغال عن الفتوحات بتشييد القصور والمنشات التي ورد الحديث عنها بشكل مختصر، هنا وهناك، في ثنايا المصادر التاريخية .

حينما اراد موسى بن نصير الدخول إلى الأندلس اصطحب معه عدداً من الصحابة والتابعين، كان منهم الصاحبي حنش بن عبد الله الصنعاني* (ت100هـ/ 718م)[1] الذي اشتهر ببناء المساجد، فبنى مسجد سرقسطة[2]، وشيد مساجد أخرى في كل بلد تم فتحه[3].

وفي عهد الوالي أيوب بن حبيب اللخمي (97 هـ/ 716م) تم بناء قلعة حصينة في جنوبي مدينة سرقسطة، شمالي الأندلس، سميت باسمه، وأصبحت تعرف باسم قلعة أيوب وهي

- هايد: تاريخ ج1، ص142.

[8] الادريسي: نزهة، ج2، ص533، ص562، (أنظر عن التجارة في العصور الوسطى، هايد: تاريخ، ص38 – 39).

* حنش بن عبد الله الصنعاني: هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبئي الصنعاني من صنعاء الشام، كنيته ابو رشد وهو من التابعين الذين كانوا مع علي في الكوفة، جاء لمصر بعد مقتل علي، ثم دخل الأندلس مع موسى بن نصير واشتهر ببناء المساجد، مات في سرقسطة سنة (100 هـ / 718م).

- ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص230، ص231، ص234، الحميدي: جذوة، ص189، ص190، الضبي: بغية، ص278.

[1] الضبي: بغية، ص10.

[2] المقري: نفح، ج1، ص278.

[3] ابن الفرضي: تاريخ، ج1، ص230، ص234.

الآن مدينة كبيرة [4]، ثم ان والي الأندلس، السمح بن مالك الخولاني (100 هــ – 102 هـــــ) كان قد تجمع لديه، اثناء ولايته على الأندلس، مبلغ من المال، فاستشار الخليفة عمر بـــن عبـــد العزيز أن يسمح له ببناء سور قرطبة وقنطرتها بعد ان تهدما فسمح له الخليفة بذلك فاقامهمـــا على احسن ما يكون [5].

وفي سنة (131هــ/ 748م) ثار في اقليم سرقسطة ثائر يدعى عامر بن هاشم القرشي، وحينما اراد يوسف الفهري (142هــ/ 759م) القضاء عليه، اقام في الجهة الغربية من قرطبـــة حصناً منيعاً ليحتمي به، اطلق عليه فيما بعد قناة عامر [1].

ويبدو ان قلة المعلومات عن النشاط العمراني في الاندلس في عصر الولاة تعــود إلـــى انشغال المسلمين بالفتوحات عن النواحي العمرانية، فقد شهدت الأندلس بعد عصر الولاة نشاطاً عمرانياً عظيماً على امتداد عصورها التاريخية المختلفة.

---

[4] العبادي، احمد: في تاريخ، ص82، الفقي، عصام الدين:تاريخ، ص46 .

[5] مجهول المؤلف: اخبار، ص24، ابن القوطية: تاريخ، ص39، ابن عذارى: البيان، ج2، ص26.

[1] مجهول المؤلف: اخبار، ص63، ابن عذارى: البيان، ج2، ص42

الخاتمة

مما تقدّم يتضح لنا أن هذه المرحلة من تاريخ الأندلس قد أسست لما جاء بعدها من المراحل، وتركت عليها بصماتها، ولا بد لمن يتصدّى لتاريخ الأندلس من الوقوف عليها، واستقراء أحداثها، لما حفلت به من الاضطرابات، التي لو تداركها العرب لتفادَوا كثيرا من المصائب والنكبات التي ألمت بهم من بعد، لو لم يشتغلوا بصراعاتهم الداخلية.

ويمكن أن نجمل أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في النقاط التالية:

أولا: إن هذا العصر يمثل الأساس التاريخي لكل الدراسات والأبحاث الأندلسية؛ نظرا لما تركه من آثار ظلت فاعلة في ما أعقبها من أحداث.

ثانيا: نجم عن بعد الأندلس عن دار الخلافة في دمشق، تراخ إداري أدى، في كثير من الأحيان، إلى اتخاذ قرارات غير صائبة من قبل بعض الولاة, ناهيك عما كان عليه بعضهم من سوء إدارة، ولعل ما فعله عمر بن عبد العزيز سنة (99هـ-100هـ) كان أهم تدخّل قامت به دار الخلافة في الشأن الأندلسي.

ثالثا: إن اشتغال المسلمين بخلافاتهم القبلية والعرقية أدى إلى إضعاف شوكتهم, وأغرى بهم أعداءهم، مما كان مقدمة لاندحارهم فيما بعد على يد المقاومة الإسبانية التي أخذت قوتها تتعاظم يوما بعد يوم، مستغلةً تلك الخلافات والانقسامات التي كانت تسود الاندلس في هذا العصر المبكر من الوجود الاسلامي فيها.

رابعا: إن هذا العصر لم يكن عقيما فقيرا بقدر ما تصوره بعض المصادر التاريخية، فقد شهد عددا من الإنجازات على الصعيدين الإداري والمالي، إلى جانب ما كان فيه من الفتوحات والنشاطات العسكرية، وما اقتضته من إنشاءات عمرانية تمثلت في القلاع والحصون.

خامساً: لا يمكن للباحث في تاريخ هذه الفترة أن يهمل دور العناصر السكانية التي نجمت عـن الفتح الاسلامي، فقد لعبت دوراً هاماً، وشاركت بفاعلية في جميع الأنشطة والأحـداث التي أصابت المسلمين آنذاك.

سادساً: إن انشغال الخلافة الأموية بأمورها الداخلية، وصراعها في آخر أيامهـا، مـع الدولـة العباسية، أدى بها إلى إهمال القطر الاندلسي، والاشتغال عن رعايته بتلـك الخلافـات والصراعات التي أصابتها في آخر عهدها.

الملاحق

قائمة بأسماء ولاة الأندلس من ولاية عبد العزيز بن موسى

الرقم	الوالي	سنة التعيين هـ/م
1	عبد العزيز بن موسى بن نصير	95هـ /714م
2	أيوب بن حبيب اللخمي (ابن اخت موسى بن نصير)	97هـ/716م
3	الحر بن عبد الرحمن الثقفي	97هـ/716م
4	السمح بن مالك الحولاني	102هـ/721م
5	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	102هـ/721م
6	عنبسة بن سحيم الكلبي	103هـ/721م
7	عذرة بن عبد الله الفهري	107هـ/725م
8	يحيى بن سلمة الكلبي	107هـ/726م
9	حذيفة بن الأحوص القيسي (الاشجعي)	110هـ/728م
10	عثمان بن أبي نسعة الحثعمي	110هـ/729م
11	الهيثم بن عدي (عبيد) الكلابي (الكناني)	111هـ/729م
12	محمد بن عبد الله الأشجعي	111هـ/730م
13	عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي "ولايته الثانية"	112هـ/730م
14	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الأولى"	114هـ/732م
15	عقبة بن الحجاج السلولي	116هـ/734م
16	عبد الملك بن قطن الفهري "ولايته الثانية"	123هـ/741م
17	بلج بن بشر بن عياض القشيري	124هـ/742م
18	ثعلبة بن سلامة العاملي	124هـ/742م
19	أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	125هـ/743م
20	ثوابة بن سلامة الجذامي	128هـ/746م
21	عبد الرحمن بن كثير اللخمي	129هـ/746م
22	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	129هـ/747م

نص معاهدة الصلح بين عبد العزيز بن موسى وتدمير بن عبدوش

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نصير لتدمير بن عبدوش أنه نزل على الصلح وأن له عهد الله وذمته وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يقدم لــه ولا لأحــد مــن أصحابه ولا يؤخر ولا ينزع عن ملكه وإنهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم، ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم، ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وأدى الذي اشترطنا عليه، وأنه صالح على سبعة مدائن: أوريولة*، وبلنته* ولقنت* ومولــة* وبلانــة* ولورقة* وبقسرة وأنه لا يأوي لنا آبقا ولا يأوي لنا عدواً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عــدو علمه، وأن عليه وعلى أصحابه ديناراً كل سنة، وأربعة أمداد* قمح وأربعة أمداد شعير وأربعــة أقساط* طلاء وأربعة أقساط خل وقسطي عسل وقسطي زيت، وعلى العبد نصف ذلــك، شــهد على ذلك عثمان بن أبي عبدة القرشي وحبيب بن أبي عبيدة بن ميسرة الفهري وأبو قائم الهذلي، وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة "[1].

---

* أريوله: حصن بالأندلس من كورة تدمير، بينها وبين مرسية اثنا عشر ميلاً.
- الحميري: صفة، ص34.

* بلنته: من كورة تدمير تشتهر بكثرة خيراتها، وهي إحدى المواضع السبعة التي صالح عليها تدمير المسلمين.
- الحميري: صفة، ص63.

* اقنت: حصنان في الأندلس من أعمال لاردة وهما لقنت الكبرى ولقنت الصغرى.
- الحموي: معجم البلدان، ج5، ص521.

* مولة: مدينة أندلسية، تقع في كورة تدمير تشتهر بكثرة خيراتها وأسواقها.
- الحميري: صفة، ص150.

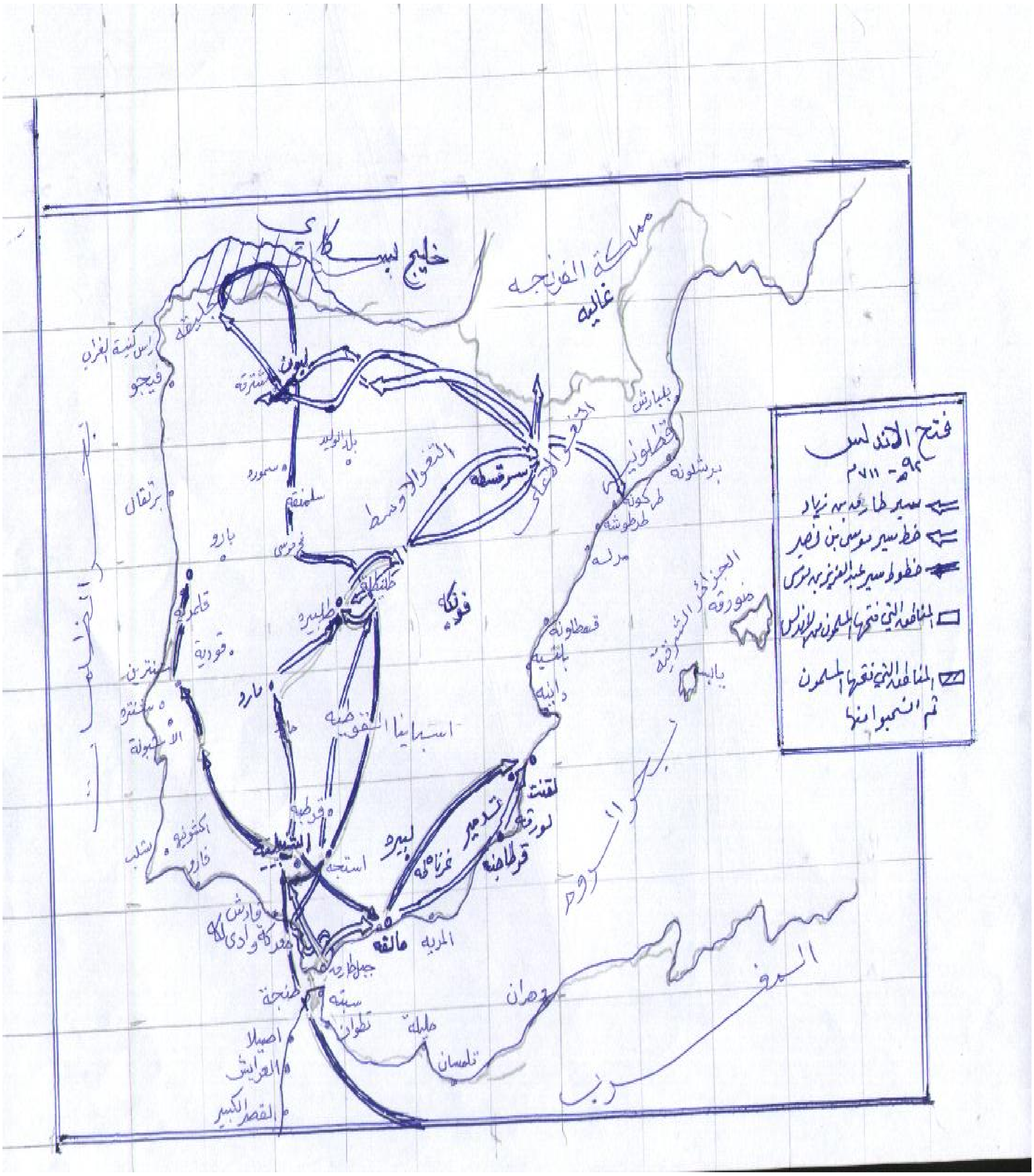
* بلانة: مدينة أندلسية من أعمال كورة تدمير تشتهر بالزرع، صالح عليها تدمير المسلمين.
- الحميري: صفة، ص63.

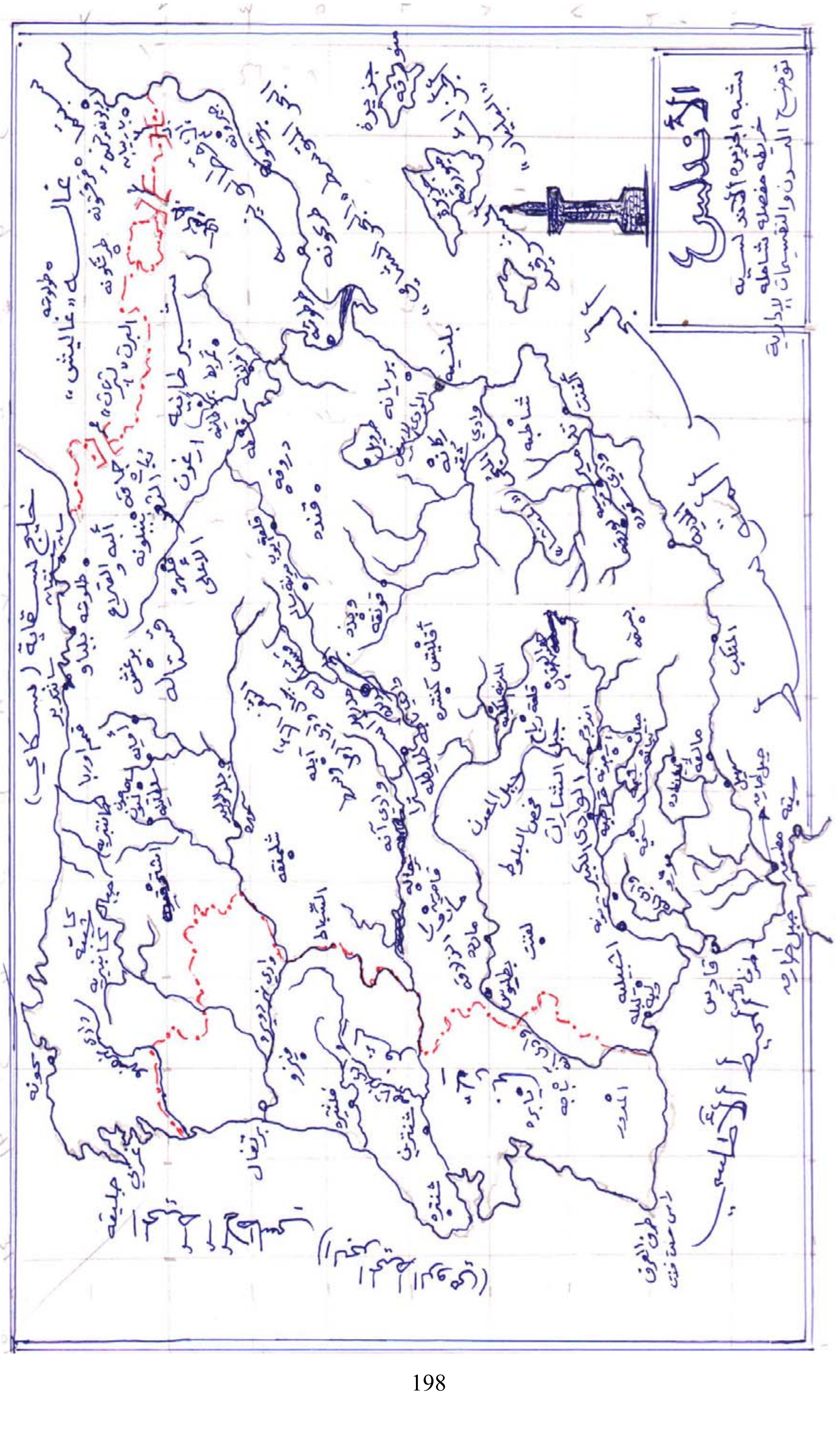
* لورقة: تقع على ظهر جبل تشتهر بالزرع والخمور.
- الحميري: صفة، ص171.

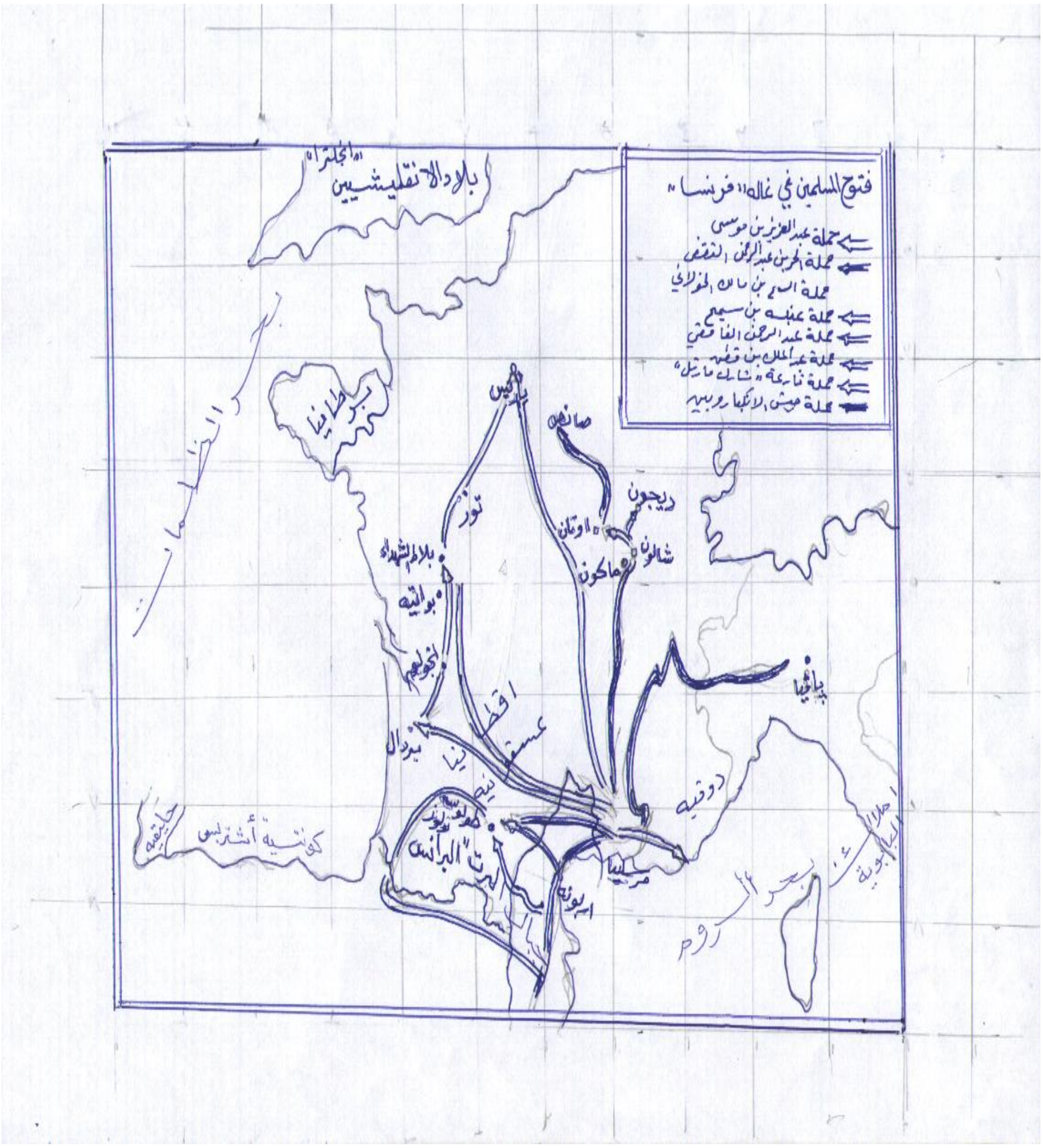
* المد: كان يعادل في فجر الإسلام 7.25 صاع أي قرابة 812.5 غرام قمح.
- هندس المكاييل/ ص74، الريس: الخراج/ ص309.

* القسط مكيال، والكلمة يونانية، يعادل في العراق وزناً قدره ثلاثة أرطال من السوائل وفي مصر يعادل نصف صاع قرابة 2.106 لتر.
- هندس المكاييل، ص74، الريس: الخراج، ص320.

[1] الضبي : بغية، ص274.


فتح الاندلس
٩٢هـ - ٧١١م
سير طارق بن زياد
خط سير موسى بن نصير
خطوط سير عبد العزيز بن موسى
المناطق التي فتحها المسلمون من الاندلس
المناطق التي ضياع المسلمون ثم انسحبوا منها
خليج بسكاي
مملكة الفرنجة
غاليه
سرقسطة
طليطلة
قرطبة
اشبيلية
مالقة
تدمير
لقنت
جبل طارق
طنجة
سبته


الأندلس
شبه الجزيرة الأيبيرية
خريطة مفصلة شاملة
توضح المدن والتقسيمات الإدارية


فتوح المسلمين في غالة "فرنسا"
حملة عبد العزيز بن موسى
حملة الحر بن عبد الرحمن الثقفي
حملة السمح بن مالك الخولاني
حملة عنبسة بن سحيم
حملة عبد الرحمن الغافقي
حملة عبد الملك بن قطن
حملة ثارعة "شارل مارتل"
حملة جيش الانكبا روبيه
"انجلترا"
بلاد الانقليشيين
بريطانيا
باريس
تور
بلاط الشهداء
بواتيه
بوردو
كونتية أشتريس
جليقية
البرانس
صانص
ديجون
أوتان
شالون
ماكون
دوفينه
أربونة
بحر الروم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر العربية:

1. القرآن الكريم.

2. ابن الأبار، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: (ت658هـ-1260م)، **الحلة السيراء**، جزآن، ط2، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف،القاهرة، 1958م.

3. ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن أحمد بن أبي الكرم محمد بن محسن بن عبد الكريم الشيباني: (ت 630هـ- 1230م). **الكامل في التاريخ:** 13 جزء، (ب-ط)، لبنان: بيروت، دار صادر (1979-1399هـ).

4. الإدريسي، أبو عبد الله، الشريف محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: (ت 560هـ-1164م). **نزهة المشتاق** في اختراق الآفاق: جزآن، (ط1)، عالم الكتب- بيروت، 1409هـ- 1989م).

5. الاصطخري، ابن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي: (ت 346هـ- 957م). **مسالك الممالك**، (ط3)، (ب- ن)، (ب- ت).

6. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: (ت799هـ- 1377م). **رحلة ابن بطوطة** المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط2، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1992م.

7. البكري، الوزير الفقيه، أبو عبد الله، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: (ت 487هـ- 1094م). **المسالك والممالك**، قطعة حققها د. عبد الرحمن علي الحجي وهي

خاصة بجغرافية الأندلس وأوروبا، (ط1)، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م- 1408هـ).

8. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: (ت 279هـ- 892م). **فتوح البلدان:** (ب- ط)، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ- 1983م.

9. ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: (ت 597هـ- 1200م). **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك:** (18 جزء)، (ط1)، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1412هـ- 1992م).

10. ابن حزم، أبو محمد، علي بن محمد بن سعيد بن حزم: (ت 456هـ- 1063م). **جمهرة أنساب العرب،** (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، (1403هـ- 1983م).

11. الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (ت 626هـ- 1228م). **معجم البلدان:** ((7 أجزاء)، (ط1)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (1400هـ- 1990م).

12. الحميدي، أبو عبد الله، محمد بن فتوح بن عبد الله: (ت488م- 1095م). **جذوة المقتبس** في ذكر ولاة الأندلس، (ب-ط)، تحقيق وتصميم محمد بن تاويت الطنجي، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، (1372هـ- 1952م).

13. الحميري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم: (ت 866هـ- 1461م). **الروض المعطار** في خبر الأقطار، (ط2)، تحقيق د.حسان عباس، مطابع هيدلبرغ- لبنان: بيروت، (1420هـ- 1984م)، **صفة جزيرة الأندلس،** ط2، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، (ب، ت).

14. ابن حيان، أبو مروان بن حيان القرطبي: (ت 469هـ- 1076م). **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، جزآن، (ب- ط)، تحقيق د. محمود علي مكي، القاهرة، (1390هـ- 1971م).

15. ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي: (ت في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي)، **صورة الأرض**، (ط2)، القسم الأول، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1357هـ- 1938م.

16. ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة: (ت 300هـ- 912م). **المسالك والممالك**، (ب- ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (ب، ت).

17. الخشني، أبو عبد الله، محمد بن الحارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي: (ت 361هـ- 971م). **قضاة قرطبة**، (ب- ط) تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، (ب- ت).

18. ابن الخطيب، الوزير لسان الدين، محمد بن عبد الله بن الخطيب السلماني: (ت 776هـ- 1374م). **الإحاطة في أخبار غرناطة**: أربعة أجزاء، (ط2)، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (393هـ- 1002م). **كتاب أعمال الأعلام** فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، أو كتاب اسبانية الإسلامية (ط2)، تحقيق وتعليق ليفي بروفسنال، دار المكشوف، بيروت، (1376هـ- 1956م. **اللمحة البدرية**: (ط2)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1414هـ- 1978م).

19. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي: (ت 808هـ-1405م). **كتاب العبر** وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (8 أجزاء)، (ط2)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل

شحادة مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1408هـ-1987م).

20. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان: (ت 681هـ- 1282م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** (8) أجزاء (ب، ط)، تحقيق احسان بن عباس، دار الثقافة، بيروت، (ب، ت).

21. الذهبي، الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ-1374م): **سير أعلام النبلاء** (25 جزء) (ط7) تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعلي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، (1411هـ-1990م). **العبر في خبر من غبر** (4 مجلدات)، (ب، ط)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب- ت). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،** (ط2)، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (1404هـ- 1984م).

22. ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الأندلسي: (ت 685هـ- 1286م). **المُغرب في حلي المغرب:** (جزآن)، (ط1)، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1407هـ- 1984م).

23. ابن سلام، ابي عبيد القاسم: (ت 224هـ) **الأموال،** (ب.ط)، تحقيق نمر خليل هواس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1408 هـ - 1988م).

24. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي: (ت 911هـ-1505م). **تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة،** (ب، ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (ب، ت).

25. شيخ الربوة الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي: (ت 727هـ- 1327م). **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، طبعة ليبزج، 1923م.

26. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة: (ت599هـ- 1202م). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (ب، ط). دار الكاتب العربي،(1387هـ- 1967م).

27. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير: (ت 310هـ- 922م). **تاريخ الرسل والملوك**، (11جزء)، (ط4)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

28. ابن عبد الحكم، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: (ت287هـ- 900م). **فتوح مصر وأخبارها**: (ط2)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1419هـ- 1999م.

29. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي: (ت 328هـ- 939م). **العقد الفريد**: (9 أجزاء)، (ط1)، تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1419هـ- 1983م).

30. ابن عذارى المراكشي، أبو العباس، أحمد بن محمد: (ت 712هـ- 1312م). **البيان**، المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (4) أجزاء، (ط3)، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، (1419هـ- 1983م).

31. العماد الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي: (ت1809هـ- 1678م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (8 أجزاء)، (ب، ط). منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (ب- ت).

32. ابن غالب، أبو عبد الله، محمد بن غالب الأندلسي: (ت، أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي. **قطعة من كتاب فرحة الأنفس** عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، القاهرة، (1318هـ- 1900م).

33. أبو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين اسماعيل أبي الفداء: (ت733هـ- 1332م). **المختصر في أخبار البشر**، جزآن، (ب، ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

34. ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: (ت403هـ- 1012م). **تاريخ علماء الأندلس**، جزآن، (ب، ط)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، (ب،ت).

35. ابن الفقيه، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن اسحق والهمذاني: (ت،). **كتاب البلدان** (ط1)، تحقق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، (1416هـ- 1996م).

36. القرشي، يحيى بن آدم: (ت 203هـ- 818م). **كتاب الخراج**، (ب، ط)، صممه وشرحه ووضع فهارسه أبو الأشبال وأحمد محمد شاكر القاضي، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

37. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: (ت 367هـ- 977م). **تاريخ افتتاح الأندلس**، (ب، ط)، تحقيق وتقديم عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (ب، ت) ويليه قطعة ملحقة به بعنوان الرسالة الشريفية.

38. ابن كثير الدمشقي، (ت774هـ- 1372م)، **البداية والنهاية**: (13 جزء)، ط2)، مكتبة المعارف، بيروت،(1409هـ- 1974م).

39. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري: (عاش في أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي). **تاريخ الأندلس**، وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق د. حمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثالث عشر، 1965م- 1966م.

40. مؤلف مجهول، **الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء:** جزآن (ب، ط)، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، 1387هـ- 1967م.

41. مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة** في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، (ب-ط)، تحقيق ونشر أميلو لافوانتي مدريد(1284هـ- 1867م).

42. مجهول المؤلف، **كتاب فتح الأندلس**، نشر المستشرق الإسباني، خواكين جونثالث، الجزائر (1307هـ- 1889م).

43. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله البشاري، (ت 387هـ-997م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (ط3)، مكتبة مدبولي، القاهرة، (1411هـ- 1991م).

44. المقري، شهاب الدين، أحمد بن محمد التلمساني، (ت1041هـ- 1631م). **نفح الطيب** من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، (8 أجزاء)، (ب، ط)، تحقيق د. حسان عباس، دار صادر، بيروت، (13881968م). **نفح الطيب**، طبعة دوزي، ودوجا وكريل ورايت، لايدن 1855م.

45. ابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم الافريقي المصري: (ت 711هـ - 1311م) **لسان العرب** (15 جزء)، (ب، ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب، ت).

46. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: (ت 733هـ- 1332م). **نهاية الأرب** في فنون الأدب، (24 جزء) (ب- ط) تحقيق أحمد كمال زكي ومراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1416هـ- 1980م). **نهاية الأرب** في فنون

الأدب، ج23، (ب، ط) تحقيق حسين نصار، عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1403هـ- 1983م).

47. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: واضح الكاتب، (ت 84هـ)- 897م). **تاريخ اليعقوبي،** جزآن، (ب، ط)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، للطباعة والنشر، (1979هـ- 1960م). **البلدان،** ليدن، (1340هـ- 1892م).

ثانياً: المراجع العربية:

1. إبراهيم حسن ، حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** (4أجزاء) (ب،ط)، دار الجيل ، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(ب-ت).

2. أرسلان، شكيب: **الحلل السندسية** في الأخبار والآثار الأندلسية، (3أجزاء)(ب-ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب-ت).

3. بيضون، إبراهيم: **الدولة العربية في اسبانيا** من الفتح إلى سقوط الخلافة (92هـ-422هـ/711م-1031م). (ب-ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(1400هـ-1980م).

4. حتي، فليب: **تاريخ العرب،** ط9، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع،(1415هـ-1994م).

5. حومد، أسعد: **محنة العرب في الأندلس،** ط(2)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (1409هـ- 1988م).

6. الخالدي، خالد يونس: اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس/ (92هـ - 897هـ)، (ب. ط)، (ب. ت).

7. خليفة، حسن: **تاريخ العرب في افريقية والأندلس**، ط(1)، مطبعة الاتحــاد، (1938م-1356هــ).

8. أبو دياك صالح، محمد فياض: **الوجيز في تاريخ المغرب والأندلس**، من الفتح إلى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، ط(1)، مكتبة الكتاني، اربد، الأردن، (1049هــــ-1988م).

9. ذو النون طه، عبد الواحد: **الفتح والاستقرار العربي الإســلامي فــي شــمال افريقيــا والأندلس**، (ب، ط)، دارالرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1982م.

10. أبو رميلة، هشام: **نظم الحكم في عصر الخلافة الأمويــة فــي الأنــدلس**، (ب ط)، دار الطباعة العربية، القدس، 1400هــ- 1980م.

11. الريس، محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإســلامية، ط5، مكتلــة دار التراث، القاهرة، 1985.

12. زغلول، عبد الحميد سعد: **التاريخ العباسي والأندلسي**، (ب، ط)، مكتبة كريديه اخوان، بيروت،(1411هــ- 1976م).

13. سيد، عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** من الفتح العربي حتــى سقوط الخلافة بقرطبة، (ب،ط) دار المعــارف (1382هــــ- 1962م). **فــي تــاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ب-ط)، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م.

14. الشيخ، محمد مرسي: **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي**، (ب.ط)، مؤسسة الثقافة الجامعية، (1401هــ - 1981م)، **الممالــك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى**، (ب.ط)، دار الكتب الجامعية، 1975.

15. ضيف، شوقي: **عصر الدول والإمارات في الأندلس،** (ب،ط)، دار المعارف، القــاهرة، (ب، ت).

16. العبادي، أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس،** (ب،ط)، دار المعــارف، مصــر، (ب، ت).

17. عبد البديع، لطفي: **الإسلام في اســبانيا،** ط(1)، مطبعــة لجنــة التــأليف والترجمــة والنشر،(1378هـ- 1958م).

18. عاشور، سعيد عبد الفتاح: **أوروبا العصور الوسطى،** جــزآن، (ط4) مكتبــة الأنجلــو المصري،(1385هـ- 1966م).

19. عبد الله عنان، محمد: **دولة الإسلام في الأندلس،** العصر الأول، القسم الأول من الفــتح إلى بداية عهد الناصر، ط(4)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1417هـ- 1997).

20. عبد المنعم، حمدي: **المغرب والأنــدلس،** (ب-ط)، دار المعرفــة الجامعيــة، مصــر، (1420هـ- 1999م).

21. العسلي، بسام: **عبد الرحمن الداخل** (صقر قريش)، ط(7)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1412هـ- 1992م.

22. عطية الله، أحمد: **القاموس الإســلامي،** جزآن، (ب،ط)، مكتبــة النهضــة المصــرية، القاهرة، 1383هـ 1963م.

23. علي الحجي، عبد الرحمن: **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي** حتى سقوط غرناطه، (92هـ- 897هـ- 711م-1492م)، ط(5)، دار القلم، دمشق، 1418هـ- 1997م.

24. علي طرخان، إبراهيم: **دولــة القــوط الغــربيين،** (ب، ط)، القــاهرة، (1378هـــ- 1958م).

25.عويس، عبد الحليم: **العصبية القومية** وأثرها في سقوط الأندلس، بحث منشور في كتاب بعنوان بحوث ندوة (الأندلس الدرس والتاريخ)، (ب، ط)، دار المعرفة الجامعية (ب.ت).

26.فروخ، عمر: **العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط**، ط(2)، (ب،ن)، 1981م- 1401هـ.

27.الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ المغرب والأندلس**، (ب.ط)، الناشر مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، (ب،ت).

28.كحيلة، عبادة: **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط(1)، (ب،ن)، 1993م، 1414هـ.

29.مؤنس، حسين: **فجر الأندلس**، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711م- 756م)،ط_(1) الشركة العربية للطباعة والنشر، 1379هـ - 1959 م. **موسوعة تاريخ الأندلس**، فكر وحضارة وتراث، جزآن، ط(1)، مكتبة الثقافة الدينية، 1416هـ- 1996م. **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ط(1)، دار مطابع المستقبل، القاهرة، 1980م. **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط(1)، القاهرة، 1987م.

30.القاسمي، جاسم بن محمد: **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، (ب،ط)، مؤسسة شباب الجامعة،(1421هـ- 2000م).

31.مقلد الغنيمي، عبد الفتاح: **معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي**، ط(1)، عالم الكتب، القاهرة، 1416هـ- 1996م.

32.مكي، محمود: **تاريخ الأندلس السياسي**: (92هـ- 897هـ/711-1492م) دراسة شاملة، بحث منشورة في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، جزآن، (ط1)،

تحرير سلمى الخضرا الجيوسي، مركز دراسات الوحـــدة العربيـــة، بيـــروت، لبنـــان، 1419هــ - 1998 م.

33. **المنجد في اللغة والاعلام:** ط28، دار المشرق، بيروت، لبنان،(1408هــ- 1987م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

1. أمير علي، سيد: **مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي** ترجمة رياض رأفت، (ب–ط) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938م.

2. بروكلمان، كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، نقلة إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، (ط7)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1977م.

3. بروفنسال، ليفي: **حضارة العرب في الأندلس**، (ب–ط) ترجمة ذوقان قرقرط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب–ت).

4. دوزي، رينهارت: **تاريخ مسلمي اسبانيا**، الجزء الأول، ترجمة حسن حبشي ومراجعة، د. جمال محرز ود. أحمد مختار العبادي، (ب، ط) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (ب–ت).

5. ستانلي، لين بول: **العرب في اسبانيا**، ترجمة علي الجارم، (ط9)، دار المعارف بمصر، 1960م.

6. فلهاوزن، يوليوس: **تاريخ الدولة العربية** من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، (ب–ط)، القاهرة، 1958م.

7. كولان، ج. س: **الأندلس، لجنة ترجمة** دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد، د. عبد الحميد يونس، حسن عثمان(ط1) دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، 1980م.

8. لوبون، جوستاف: **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعتير، (ط3) دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1956م.

9. هنتس، فالتر: **المكاييل والأوزان الإسـلامية**، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية.

10. هايد، ف: **تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى**، ج4، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، 1985.

رابعاً : الموسوعات:

1- الزركلي، خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، (8 أجزاء)، ط(6)، (ب.م) 1984م.

2- **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، جزآن، (ب، ط)، مكتبة مدبولي، (ب، ت).

خامساً : الدوريات:

1. مؤنس، حسين: **رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس**، دعوة إلى ترديد النظر في الموضوع، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثامن عشر، مدريد، 1974-1975م. **بلاي وميلاد اشتوريش** وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانية، مجلة كلية الآداب، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1949م.

سادساً: المراجع الأجنبية:

1- Chapman, Charles: **A history of Spain**, New york, 1965.

2- Hole, Edwyn: **Andalus, Spain under the Moslems**, London, 1958.

3- Levi – provencal: **Ahistory of the muslems in spain** , 2 vols , leye , 1931

4- Simonet, Francisco Javier: **Historia de los Mozarabes de Espana**, Madrid, 1897.

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by

Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by

Dr.Hisham Abu Irmeilah

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine

2003

Al-Andalus during the Rule of Al-Wolah

H 91 – 138, A. D 711 - 756

Submitted by
Ashraf Ya'qoub Ahmed Ishteiwi

Supervised by
Dr.Hisham Abu Irmeilah

Abstract

This research studies and analyses an important period of Al-Andalus's history known as the age of Alwolah which (92-138/711-756). The one who rule in Al-Andalus Wali or The Prince and so was the age called.

Those Wolah followed the governor of Africa and he appointed them. In some other cases the Umayyad Caliphate interfered directly in appointing some of them, and sometimes the people of Al-Andalus appointed their rules and waited for the official agreement either from the government of Africa or from Damascus the center of the Caliphate then. Those Wolah reaches 20 and the ruled for a period of 42 years. This shows the instability and the confusion which Al-Alandus witnessed. Their capital at first was Ishbilia then Corduba which remained their capital all their rule.

Although the sources don't give and precise information about this age, we find that the Wolah did their best to control the country financially and politically. Many of them cared for the architectural buildings specially the military ones since this age was the age of establishment and futooh.

This age wasn't an infertile or a dark one as much as some sources picture it, but it laid the first steps for organizing Al-Andulas. This organization become a foundation for every administrational organization hereafter. Those Wolah also raised the Flag of Al jihad and was committed to spreading Islam in Al-Andalus and the neighboring countries.

This age, which is the subject of this research, witnessed confusion and internal troubles which occurred between the Arabs and the Barbar and between the Arabs themselves which leaded to confusion in Al-Andalus. The enemies of Muslims used his to stop the Islamic Fath which was doing their direction, and the Christian groups who lived in the northern parts started to expand and advance their borders At the expense of the Muslims being occupied with their disputes and leaving the Jihad and the protection of the borders of the Islamic stare.

The Islamic Fath was reason for the appearance of new groups which were not known before like the Arabs, the Barbar, the Musalimah the Musta' riboon, the Slaves and the Saqalibah.

These groups played an important role in what infected the Muslims in this age and the ages to follow. The Andalus also witnessed in this period some economical and agricultural activities, which were influenced by the internal actions that dominated in that age.